مفاتيح المقصورة

شرح مقصورة ابن دريد الأزدي

(ت ٣٢١ هـ)



د. عبد العزيز بن علي الحربي
أستاذ القراءات والتفسير المشارك بجامعة أم القرى بمكة المكرمة

دار ابن حزم

الطَّبْعَةُ الثَّانِيَة
١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م



ISBN 978-614-416-378-8

دار ابن حزم

بيروت – لبنان – ص.ب : 14/6366

هاتف وفاكس : 701974 – 300227 (009611)

البريد الإلكتروني : ibnhazim@cyberia.net.lb

الموقع الإلكتروني : www.daribnhazm.com

مَفَاتِحُ الْمَقْصُورَةِ

شَرْحُ مَقْصُورَةِ ابْنِ دُرَيْدٍ الأَزْدِي

(ت ٣٢١هـ)

د. عبد العزيز بن علي الحربي
أستاذ القراءات والتفسير المشارك بجامعة أم القرى بمكة المكرمة

دار ابن حزم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية:

الحمد لله رب العالمين .. اللهم صل على محمدٍ وعلى آلِ محمد.

إنّ أيسَر الطرقِ الموصلة إلى مشارب اللّغة العذاب هو في دراستها من خلال الشعر والنظم، وإذا كان الشعر مملوءاً بالغريب الداني، وحافلاً بدقائق المعاني، وجيّد التراكيب، زاخرًا بصورة التشبيه والبيان، فهو أنفع وأمتع، كمثل سبيل لا جور فيه ولا عوج، وعن يمينه وشماله حدائق وأعناب، ومن فوقه ديمة وسحاب، وللشمس إطلالة من بينه وتلفّع بالحجاب، ذلك مَثَلُه في النهار، ومثله في الليل كسارٍ فيه في ليلة التّمام، والزرقاء صافية، ومصابيح السماء لامعة، يستنير بنور القمر، ويهتدي بالنجوم، ويمتع ناظريه بزينة الكواكب .. وإن للدريديَّة المقصورة، لحظّا وافرًا من تلك الصورة، فهي كما قال ابن الجوزي فيها ملغزاً: «عروس جُلِّيت في ساعة على بعلين، وزفَّت في ليلة إلى محلين، خطباها بظهور السماح، لا بصدور الرماح، وملكاها بحل الصّحاح، لا بعقدِ النكاح، وافترعاها في الملأ، فلم يكن على أبيها ولا عليها من جناح، وهي من المشهورات في الأيام، والمقصورات لا في الخيام، باسقة الفرع، ثابتة الأصل، فائزة عند النضال، بالفضل والإفضال، جامعة المناقب والفضائل، ساحبة ذيل البلاغة على سحبان وائل».

فدونك يا طالب العلم والأدبْ، وسالكًا سبيل لغة العربْ، مقصورة ابن دريد، قد ملكتك مفاتح خزائنها، بما معك من الهمة والحبّ،

والرغبة والشوق .. وقد جمعت لك - مع التصحيح - عقدها المنظـوم في خاتمتها ؛ ليسهل عليك تردادها وحفظها ..

حفظك الله وحفظ حفظك وفهمك: ﴿فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [يوسف: ٦٤].

د. عبدالعزيز الحربي
الجمعة ١٥/٩/١٤٣٣هـ
مكة المكرمة

المقدمة

- ١ -

الحمد لله، وصلى على نبينا وحبيبنا محمد، وعلى أهله وصحبه أجمعين .. وبعد :

المقصورة لأبي بكر، محمد الحسن بن دريد، الأزدي، المولود بالبصرة عام ٢٢٣هـ، والمتوفى ببغداد سنة ٣٢١هـ أَشْهَرُ قصيدةٍ مقصورة.

والمقصود بالمقصور في الشعر : ما كان بِناء القافية فيه على حرف الألف غير الممدودة .. ولم يكن مثل ذلك ذائعًا في شعر الجاهليين؛ وإن جاء في قصائد ومقطعات معدودات، وكَثُر كَثْرةً لا تحصى في شعر الأمويين والعباسيين .. ومن الدارسين من يرى أن ذلك من أثر القرآن الكريم على الشعر، وأن الشعراء استوحوه من سور القرآن التي ختمت آياتها كلها أو بعضها بألف مقصورة؛ كسورة النجم، والضحى، وطه، وعبسَ، والنازعات، والأعلى، والليل .. والأخيرتان جميع الآيات فيهما مختومةٌ بألف .. ولهذه السور من عذوبة اللفظ والخفة على السمع ما يحرّك القلوب، ويهز الوجدان .. وكل سور القرآن وآياته في أعلى ذُرى البلاغة؛ لأن المتكلّم هو الله،

ولكنْ لكلّ سورة لونٌ مختلفٌ من البيان، والتناسب، والانسجام.

- ٢ -

لقد كان ابن دريد أول من شُهِر عنه الإطالة في هذا اللّون من الشعر، ومقصورته هذه أشهر مقصورة عرفها التاريخ، وقد كان لعصريِّهِ أبي المقاتل نصر بن نصير الحُلواني مقصورة مطلعها:

قفا خليليَّ على تلك الرُّبى   وسائلاها أين هاتيك الدُّمى؟

وذكر المسعودي أنه سبق ابنَ دريد في ذلك[1]، غير أننا لسنا على ثقة من هذا؛ لأنه كان معاصرًا له .. وقصيدته لم تشتهر شهرة مقصورة ابن دريد، ولا يُعرَف عدد أبياتها.

ولم تلقَ قصيدة من القصائد المقصورة من القبول والشهرة ما لقيته قصيدة ابن دريد هذه؛ فقد عُني بها العلماء، والأدباء، والشعراء، وحفظها الحافظون، ودرسها الدّارسون .. وكلُّ مَنْ أنشأ مقصورة فهو مقتبس منها، سائر على منوالها .. وممن عارضها: **أبو القاسم التنوخيّ** (ت٣٣٢هـ) و**أبو الحسن حازم بن محمد الأنصاري القرطاجني** (ت٦٨٤هـ) ومن المتأخرين: **محمد رشيد رضا**، صاحب المنار. وغيرهم كثير.

وأمَّا شُرّاحها فيزيدون على الخمسين شارحًا؛ أشهرهم، وأوفاهم شرحًا: **محمد بن أحمد بن هشام اللّخمي** (ت٥٧٧هـ) شرحها شرحًا مفصّلاً؛ أورد فيه أصول المعاني التي أخذها ابن دريد ممّن سبقه من

(١) مروج الذهب (٢/١٧٥).

الشعراء[١] .. وأعْربها عدد من النحاة، وخمَّسها آخرون، وبلغت نُسَخُها المخطوطة مئات.

ويندُر أن يكون في المثقفين ثقافة عربية - بله العلماء والأدباء - من لا يعرفها، أو يحفظ بيتًا، أو أبياتا منها؛ كقوله:

والناس ألفٌ منهمُ كواحد ... وواحد كالألف إن أمرٌ عَنا

وقوله:

لا ينفع اللبُّ بلا جدٍّ ولا ... يحطُّك الجهلُ إذا الجدُّ علا

وقوله:

والحمدُ خير ما اتخذت جُنةً ... وأنفس الأذخار من بعدِ التقى

وقوله:

وآفةُ العقل الهوى فمن علا ... على هواه عقلهُ فقد نجا

وقوله:

لا تَعجبنْ من هالكٍ كيف هَوى ... بل فاعجبنْ من سالمٍ كيف نجا

وقوله:

عوِّل على الصبر الجميل إنه ... أمنعُ ما لاذ به أولو الحِجا

(١) حققه الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار، ووضع له دراسة في مقدمة الكتاب وافيةً. أُحيلُ مَنْ أراد الاستزادة إليها، فقد أوعب في ذلك، وجمع جمعًا حسنًا.

وقوله:

واللّـــوم للحـــرّ مقـــيمٌ رادعٌ   والعبـد لا تردعُـه إلا العصـا

وقوله:

إذا ذوى الغصنُ الرطيب فـاعلمنْ   أنَّ قُصـــاراه نفـــادٌ وتَـــوَى

وقوله:

وإنمـا المـرء حـديثٌ بعـده   فكن حديثًا حسنًا لمن وَعَى

وقوله:

إنّ الجديـدين إذا مـا اسـتوليا   علـى جديـد أدنيـاه للبِلـى

وقوله:

مـن ضـيَّع الحـرم جنى لنفسـه   ندامـةً ألـذع مـن سـفح الـذَّكا

وقوله:

من ناط بالعُجْب عُـرى أخلاقـه   نِيطت عرى المقتِ إلى تلك العُرى

وقوله:

مـن طـال فـوق منتـهى بسـطِته   أعجزه نيـلُ الـدنى بلـهَ القُصـا

وقوله:

والنـاس للمـوت خـلاً يَلُسُّـهمْ   وقلّما يبقى على اللَّسِّ الخَلا

إلى قوله:

نُهـال للأمـر الـذي يروعُنـا   ونرتعـي في غفلـة إذا انقضـى

وقوله:

إذا بلوتَ السيفَ محموداً فلا   تذمُمْه يوماً أن تراه قد نبا

وقوله:

ليَ التواء إن معاديّ التوى   ولي استواء إن مُوَاليَّ استوى
طعميَ شرى للعدوِّ تارةً   والراح والأريُ لمن ودِّي ابتغى
لدْنٌ إذا لُوينتُ سهلٌ مِعطَفي   ألْوَى إذا خوشنتُ مرهوبُ الشَّذا

ولسنا مبالغين حين نقول: إن مقصورته هذه هي أشهر ما كتبه، والنافذة الكبرى للإطلالة على سيرته وكتبه .. ولا يلزم أن تكون أشهر مصنفاته أعظمَها؛ فأعظم كتبه هو «**الجمهَرة**» في اللغة العربية، فللشهرة أسباب كثيرة؛ منها: السهولة، والإمتاع، والإبداع، وحسن الترتيب، وجودة التركيب، والابتكار، والتجديد، والبراعة، والجمْع، ولطافة العبارة، ووضوحها، أو: كونه أول ما كُتِب في بابه، أو شهرة مصنفه قبل تصنيفه.

والاعتناء بها لم يقتصر على أهل اللّسان العربيّ؛ فقد عُني بها المستشرقون، دراسةً، وترجمةً .. ومن اللّغات التي تُرجمت إليها المقصورة: اللّغة اللاتينية، فقد جاء في معجم سركيس: «المقصورة عدد أبياتها ٢٢٩، وفيها كثير من آداب العرب، وأخبارهم، وحِكَمِهم. طبع باعتناء هوتسما **A.Hautsm** ومعها ترجمة إلى اللاتينية، سنة ١٧٧٣م .. ولها ترجمات غيرها»[١].

---

(١) معجم سركيس (١٠٢). وانظر: مقدمة أحمد عبد الغفور عطار للفوائد، لشرح ابن هشام اللّخمي.

- ٣ -

أمّا هذا الشرح الذي أقدّمه لأهل العلم والأدب فشرح آخر؛ ينحو منحىً مختلفًا عن سائر الشروح؛ وقد اطلعت على كثير منها، وقرأتُ أوفاها وأعظمَها، وهو شرح ابن هشام اللخميّ المطبوع، فرأيت أن هذا الشرح الذي أقدمه قد نجا من غوائل التّكرار، والنقل، والغرابة، والتعقيد، وفيه من الإضافة، والزيادة ما لا تجده في كتاب آخر .. ولهذا الشرح قصة طويلة؛ ولكني أُلمح إلى شيء منها:

حينما كنت أَدْرُس بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة كنت ملازمًا للعلامة، الحافظ، اللغوي، النحوي، الفقيه، أحمد بن شيخه محمد حامد الشنقيطي، وقرأت عليه دواوين الشعر الجاهليّ، وديوان ذي الرُّمّة أكثره، ومثلث ابن مالك، وقصيدة كعب بن زهير .. وكان لي اعتناء بالمقصورة من وقت مبكر؛ من خلال قراءتي لشرح **عيد الوصيف**، وهو شرح رائع ماتع في شرحه الأدبي لا اللغوي، فأقبلت على الشيخ بمقصورة ابن دريد عقب انتهائي من قراءة **مثلث ابن مالك** المنظوم .. ولم تكن المقصورة ممّا يُدرّس في موريتانيا؛ ولكن الشيخ حافظٌ يستحضر معاني شعر الجاهليين وغريبه - وكل غريبٍ من غريب اللّغة بعده لغريب الجاهليين نسيب -؛ فلا جرم أن معرفته به أولى .. وهل اللغة إلا معرفةٌ، وحِفظٌ، ودرايةٌ، ومَلَكَةٌ يقتدر بها صاحبها على فهم كلام عربي مستقيم ؟!

فقرأتها في أيام قليلة، وطلبت من الشيخ الإيجاز؛ لأني لا أريد سوى بيان معانيها، ولم يكن يدورُ في خَلَدي أنني سأُخْرِج ما كتبته للناس .. وكانت قراءتي عليه في بيته - وهو الأكثر - أو في المسجد

النبوي الشريف، واستجزته من بعد ذلك، فأجازني فيها إجازة خاصة؛ فلم يكن يشاركني في قراءتها عليه أحد .. وقد كانت تلك الإجازة وما قال فيها الشيخ سببًا كبيرا للعناية بها؛ حفظًا، وشرحًا، وتعليمًا .. وغايةُ ذلك هذا الشرح الذي وفّق الله سبحانه إليه، ويسّر في إخراجه.

- ٤ -

ما كان في هذا الشرح من بيان للألفاظ المفردة فهو من إملاء **الشيخ أحمد**، وقد أضيف إليه شيئا من مثلث ابن مالك .. وما كان فيه بين معقوفين [...] فهو من زياداتي؛ وضعتها لتتميم الفائدة .. وما كان فيها من شرح إجمالي لمعنى كل بيت؛ فهو لي أيضًا، وكذلك ما كان فيها من تعليق.

والذي تميز به هذا الشرح من بين سائر الشروح أمور:

أحدُها : شرح الألفاظ عن مصدرٍ معرفيّ واسع؛ حصيلته معاني أشعار العرب، وكلام المعاجم .. ومعظم الشروح السابقة تنقل عن التبريزي، وغيره.

الثاني : نظم متناثر لبعض مسائل اللّغة والنحو؛ وهذا ما لا يوجد في كتاب آخر.

الثالث : الشرح الجُمْلي المختصر؛ فإنّ جميع الشروح المتقدمة - سوى شرح أو شرحين - لا تشرح البيت، ولا تذكر معناه الجملي، وما عرض منها لذلك خرَج فيه عنٍ المراد؛ بسبب التوسع والخيال، ولم يُفْرَد فيها كلُّ بيت بشرح مستقل.

الرابع : الانطلاق بالألفاظ إلى نظائرها في المعنى، وتصريف الكلام إلى الفروق الدقيقة بين الألفاظ، ونحو ذلك مما يعرف بـ «فقه اللغة».. فقد حلَّيْتُه في مواضع كثيرة بما يبرز عبقرية العربية، ودِقَّتَها في تسمية الأشياء ونعتها، وبما يُظْهِر الفروقَ الدقيقة بين تلك الأسماء والأوصاف، ثم أضفت إلى ذلك في بعض المواضع أبياتًا من **مثلث ابن مالك**؛ لم أكتتبها من الشيخ، ولا أملانيها؛ عدا موضعين أو ثلاثةً؛ فهي من إملائه.

- ٥ -

ترجمة الشيخ أحمد رحمه الله

الشيخ العلامة اللّغوي الفقيه: **أحمد بن محمد حامد محمد الحسني الشنقيطي**.

أقوى علومه: اللّغة، فالنحو، فالفقه، فالبلاغة، والأصول، والنسب، والسيرة .. ويحفظ في ذلك متونًا ودواوين.

وحِفظه لأشعار العرب، وأنظام شيوخه وشيوخهم وأقرانه ومعاصريه أمرٌ عَجَبٌ .. قال لي: إنه حفظ شعر الشعراء الستة الجاهليين قبل البلوغ؛ سماعًا من قراءة الطلاب على أبيه الذي أخذ عنه كل علومه، وأحَبّه أبًا، وشيخًا عالمًا، ومربّيًا .. وهو في الاعتقاد أشعري، ينتصر لمذهبه الفقهيّ والاعتقادي، وإذا نوقش في شيء من مسائله غضب، واعترتْهُ رِعْدَةٌ، وقال: لا يمكن حمل هذه الألفاظ؛ كالاستواء، والمجيء، والنزول، ونُحو ذلك على ظاهرها .. وكنت اعتزمت على مباحثته في لطف، وأدَبٍ؛ وفاءً لحقّه، فلم أجده يتسع صدرُه، فتركت

ذلك .. والله يغفر لنا وله.

وللعذر ميدان فسيح إذا كان المرء يتكلم عن غير هوى، وقصَدَ التنزيه والتعظيم؛ فمثلُ هذا قوله مَنُوطٌ بنيّته؛ إذا بذل وسْعَه في طلب الحق .. ولم يكُ - فيما نحسبه - صاحبَ هوًى؛ بل كان عالمًا عاملاً كثيرَ الذكر، والتلاوة، والتألُّه، والصِّيام .. وكان زاهدًا في الدنيا، لا يستعمل من وسائلها الحديثة شيئًا؛ إلا ما لا بدّ منه؛ فلا يتكلم في هاتف، ولا يستمع إلى مذياع، ولا يرضى بدخوله في منزله، ولا يشرب الشاي والبنّ .. ومن غريب ما أخبرني به: أنه منذ أربعة عشر عامًا لم يشرب ماءً، ولا شيئًا فيه ماءٌ، ويكتفي بشرب اللّبن الحليب، ولا يكاد يطعم شيئًا غيرَه معه؛ إلاّ إذا أُلْجِئ، ويغنيه ذلك عن الطعام والشراب .. قال لي ذلك عام ١٤١٥هـ بالمسجد الحرام، وأنا أقرأ عليه بقية ديوان الشعراء الستة الجاهليين.

ولم يكُ يقبل أن يذهب إلى بيت أحدٍ؛ إلاّ إذا كان من خاصّة خاصته؛ ولكنني أخذته بسيف الحياء، وقرأت عليه في أيّام ما لم أقرأه في شهورٍ؛ في المنزل، وفي الطريق، وفي السيارة، وفي المسجد.

كان الشيخ أحمد متقلّلاً من الدّنيا لا يملك شيئًا؛ إلا مِسْبحتَهُ، وثوبَه على جسده النحيل المائل للقِصر .. يبيت الليالي ذوات العدد وليس معه - وهو في المدينة - من المال شيءٌ .. وكان في الشهور الأولى من مقدَمه في ضيافة بعض الكرام من قومه، وكان إذا انقلبنا إلى منزله بحيِّ الطَّرفة يقدم لي جَفْنةً غرَّاء من الحليب، ويقول: اشرب، ولا تترك فيها شيئًا؛ كرمًا منه، وإيناسًا، وتظَرُّفًا .. وفيه من الحياء الزائد لمن يلقاه أوّل مرّة ويقرأ عليه؛ ما يزيد عن الحدّ.

وقال لي في أول درس قرأته عليه: إني قَدِمْتُ إلى هنا لملاقاة عزرائيل[١] - ملك الموت - .. ولم يكن يعرف عن مولده بالدقَّة، ومبلغ علمه عن عمره سنة ١٤١٥هـ أنه بين السبعين والثمانين .. ووجدتُ في ترجمة أحد تلاميذه أنه أخبره بأنّ مولدَه كان عام ١٣٣٢هـ تقريبًا؛ فلعلّ ذلك تحقق للشيخ مؤخرًا.

وكان حريصًا على المكْث بالروضة المباركة بمسجد النبي - عليه الصلاة والسلام - .. ويصلي القيام في رمضان في منزله جالسًا، ودخلت ليلةً من ليالي رمضان وهو يصلي، ويقرأ سورة الحديد، فلما بلغ قوله سبحانه: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [الحديد: ١٦] غلبه النشيج، واعتراه رجفة، أخذ بي مثلُها، ولهذا الموقف أثرٌ في نفسي إلى اليوم .. وللصدق أثَرٌ على مَنْ حوله يسري إليه من طرف خفي.. وكان يوصي خُلّص تلامذته عقيب انتهائهم من دروسهم واستعدادهم للقيام؛ يوصيهم بأداء الوظيفة، والوظيفة عنده هي: الصلاة على النبي ﷺ، ولمّا كان بالمدينة المنورة اعتراه أسقام؛ لأنه لم يألف إلا حياةَ البدو، والمَحَاضر؛ حيث الهواء الطلق، والطلبة الجادُّون الذين يقرءون المتون على الطريقة المرضية التي يرضاها لهم .. وكان كثيرًا ما يشكو إليَّ ما يلقاه مِنْ عَنَتٍ في إقراءِ الطلاب الذين يقرءون عليه في منزله بالمدينة بطريقة فوضوية؛ يأتون إليه بكتب كبار لا يقيمون ألفاظها، ولم يتقنوا الضروريّ من اللغة والفقه، وفاتتهم مراح كبيرة،

(١) اشتهر اسم ملك الموت بـ «عزرائيل»، وعلماء الحديث لا يثبتونه.

ولم يحفظوا القرآن، وبعضهم لا يحسن قراءته .. وكنت أجدُ عنده في بعض الأحايين من يقرأ عليه كُتبا من كتب مقرّرات الدراسة، وقلت لواحد منهم - بعد أن ختم درسه في «**تيسير العلاّم**» للبسّام -: هذا كتاب لا يحتاج إلى شيخ، وليس من الكتب التي اعتنى بها الشيخ؛ حتى تجد لديه فوائدَ زائدةً، وتحريراتٍ نادرةً، وليس كتابًا من كتب اللُّغة حتى تقرأه عليه - وهو فارس هذا الميدان بلا شك -، وأنت فوق هذا تأخذ وقتنا ووقت الشيخ فيما لا يرضاه، ولكن الشيخ شديد الحياء لا يردّ أحدًا، ولا يمنعه من القراءة في أيّ ساعة من ليلٍ أو نهارٍ، ولو جاءه أحدٌ قبل الفجر، وطرق الباب لفتح له الباب، وأجلسه، وقال له: (قُلْ) وهي عبارةٌ يأمر بها الشيخُ الطالبَ للابتداء بدرسه، وبمواصلته أيضًا؛ فكان بيته كمشعرِ مِنًى؛ هي مَناخٌ لمن سبق.

وفي أول طلبي عليه كنت أتحيّن فرص خلوّه من الطلاب، فأخِفُّ إليه بعد الظهر حين الانصراف من الدراسة بالمرحلة الثانوية بالجامعة، فألقاه في المسجد النبوي، فأقرأ عليه، وأكتب ما أشاء مما يمليه، ثم أنقلب إلى الجامعة مسرورًا في عجلة؛ لأدرك مطعم الجامعة فلا أجد إلا طعامًا باردًا - شيئًا من الأرز، واللحم، أو الدجاج، مع باذنجان، أو رجلة - وأجد لذّة العلم قد أطفأت لذة الطعام بعد الجوع، وأطفأت كلَّ لذة .. ولم تزل جوعة العلم تُشبع ولا تَشْبع.. حدثني الشيخ الوالد - متّعهُ الله بالعافية في الدارين - قال: كنا أيام طلبنا للعلم في **مدرسة الشيخ القرعاوي** بالجنوب لا نجد من الطعام إلا ما نسدُّ به الرَّمَق، وكانوا يهبُون لنا كلَّ يوم كِسْرةً صغيرة من السّمسم نشرب عليها الماء بقية اليوم، وكنّا نجد العلم أحلى وألذّ من تلك الكسرة، ومِنْ كُلِّ شيء.

وقد قال الشافعي:

سهري لتنقيحِ العلوم ألذّ لي   من وصْل غانية وطيبِ عناقِ

وأوّل ما حفظته منه في المجلس الأول أبياتٌ في لفظ الجلالة، وعددُ المرات التي ذُكر فيها في القرآن؛ قولَ الناظم:

اسمُ الجلالة في القرآن ويحَكَ لا   تجهله فالجهل بئس الوصف للرَّجلِ
فَعَدُّه إن تُردْ من غير بسملة   شِينٌ وشينٌ وسينٌ للثلاث تلي
هذا هو الحقّ يا ابن الأكرمين فلا   يغررك ما جاء في الأشمونِ والجمَلِ

والشين في حساب الجمّل لدى المغاربة بألف، والسين بتسعين. ولدى المشارقة الشين بثلاث مئة، والسين بستين.

وقد قلَّبت هذه الرموز على كل وجه فلم أجدها توافق الصّواب ولا تقاربه، وكأن الشيخ حفظها، ولم يناقش الحساب فيها.. والحساب الدقيق للفظ الجلالة في القرآن (٢٦٩٧) على ما هو مفصل في «المعجم المفهرس» لمحمد فؤاد عبد الباقي.

وممّا أتحف به في ذلك المجلس الأول قول الناظم:

كل فتى شبَّ بلا إعرابِ   فهو عندي مَثَلُ الغرابِ
وإن رأيته لخودٍ عاشقا   فقل لها: دعي الغراب الناعقا

وقول الآخر:

وفي ترادف العلوم المنعُ ما   إن توأمان استبقا لم يخرجا

وأكثر ما كان يقرأ عليه الطلبة في النحو، والغريب، والفقه؛ يقرءون فيه مختصر خليل .. ولم يكن له اجتهاد إلا في دائرة المذهب المالكي، فقد يأخذ بما ليس بمشهور في المذهب، ولا أعرف له خروجًا عن المذهب، أو ترجيح قولٍ خارِجَهُ؛ في جميع ما حضرته من دروس الفقه عنده ، وفيما سألته من مسائل - وهي كثيرة - .. وما كان في أقوال مذهبه من ترجيح لوالده أخذ به ، ولا يكاد يخرج عن آرائه، وترجيحاته .. ووالده شيخه الأول، وله عليه عظيم الأثر .. ومن أحسن ما أجابني به في مسائل الفقه - ومعظم الإجابات تكون نظمًا محفوظًا؛ فهم لا يكادون يستسيغون غير النظم - مسألة صلاة المسافر خلف المقيم في الرباعيّة ، فنثر الجواب، ثم أنشد نظْمًا:

إن اقتدى مسافر بحضري   أتمَّ حتمًا في المقام الأشهرِ

ولابن شعبان إذا ما تمّما   مع الإمام ركعتين سَلَّما

والانتظارُ للسَّلام يجبُ   من بعد ركعتين قال أشهبُ

ومعنى الأبيات واضح .. وأعجبني أن يكون في أقوال المذاهب من يقول بذلك؛ لأنه لا يُذهِب هيبة المخالفة في مشهور الأقوال لدى الناس إلا ذِكر من قال به ولو كان واحدًا؛ لا سيما إنْ كان من أتباع المذاهب الأربعة، وقد يكون ذلك عند بعض المتعصِّبين أقوى من ذِكْرِ تابعيٍّ، أو صاحب .. والكلام في هذه المسألة معروف، ومن غريب ما فيها: إلزام المقتدي بالإتمام إذا لم يدرك إلا ركعتين، أو ركعة، أو بعض ركعة؛ بعلّة الاقتداء الذي لا وجود له هنا إلا في الذهن .. وهناك أكثر من عشر صور تجب فيها، أو تجوز مخالفة الإمام؛ منها: صلاة

المقيم خلف المسافر، وصلاة من يصلي المغرب خلف من يصلي العشاء. ومنها: إذا استخلف الإمام مسبوقًا فاتته ركعة أو أكثر، ومَعَهُ مَنْ أدرك الصلاة من أولها، وضابط تحقُّق المخالفة الممنوعة: أن تكون المخالفة في الانتقال إلى الأركان التي يجب أداؤها على المقتدي، فإذا انتهت صلاته فقد انتهى حكم الاقتداء.

وآراؤه النحوية يتبع فيها في الغالب آراء **ابن مالك وابن بونة** .. وآراؤه اللغوية يحمل فيها عِلم غيره، وله عناية بالقاموس، ويحفظ مقطّعات لا تُحصى كثرةً في مسائل اللغة؛ لوالدِهِ، وللحضرمي، وعبد الودود، والحسن بن زين، وغيرهم. ولنفسه نظم دون ذلك.

وطبيعة المدرسة الموريتانية **(مدرسة المَحَاضر)** تغليب جانب الحفظ على جانب الفهم وتربية الحافظة، والعناية بها على حساب مَلَكة الفَهْم؛ فينشأ الطالب محصور الفكر، محدود التخيُّل، ينغلق عليه الجواب في المسألة إذا لم يسعفه خاطره بمحفوظٍ فيها، ويصعب عليه الكلام فيما لا يحفظ فيه؛ وهذا من أعظم الأخطاء التي تُرتَكب في تلقين التلاميذ وتضييق أذهانهم .. وإنّما تنمو المَلَكات وتَقْوَى بالتربية، والمعالجة، والمُمارسة، والترويض، وأنفع شيء للحفظ هو الحفظ نفسه؛ لا الزنجبيل، ولا الزبيب، ولا الكندُر، ولا البلاذِر .. وأنفع شيء للفهم هو التفهّم، وترويض الذهن على فهم المسائل العسرة بالترقّي، وكُلٌّ منهما - أعني: الحفظَ، والفَهْمَ - ضروري لطالب العلم؛ فإنْ كان لا بدّ من أحدهما فالفهْمُ أوْلى؛ ومَنْ فهم فقد حفظ، والناس في ذلك على مراتب، وفيهم من تقوده إحدى مَلَكَاتِهِ، ولا تخضع له، ولا لترويضٍ؛ لأنها أقوى من إرادته.

ممّا كان يميّز الشيخ رحمه الله الحفظُ المفرطُ - قال بعض أهل بلده: إنه عديم النظير في ذلك -، والتبحّر في علوم اللغة، والتواضع، والحلم، والزهد في الدنيا، وسلامة القلب، وعفة اللسان، ولين الجانب، وخفض الجناح، والإخبات، والورع.

وقد شهد له مَن لَقِيَه من أهل العلم بسعة العلم، وعجبوا من حفظه، وزهده؛ كالشيخ **عبد الفتاح أبي غدة** رحمه الله، والشيخ **عبد الله بن الشيخ محمد الأمين الشنقيطي**، والشيخ **جبران بن أحمد صالح**، وغيرهم.

وله ابنان صالحان؛ أكبرهما **محمد**، له عناية باللغة، ويحفظ مثلث ابن مالك، والمختار .. وهو أشبه بأبيه.

ومن آراء **الشيخ**: جواز المرور بين يدي المصلِّي إذا كان يصلي في مخرج المصلين وطريقهم، ويقول: إثم ذلك عليه .. وصافح مرّة رجلاً وهو - أي الرجل - قائم يصلي، فقلت له، فقال: يجوز، والمذهب المالكي واسع في هذا الباب.

ويرى فضل المدينة على مكة؛ تبعًا للإمام مالك رحمه الله.

قرأت عليه ألفية بن مالك ولم أتمّها، ومثلثَ ابن مالك كاملاً، ومعلّقةَ طرفة، والأعشى، ثم قرأت ديوان الشعراء الستة بمكة، وقرأت عليه قبل ذلك لاميّة الشَّنفرَى، وقصيدة كعب بن زهير، وبعضَ ديوان ذي الرُّمَّة، ومقصورةَ ابن دريد، ومقصورة أخرى لأحد علمائهم، مطلعها:

أشاقك بعد تولي الصبا حُمول بكرْن بأدْم الظِّبا

وقرأت عليه شيئًا من عمود النسب، والسلم المُنَورَق كاملاً، وكذلك الجوهر المكنون في البلاغة، وقرأت عليه تلخيص القزويني من أوله إلى آخره قراءةً سريعةً؛ أسألُ فيها عمّا أشكل، وقرأت عليه بعض «مراقي السعود» في أصول الفقه، وحضرت دروسًا مفرَّقة لكثير من تلامذته في «مختصر خليل».

جاءني نبأ وفاته - عليه رحمة الله - وأنا أكتب ترجمته، وأصحح كتابي «مفاتح المقصورة». وأُخْبِرْتُ أنّ وفاته كانت يوم الثلاثاء الخامس عشر من ربيع الأول من عامنا هذا (١٤٢٨هـ) وعاش مدة عمره ممتّعًا بجميع حواسه؛ رحمه الله رحمة واسعة، وأحسن ذِكره في الصالحين، ورفع درجته في عِلّيّين.

تنبيه !

اكتتبْتُ شَرحَ مفردات المقصورة عن قراءتي على العلاّمة **الشيخ أحمد بن محمد حامد الشنقيطي** رحمه الله، وزِدْت على ذلك شيئًا من دقائق اللغة وفقهها، وجعلْتُ ما زِدْتُه بين معقوفين [ ]، وشرحت كلّ بيت شرحًا جُمْليًّا، وأضفْتُ إليه أيضًا أبياتًا من مثلّث ابن مالك المنظوم، ومنه ما أخذته عن الشيخ .. ولم أميّز بين ما زِدتُه وبين ما اكتتبْتُه من نظْم «المثلّث» .. ولو استمْليْتُه كلَّ ما يستحضِره من الشواهد العربية، وأقوالِ النّحاةِ واللغويّين عند كلّ بيتٍ من أبيات المقصورة لكان منه بحرٌ ثجّاج؛ ولكن كان الإيجاز مقصودَه، ومُرادي.

عبد العزيز

مَقْصُورَةُ ابْنِ دُرَيْد

قال أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد - رحمه الله تعالى - :

(١)

يـا ظَبْيَـةً أَشْبَـهَ شَـيءٍ بِالمَهـا   تَرعى الخُزامَى بَينَ أَشجـارِ النَّقـا

- يا: حرف نداء. وهي أمّ باب أدوات النداء.

- الظبية: واحدةُ الظباء. وتُطْلَقُ على الشاة، والبقرة. [وأرض مَظباةٌ: كثيرة الظباء. وولد الظبية: «الطَّلا» أول ما يولـد؛ فـإنْ مشـى فهـو «غزال»، فإذا طلع قرناه، وقويَ فهـو «شـادِنٌ»، ثم «خِشـف»، ثم «رشأ». و«الرِّئمُ»: الأبيضُ الخالصُ منها. و«القَلْهب»: المُسِنّ منها. وظَبْيٌ أعقف: معطـوف القـرن. و«السِّـرب»: القطيـع مـن الظبـاء. وكذلك: «الصديع». و«البُغام»: صوتُ إناثِها خاصّة].

- أَشْبَهَ: صفة.

- المها: اسم جمعُ مَهَاةٍ. وهو اسم بقرة الوحش[١]، وأيضًا: الشمس.

(١) شبّه العربُ المرأةَ بها؛ لحُسن مشيتها، وجمال عينيها. والتعبير بلفـظ «المهـاة» مقبـول؛ دون لفظ «البقرة» فإنه لا يسوغ؛ لغَلَبَة استعمال الأول في الحُسن، والثاني في البلادة، ونحوها.

[وهذا البيت غير ثابت في المقصورة؛ في أكثر الروايات. ولم يرْوِه أبو عليٍّ الفارسي، وإنّما وقع في رواية إسحاق بن مخلد؛ وهي رواية نادرة. وأول القصيدة: البيت الذي بعده].

قال الشاعر:

ثم يجلو الظلامَ ربٌّ رحيمٌ بِمَهَاةٍ شُعاعُها منشورُ

- الخُزامى: الخُزامى: نبْتٌ طيّب الرائحة.
- أشجار: الشّجرُ: كلّ نباتٍ له ساق؛ بعكس النَّجْم.

يقول: يا أيتها المحبوبة الشبيهة بالظبية في جِيدها، الشبيهة بالمَهاة في عينيها الواسعتين النَّجْلاوَيْن، التي ترعى طيب النبات، في أحسن مرعى، وأجمل مرأى.

(٢)

إمّا تَرَي رَأسِيَ حاكى لَونُهُ طُرَّةَ صُبْحٍ تَحتَ أَذيالِ الدُّجى

- إمّا: إنْ ما.
- تَرَيْ: فعلُ الشرط.
- حَاكَى: شَابَهَ.
- طُرّة: حاشية.
- الصُّبح: بكسر الصاد وضمّها[1]. قال ابن مالك في «المثلّث»:

(١) الصبح والصباح: أول النهار من الفجر. وقال ابن الجواليقي: الصباح عند العرب من =

وصَبَحَ المصدرُ منه صَبْحُ والصُّبح قد يقالُ فيه: صِبحُ
وأصبَحٌ وفي الجميع صُبح من صَبُح استعملْ بلا إرهابِ

[و«الغدوة»: بين الفجر وطلوع الشمس. و«السَّدَف»: أول الصبح. و«السَّفر»: بياض النهار. و«الضحى»: من طلوع الشمس إلى أن يرتفع النهار، وتبيضّ الشمسُ جدًّا. و«المُلَيساء»: نصف النهار. و«الهاجرة»: قُبَيل الظهر. و«الظّهر»: ساعة الزوال. و«الرواح»: من الزوال إلى الليل. و«الأصيل»: بعد العصر. و«الطَّفَل»: عند المغيب].

- أذيال: ستور الظُّلْمة.
- الدُّجَى: جمع دُجْية: كـ «ظُلْمَة» وزنًا ومعنًى.

يقول: إن نظرت إلى رأسي اليوم رأيت رأسًا قد ذهب سواده، وصار كالصبح الذي أذهبَ بياضُه سوادَ الليل.

(٣)

وَاشتَعَلَ المُبْيَضُّ فـي مُسْوَدِّهِ مِثلَ اشتِعالِ النارِ في جَزلِ الغَضا

- المُبْيَضُّ: البياضُ.
- المُسْوَدُّ - اسم فاعل -: الأسود.
- مِثْل: شِبْه.

= نصف الليل الآخر إلى الزوال، والمساء من الزوال إلى آخر نصف الليل الأول. (المصباح المنير: مادة: صبح). وقد احتج من لم يرَ جواز الرمي في الليل أيام منى بأن قول السائل رميتُ بعد ما أمسيت: أن الرمي كله في الأيام الأربعة يبتدأ به في النهار.

وشِبْهُ مِثْلُ بدَلٌ كلٌّ نظيرْ حِملٍ وضاهَى جبلاً وكأميرْ

- جَزْل: غليظ. قال في «المثلّث»:

للقطع والعظيم قيل: جَزْلُ والجِزْلَةُ القطعة وهي: الجِزْلُ

والجُزل جمعُ أجْزلٍ إذْ فُعلُ جمعٌ لما ضاهاهُ باستحبابِ

- الغَضَا: شجرٌ بطيءُ الخُمود. واسم موضع. واجتمعا في قول الشاعر:

إنّ الغَضا لستُ أنسى أهلَهُ وهُمُ شَبُّوه بين ضلوعي يوم بَيْنِهِمُ

يقول: اشتعل بياض الشَّعر في سواده اشتعالاً سريعًا؛ كاشتعال النار في الحطب.

وهو من باب الاستخدام المعروف في علم البديع. ومثله قول الشاعر:

وللغزالة[1] شيءٌ من تلَفُّتِهِ ونورها من ضيا خدّيهِ مُكتَسَبُ

(٤)

فَكانَ كَاللَّيلِ البَهيمِ حَلَّ في أَرجائِهِ ضَوءُ صَباحٍ فَانجَلى

- فكانَ كالليل: اسم كانَ: الرأسُ.
- أرجائه: نواحيه. قال الله تعالى: ﴿وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا﴾ [الحاقة: ١٧].
- **يقول**: فصار رأسي مثل ليل مظلم جاءه النهارُ من جميع نواحيه،

(١) الغزالة: واحدةُ الظباء. و: الشمس.

فلم يبق لسواده أثرٌ.

(٥)

وَغاضَ ماءَ شِرَّتي دَهرٌ رَمى   خَواطِرَ القَلبِ بِتَبريحِ الجَوى

- غَاضَ: أَذْهَبَ. قال الله تعالى: ﴿وَغِيضَ ٱلْمَآءُ﴾ [هود: ٤٤] أي: نقص.
- شِرَّتِي: قُوّتي وحِدَّتي.
- الدهْر: بسكون الهاء، وقد يُحرّك، وهو معروف. [وهو مدّة بقاء الدنيا. والحول، والعام، والحِجّة - من أسماء السَّنة -، والعصر: الدّهرُ. وجعله «ابن حزم» من أسماء الله الحسنى]. ودَهْرٌ دهاريرٌ: أي: بعيدٌ. ويأتي بمعنى: العادة. قال متمم بن نويرة:

لعَمْري وما دهْري بتأبينِ[1] هالكٍ   ولا جزعٍ مما أصابَ فأوْجَعا

- خواطر: جمع خاطر.
- بِتَبْريح: شدّة.
- الجَوَى: مرضٌ ينشأُ من الحُبّ. [وأوّل مراتب الحبّ: الهوى، وهو ميل النفس إلى المحبوب. ثم العلاقة؛ إذا تعلّق القلب به. فإذا اشتدّ فهو الكَلَف؛ لأن فِراقه يشقّ عليه. ثم العشق؛ وهو أمرّ أسماء الحب، ولا يكاد يوجد في شعر المتقدمين، ولم يرد في القرآن والسنة الصحيحة، وحديث: «من عشق، فعفّ، فكتم ... » ضعيف. وإنما كان مذمومًا؛ لأنه يُفضي إلى فساد الفِكر. قيل: إنّه مشتق من اسم شجر يقال له: «العِشْق» إذا دُقّ لزج باليد؛ وكذلك

(١) التأبين: الثناء على المرء بعد موته.

العشقُ يلصق بالقلب والفكر. ثم الشّغف؛ لبلوغه شغاف القلب؛ أي: حبّته. وأمّا الشّعف - بالعين المُهملة -؛ فهو: أن يحرق الحبُّ القلبَ. ثم الجَوى؛ وهو الحُرقة، وشدّة الوجد من شدّة الحبّ. ثمّ التتيُّم؛ بأن يستعبده الحبُّ، ومنه: تيم الله؛ أي: عبد الله. ثمّ الهُيام - بضم الهاء -: أن يهيم على وجهه. ثمّ في ترتيبها وجوه أخرى، والظاهر أنّ التتيُّم من آخرها، وكذلك الخُلَّة].

يقول: الذي أنقص ماءَ قوّتي حتّى أنقَضَ ظهري هو الزمان؛ الذي رمى بغوائل الحبّ والهوى على قلبي المتيّم.

(٦)

وآضَ رَوضُ اللَهوِ يَبْساً ذاوِياً . مِن بَعدِ ما قَد كانَ مَجّاجَ الثَرى

- آضَ: صارَ؛ وزنًا ومعنىً وعملاً.
- رَوضُ: الرَّوضة والرَّيضة: مستنقَعٌ الماء ومَنْبَتُ الأشجار.
- ذاويًا: يابِسًا .
- مَجَّاجَ الثَّرى: كثير المَجّ للتراب النَّدِيّ .

يقول: إن ماء شبابه الذي كان كالروض النديّ صار يَبِسًا ذابلاً، لا ترى فيه حياةً، ولا نُضرةً؛ بعد أن كان غضًّا نضيرًا جيّد التربة .

(٧)

وَضَرَّمَ النَّأيُ المُشِتُّ جَذوَةً ما تَأتَلي تَسفَعُ أَثناءَ الحَشا

- ضَرَّم: أوْقَدَ.

- النَّأْيُ: البُعد.
- المُشِتُّ: المفرّق.
- جَذْوةً: مُثَلَّث الجيم. وهو أيضًا من القراءات المثلّثة.
- ما تَأْتَلي: ما تقصر. قال زهير ابن أبي سلمى:

سعى بعدَهمْ قومٌ لكي يدركوهمُ   فلم يفعلوا ولم يُليموا ولم يألوا

- تسفَع: تُحرِق. قال الله تعالى: ﴿لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ [العلق: ١٥]. ولها في الآية أربعةُ معانٍ، جمعَها الناظمُ في قوله:

نَجـــــرُّه للنـــــار أو نُذِلُّـــــهُ   أو وجْهُـــه مُسَـــوّدًا نجْعلُـــه
أو وسْمَ أهـلِ النـار فيـه نجعـلُ   وذا بـه الـثلاثُ قبـل تكمـلُ

- أثناء: جمعُ ثِنْيَة، ما انثنى من الشيء.
- الحَشا: ما احتوَتْ عليه الأضلاعُ. والمرادُ به: القلبُ.

يقول: أوقدَ بُعد المحبوب الذي فرّق بيني وبينه جمرةً في جوفي لم تقصّر في إحراق حشاي.

(٨)

وَاتَّخَـذَ التَسهيـدُ عَينـيَ مَأْلَفـاً   لَمّا جفـا أَجفانَهـا طَيـفُ الكَـرى

- اتّخذ: صيّر.
- التّسْهيدُ: المنْعُ من النَّوم. [ورجـل سـاهدٌ، وسُـهُد: قليـل النـوم.

والسَّهر: امتناعُ النوم بالليل خاصّةً. وكذلك الأرَقُ. ورجلٌ يَقِظٌ: كثير الاستيقاظ. وكذلك الخَرِش].

- مَألَفًا: مَسْكَنًا.

- جفا: تَرَكَ.

- طيفُ الكرى: أصلُه الخيال يزور النائم. والكرى: النوم.

يقول: اتّخذ السهر عيني مقامًا ومألفًا لا يغادرها حين ترك النوم أجفاني. يريد: أن السهر صار له عادةً.

(٩)

فَكُلُّ ما لاقَيتُهُ مُغتَفَرٌ   في جَنبِ ما أَسأَرَهُ شَحطُ النَوى

يقول: إنّ كلّ ما لاقيته سهلٌ مُغتَفَر؛ إذا ما قيس بما أبقاه بُعْدُ النوى.

(١٠)

لَو لابَسَ الصَخرَ الأَصَمَّ بَعضُ ما   يَلقاهُ قَلبي فَضَّ أَصلادَ الصَفا[(١)]

- لابَسَ: لاقَى.

- الأصمّ: الشديد الذي لا صدْعَ فيه.

- فَضَّ: كسرَ.

---

(١) أصلاد الصفا: هي الصخر؛ فكأنه قال: فضّ الصخر. ولكنه احتاج إلى إعادته للوزن. وهو من وضع الظاهر موضع المضمر، غير أنه معيب عند أهل البيان إذا لم يكن لنكتة، وسبب يزيد به المعنى روعةً وجمالاً، أو قوة وبيانًا.

- أصْلاد: جمعُ صَلْدٍ، أي: قويّ.
- الصّفاة : الصَّخرةُ الملْساء. والصفا: اسم جمع صفاة.

يقول: لو وقع ما لقيه قلبي من غوائل الهوى والغرام على الصخر القوي لفضَّهُ ولَحَطَّمَهُ.

(١١)

إذا ذَوى الغُصنُ الرَطيبُ فَاعلَمَنْ أَنَّ قُصاراهُ نَفادٌ وَتَوى

- ذوَى: يَبِسَ.
- الرّطيب: الناعِم.
- قُصارى: قُصارَى الأمر وحُماداهُ وغُناماهُ: منتهى أمره.
- نفاد: من نفِدَ: إذا لم يبقَ منه شيءٌ.
- تَوَى: هلاك.

يقول: إذا ذبل غصنُ الشجر الناعم الرطب، فإن نهايته الفناء والهلاك .. وكذلك الإنسان. ويُشْبِهه قولُ لبيد بن ربيعة ﷺ:

وما المرءُ إلاّ كالشهابِ وضوئه يحورُ رمادًا بعد إذْ هو ساطعُ

وكما قال أبو الطيّب:

آلة العيش صحّة وشبابٌ فإذا ولّيا عن المرءِ ولّى

(١٢)

شَجيتُ لا بَل أَجرَضَتني غُصَّةٌ عَنودُها أَقتَلُ لي مِنَ الشَجا

- شجيتُ: حزِنتُ. [والحزن: ضد السرور. وأشدُّه البثُّ. والكَربُ: همٌّ وغمّ. ورجلٌ أوّاهٌ: شديد الحُزن. والبلبلة، والبلابل: شدّة الهمّ والوسواس. والمصدر: البِلبال – بالكسر –. والأسى: الحزن على شيء فات. والكآبة: سوء الحال من الحزن .والسَّدَم: همٌّ ونَدَم].
- أجْرَضَتْني: غَصَصَتْني.
- عَنودُها: العَنودُ: الشّديدُ.

يقول: حزنت على ما أصابني - وليت الأمر انتهى إلى ذلك -؛ بل وقف بحلقي غصة هي أشدّ بأسًا، وأشدّ تنكيلاً من الشجا نفسِه، كما قال أبو الطيّب:

وكنتُ قُبيل الموت أستعظِم النوى   فقد صارت الصغرى التي كانت العُظْمى

(١٣)

إن يَحم عَن عَينـي البُكـا تَجَلُّـدي   فَالقَلبُ مَوقوفٌ عَلى سبُـلِ البُكـا

- عنْ: زائدة.
- تجلُّدِي: تكلُّفي الصبر. فالقلبُ محبوسٌ على طُرُق البُكا.

يقول: إن كان التصبُّر يمنع البكاء عن عيني، فمَنْ يمنع القلب منه؟ فإنه لا يزال محبوسًا على سُبُل متفرقة من البكاء والنحيب. وكأنه ينظر إلى قول العبّاس بن الأحنف:

وأُكثِر فيهمُ ضحِكي لأُخفي   فَطرْفي ضاحكٌ والقلبُ باكي

(١٤)

لَو كانَتِ الأَحلامُ ناجَتنـي بِمـا   أَلقاهُ يقظانَ لأَصماني الـرَّدى

• الأحلام: جمع: حُلم - بسكون اللاّم وضمّها - وفِعلُه كـ «نَصَرَ».
قال الناظم:

حَلَـم في النــوم أتـى كنَصَـرا   وضمّه في العقلِ حُكْم قد جرى
وفي الأديم جــاء مثــلَ فَرِحــا   لفاسد الدَّبْغ فكُنْ مصـحّحا[1]

• أصماني: رماني فأهلكني.

يقول: لو كانت الأحلام في المنام أخبرتني بما سيكون في اليقظة من غوائل الهوى والوجد لكنتُ من الهالكين.

(١٥)

مَنزلـةٌ مَــا خِلتهــا يَرضــى بِهــا   لِنَفسِــــهِ ذو أرَبٍ وَلا حِــــجا

• منزلةٌ :خبرٌ مبتدأ محذوف. أي: منزلتي منزلةٌ.

• ذو أربٍ: ذو عقل. ومثله: ذو حِجا. [والأريبُ: العاقل بأدبٍ حسن. والحصيفُ: مَن ليس فيه خلل. ومن أسماء العقل: الحِجر، والحِجا، والحصاة، والنُّهية، واللّبّ].

يقول: صرتُ إلى منزلة مـن الذلّـة والقِلّـة والعِلّـة، لا يرضـى بهـا صاحب عقل صحيح، ولا ذو رأيٍ رجيح.

(١٦)

شَيْــمُ سَحــابٍ خُلَّــبٍ بـارِقُــهُ   وَمَوقِـفٌ بَيــنَ ارتجــاءٍ وَمُنــى

---

(١) حلم في النوم يحلمُ؛ كـ: نصَر ينصُر. وحلُم المرءُ؛ من الحُلُم: ضد الطّيش. مـن بـاب: كَرُم. وحَلِم الأديم - أي: الجِلد -: وقع فيه الحَلَم (نوع من الدّواب الصغيرة التي تلصق بجلد الدّواب).

- شيمُ: خبرُ «منزلةٌ»: مصدرُ شامَ البرقَ يشيمُه شيمًا: إذا نظر إلى السحاب كيف إنزالُه. قال امرؤ القيس:

على قَطَنٍ[١] بالشيم أيمنَ صوبُه   وأيسرَهُ على الستار فيذبلِ

وقال في «المثلّث»:

الشَّيمُ إغمادٌ وسَلٌّ وجبلْ   والشِّيمُ جمعُ أشيمَ اسمُ ما اتّصَلْ

بجسمه شامٌ وصف سودَ الإبلِ   بالشُّومِ تأمنْ ألسن العُيّابِ

- خُلَّبٍ: كاذبٍ[٢].

يقول: كلّ ما أمّلتُه لم يتحقّق، وما هو إلاّ كسحاب يلمعُ برقُه ولا مطرَ فيه، وموقفُ رجاءٍ بعيدٍ، وأماني غرّارة من نفسٍ أمّارة.

(١٧)

في كُلِّ يَومٍ مَنزِلٌ مُستَوبِلٌ   يَشتَفُّ ماءَ مُهجَتي أَو مُجتَوى

- مستوبلٌ: المستوبلُ: غير الموافق، أو سيّئُ العاقبة. قال زُهير:

فقضَوا منايا بينهِم ثمّ أصدروا   إلى كلأٍ مستوبلٍ متوخّمِ

- يشتفُّ: يأخذ[١].

---

(١) موضع.

(٢) لأنه لا ماء معه، ومن لمحه ظنّ أن معه مطراً؛ وهو لا مطر معه. قال الشاعر:

لا يكن برقك برقًا خُلَّبًا   إن خيرَ البرق ما الماء معهْ

- ماءَ مُهجتي: أي: ماءَ نفسي.
- مُجْتَوى: غير محبوب.

يقول: في كل يوم أعيش نازلةً، ويصيبني مكروه يمتصّ من ماء حياتي، وقوّتي، وشبابي.

(١٨)

ما خِلتُ أَنَّ الدَهرَ يثنيني عَلى ضَرّاء[2] لا يَرضى بِها ضَبُّ الكُدى

- يثنيني: يحبسني .
- ضَبّ: واحِدُ الضباب .
- الكُدَى: جمع كُدية، وهي الأرض الغليظة. [والأرضُ المَوات: التي لا نبْت فيها. وكذلك: الجمادُ، والمَرْمريس، والكَنود. والأرضُ اليبَس: التي ذهب ماؤها. والأرضُ الصالحة للزرع يقال لها: القِرواح، والفَلّوجة. وأرضٌ زكيّةٌ، ومكرَمةٌ. والمِبكار: سريعة الإنبات. وكذلك: المِرباع. وضدّها: المِئْخار].

إنّ كَداءً والحَجون انفتحا لما أتاهما نبينا ضحى

يقول: لم أكن أتوقّع أن الزمان يلوي بي، ويُلجِئني إلى هذه الضائقة المُضرَّة التي لا يرضى بأن يعيش معها الضّبّ الذي يعيش في الجحور بين الصخور.

---

(١) الاشتفاف للشراب، والاشتياف للطعام.

(٢) قال اللّخميّ: الأولى «صرّاء» بالمهملة.

(١٩)

أُرَمِّقُ العَيشَ عَلى بَرْضٍ فَإن   رُمتُ ارتشافًا رُمتُ صَعبَ المُنتَشَى

- أرمِّقُ: أنظُرُ (أسدِّدُ).
- على بَرْضٍ: قِلّةُ الشيء. ومنه البارِضُ: لأوّل ما يبدو من النبات.
- رُمتَ: قصدْتَ.
- ارتشافًا[1]: شُرْبًا قليلاً.
- المُنْتَشى: المُستَنْشَق.

يقول: أُعطى من العيش ما يمسك رمَقي، فإن أردتُ الزيادة صعُب ذلك، وطلبْتُ ما لا يمكن. وهو معنى قول صالح بن عبد القدوس:

وارضَ من العيش في الدنيا بأيسرهِ   ولا ترومنّ ما إن رمته صعبًا

(٢٠)

أَراجِعٌ لي الدَهرُ حَولاً كامِلاً   إلى الَّذي عَوَّدَ أَم لا يُرتَجى

- أراجعٌ: اسم فاعل من رجَعَ. ورجَعَ يأتي لازمًا ومتعدّيًا. قال الله تعالى: ﴿فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ﴾ [الممتحنة: ١٠]، وقال الله تعالى: ﴿فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ﴾ [التوبة: ٨٣].
- قال ذو الرّمة:

وهل يَرجِعُ التسليمَ أو يكشِفُ العمى   ثلاثُ الأثافي والرسوم البلاقعُ

(١) مصدر «ارتشف».

• ومن اللاّزم: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [آل عمران: ٧٢].

يقول: هل يردّ إليّ الدهرُ عامًا واحدًا من الأعوام الخوالي، التي كنتُ أنعُم فيها بالقوة والشباب؟ أم لا يُرتَجى منه ذلك؟

(٢١)

يا دَهرُ إن لَم تَكُ عُتبى فَاتَّئِد ... فَإِنَّ ارْوادَكَ وَالعُتبى سَوا

• عُتْبى: سخط.

• فاتّئد: ارفقْ.

• اروادَك: رِفقَك.

يقول: إن لم يكن منك - يا دهرُ - رجوعٌ إلى مرادي فترفّق، واعلم أنّ تمهّلك وعتابك سواء. واليأسُ هو الذي جعله كذلك؛ كما يقول الكافرون يوم القيامة: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾ [إبراهيم: ٢١].

(٢٢)

رَفِّه عَلَيَّ طالَما أَنصَبتَني ... وَاستَبقِ بَعضَ ماءِ غُصنٍ مُلتَحى

• رفِّهْ: خفِّفْ.

• طالما: طال: ضدّ قصُر. و«ما» كافّة.

خمسٌ من الأفعال ليس يوجدُ ... فاعلُها كما روى المبرِّدُ

كثُرَ ما، وقلّما، وطالَما وفِعْلَي التوكيد والحصر كما
كان أصحَّ علمَ من تقدّما وكادْرجي ادْرجي. المعارفَ اعلما

- أنصبْتَني: أتعبْتني.
- واستَبْقِ: اتركُ.
- ماءِ غُصْنٍ: يقصدُ نفسَه.
- ملتحى: أي: مقشور.

يقول: خفّفْ عليّ بتوسيع عيشي، فلطالما نتفْتَ ريشي قسْرًا، وأرهقتني من أمري عُسرًا، واستبْقِ بعضي الذي صار كالعود اليابس، ولا تجعل عاقبة أمري خُسْرًا.

ويشبه معناه قول طرفة:

أبا منذرٍ أفنيتَ فاستبْقِ بعضَنا حنانَيْكَ بعضُ الشرِّ أهونُ من بعضِ

(٢٣)

لا تَحسبَنْ يا دَهرُ أَنّي ضارِعٌ لِنَكبَةٍ تَعرِقُني عرقَ المُدى

- ضارِعٌ: ذليلٌ. من «ضَرَعَ».
- نكبة: الأمر الشديد.
- تعرِقني: عَرَق العظْم: إذا أزال جميع ما عليه من اللحم.
- المِدُى: بتثليث الميم. والمدية: السكّين.

قال في «المثلّث»:

والمُديـة السِّـكّينُ ميمُهـا اعـتلا مثلَّثًـا في أصـدق الخطـابِ

وكلَّ يومٍ تراني مديةٌ بيدي[١]

يقول: لا تحسبن - يا دهرُ - أنّي ذليل خاضعٌ لشديدةٍ من شدائدك تُزيلُ لحمي عن عظمي.

(٢٤)

مارَستَ مَن لَو هَوَتِ الأَفلاكُ مِن جَوانِبِ الجَوِّ عَلَيهِ ما شَكا[٢]

- مارستَ: خالَطْتَ.
- مَنْ: يعني نفسه.
- الأفلاك: النجوم.
- هَوَى: يهوِي.

يقول: خالطتَ - أيها الدهرُ - رجلاً شديد البأس، طويلَ الصبر، لو سقطتْ عليه الكواكب من كل جانبٍ ما شكا، ولا ذلّ. وقد شكا ﷺ ممّا هو أقلّ من ذلك بكثير، وكان يصيح صياح من يمشي على

(١) هذا شطر من بيت لشاعر لم يسمّه التبريزي في «شرح الحماسة»؛ يقول الشاعر:

تركت ضأني تود الذئب راعيها وأنها لا تراني آخر الأبد
الذئب يطرقها في الدهر واحدة وكل يوم تراني مدية بيدي

(٢) جاء في بعض الروايات زيادة بيت هنا بعد هذا البيت؛ وهو:

وعَدّ لو كانتْ له الدنيا بما فيها فزالتْ عنه ديناهُ سَوا

المسامير من جرّاء الفالج الذي ألمّ به، كان أبو علي الفارسي يقول: إنّ الله عاقبه بقوله هذا. وقد أخطأ مرّتين: في سبّ الدهر، وفي ذهوله عن ضعفه الذي هو أصليّ ذاتيّ.

(٢٥)

لَكِنَّهـــا نَفثَـــةُ مَصـــدورٍ إذا جاشَ لُغـامٌ مِـن نَواحيهـا غَمـا

- لكنّها: القصّة.
- نفْثَة: تَفْلَة.
- مصدور: مُصابُ الصّدْر.
- جاش: غَلا.
- لُغامٌ: أصلهُ الزَّبدُ، وما يُلقيه البعير مِن فيه. من: لَغَم يلغَمُ. ومنه: المَلاغِمُ؛ وهي ما حولَ الفَم.
- نواحيها: جوانبها.
- غما: أي: رمى[١].

يقول: لكن ما أبثّه من شكوى هو نفْثة من يشتكي مرضًا في صدره، كالزَّبد الذي يكون في فم البعير يجتمع في فمه، فيتخلّص من بعضه. وقد قيل لعبيد الله بن عتبة بن مسعود: أتقول الشعر على شرفك؟ فقال: لا بدّ للمصدور أن ينفث!

(١) ومن معاني «غما»: سقط مغشيًا عليه. لسان العرب (غما).

(٢٦)

رَضيتُ قَسرًا وَعَلى القسرِ رِضى   مَن كانَ ذا سُخطٍ عَلى صرفِ القضا

- رضيتُ: قنعتُ.
- قسْرًا: قهرًا.
- صرْف القضا: تقلُّبُه.

يقول: رضيتُ قهْرًا على مضضٍ؛ رِضى امرئٍ ناقمٍ على القدر وتصاريفه.

(٢٧)

إنَّ الجَدَيدَينِ إذا ما استَولَيا   عَلى جَديدٍ أَدنياهُ لِلبِلى

- الجديدان: الليل والنهار، وكذلك العَصْران. [ويقال لهما: الأجدّان، والملَوان، والفتَيان. والعصْران: الغداة، والعشيّ. وكذلك: الظهر، والعصر. والأسودان: التمر، والماء. والأحمران: اللّحم، والنبيذ. والأبيضان: الشّحم، واللّبَن. وقيل: الماء واللّبن. والأهيمان، والأيهمان: الجمل الهائج، والسيل. والغاران: الفرْج، والفَم. وكذلك: الطّرفان. والأخبثان: البول، والغائط. والحَجَران: الذهب، والفضّة. وكذلك: الحبيبان].
- البِلى، والبَلاءُ: ضدّ الجِدَّة.

يقول: إن الجديدين - وهما الليل والنهار؛ لأنهما يتجدّدان - إذا تعاقبا على المرء نقصا من عمره، وقرّباه للهلاك، فما بالك بمن أضناه

الهوى حتى هوى !؟ وهما إذا لزما شيئًا وكرّا عليه أدْنَياهُ للهلاك ؛ كما قال الآخر:

أشابَ الصغيرَ وأفنى الكبيـ ـرَ كَرُّ الغداةِ ومَرُّ العشيّ

(٢٨)

ما كُنتُ أَدري وَالزَمانُ مولَعٌ بِشَتِّ مَلمومٍ وَتَنكيثِ قُوى

- والزّمان مُولَعٌ: جملة اعتراضية.
- مُولَعٌ: كثير الحُبّ.
- بشتّ ملمومٍ: بتفريق مجموعٍ.
- تنكيث: نقْض.
- قُوى: جمع قوّة.

يقول: ما كنتُ أدري بما تجري به المقادير، ومن عادة الزمان الولعُ بتفريق ما اجتمع، ونقض القُوى من كلّ شيء.

(٢٩)

أَنَّ القَضاءَ قاذِفي في هُوَّةٍ لا تَستَبِلُّ نَفسُ مَن فيها هوى

- أنّ القضاءَ: مفعول به لـ «أدري» في البيت السابق.
- قاذِفِي: أي: رامٍ لي.
- هُوَّةٍ: الحفرة البعيدة القعْر.

• لا تستبلّ: لا تبْرأْ.

إذا بلّ[١] مِنْ داءٍ لـه خـالَ أنّـه   نجا، وبه الداءُ الذي هو قاتلُـه

يقول: ما كنت أعلم أن القضاءَ سيقذفني في حُفرةٍ عميقة لا تبرأ نفسُ مَن وقعَ فيها .. وذلك أن الحبّ أعمى، ولا قائدَ له يخلصه من وحشة الطريق حين يسمع نداء الحبّ.

(٣٠)

فـإن عَثَـرتُ بَعـدَها إن وَأَلَـتْ   نَفسِيَ مِـن هاتـا فَقـولا : لا لعـا

• عثِر يعثُر: مثلّثة. أي: سقطت. والعثرة: الزَّلل.

قال الشيخ:

عثرتُ على الحكم الذي كنتُ جاهلاً   فماضيه مفتوحٌ وآتيه فاضْمُمِ

وناقةٌ[٢] خِلّي في الركابِ مثلَّثٌ   مُضيًّا وشكلُ الماضِ للآتِ قد نُمِي

وقال الشاعر:

يمـوتُ الفـتى مـن عثْـرةٍ بلسـانه   وليس يموت المرءُ من عثْرة الرِّجْلِ

فعَثْرَتُـه مِـن فِيـه تُلْقِـي برأسِـه   وعَثْرتُه بالرِّجْل تَبْرى على المَهْـلِ[٣]

---

(١) بَلّ: بَرِئَ. وأكثر روايات البيت: إذا بلّ من داءٍ به ظنّ أنّه.

(٢) أي: وعثرت ناقةٌ .

(٣) أكثر الروايات: «على مهْلِ». وقد تضاربت الأقوال في قائل هذه الأبيات، ومناسبَتها. ومنها ما قاله الزبير بن بكّار: سِرْتُ إلى المعتزّ وهو أمير، فلمّا سمع بقدومي خرج =

- وألَتْ: نَجَتْ، وخلصتْ.
- لا لعًا: «لعًا»: كلمة تقال للعاثر إذا سقط. معناها: أقال الله عثْرَتك.

يقول: فإن عثرت عثرة ثانيةً - إنْ خلصت نفسي ونجت هـذه المـرة من هاته العثرة الأولى -؛ فلا سلِمتُ، ولا نجوتُ.. يدعو علـى نفسـه بالهلاك.

(٣١)

وإن تَكُـــن مُــــدَّتُها مَوصـــولَةً بِالحَتفِ سَلَّطتُ الأُسَى عَلى الأَسى

- مُدّتُها: زمنها. أي: العثرة.
- موصولة: مقرونة.
- سلطت: صبرت.
- الأُسى: الصبر «جمع».

يقول: وإنْ تكن مدّة النكبة التي أصابتني موصولةً بالهلاك تسـلّحتُ بسلاح الصبر والتأسّي، أقطع به رقابَ الحُزن والأسى.

(٣٢)

إنَّ امـرأَ القَـيسِ جَـرى الى مَـدى فَاعتاقَـهُ حِمامُـهُ دونَ المَـدى

= مستعجلاً إليّ، فعَثَر، فأنشأ يقول:

يمـوت الفـتى مـن عثْـرةٍ بلسـانه وليس يموتُ المرءُ من عَثْرة الرِّجْـلِ
فعَثْرَتُـه مِـن فيـه ترْمـي برأسـه وعثرتُه في الرِّجْـل تـبرا علـى مَهْـلِ

- امرؤ القيس: ابن حُجر الكِندي. [وكندةُ من أبناء يشجب بن يعرب ابن قحطان. وكان مِن خَبَره أنه ذهب إلى قيصر يستعينه على قاتل أبيه، فأعطاه جيشًا، غير أن الحِمام - وهو الموت - اعتاقه؛ أي: حبسه، وحال بينه وبين مراده. وقصته معروفة مطوّلة].

وفي الحمام يقول ابن مالك في مثلثه:

مُطوّقاتُ الطير قل: حَمامُ   والموتُ والمصائبُ الحِمامُ

وقل لِحُمّى الإبل الحُمامُ   كذا الذي ساد على الأصحابِ

- المدى: الغاية.

- اعتاقه: حبَسَهُ.

- حِمامُه: موتُه. [وكذلك: الوفاة، والحَتْف. ويقال: مات حتف أنفه: إذا كان موته بلا قتلْ ولا ضرْب. وفاظت نفسه: إذا مات فجأة. وفاضت – بالضاد –: إذا مات بِعِلّة. والجريض: غُصص الموت، أو اختلافُ الفكّين عند الموت].

يقول: إن الشاعر امرأ القيس ذهب إلى غايته، فأعاقه أجلُه دون بلوغ غايته.

(٣٣)

وَخامَرَت نَفسُ أَبي الجَبَرِ الجَوى   حَتّى حَواهُ الحَتفُ فيمَن قَد حَوى

- وخامَرَتْ: خالَطَتْ. وسُمِّيَت الخمرُ خمرًا لمخالطتِها العقل.

- أبو الجبر: رجلٌ من كِندة. اسمُه وكُنيتُه واحدة. وكان من الملوك.

[وكان من خبره: أنه طلب من كسرى جيشًا يستعين به على قومه، فلما كانوا معه استوحشوا بلاد العرب فسَمُّوه].

- الحَتْف: الموت.

- **يقول**: وخالطتْ نفسُ أبي الجبر آثار الحزن حتى ضمّه الموت مع مَن ضمّه، فكان من الهالكين.

(٣٤)

وَابنُ الأَشَجِّ[1] القَيلُ ساقَ نَفسَهُ إلى الرَدى حِذارَ إشماتِ العِدى

- القَيْلُ: المَلِك، يُجمعُ على أقيال وأقوال. . سُمِّي بذلك لأنّ القولَ قولُه. أصلهُ: قِوْلٌ. [يقال للملك: قيلٌ؛ عندَ حِمْير. والتابعة: ملوك اليمن. ولدى الحبشة: النجاشي. والهرمزان: ملك العجم. وكسرى: للفرس. والروم: قيصر. والبَلَهور: ملك الهند. وفرعون: لكلّ مَن ملك مصر. ولدى الترك: خاقان .. والمَوثَبان: الملك الذي يلزم السرير ولا يغزو. والبِطريق: العظيم من الروم. والسلطان: الوالي. والخليفة: الملك الذي يستخلفه مَن قبْله].

(١) ابن الأشجّ: هو عبد الرحمن بن الأشعث. وكان من خبره: أن الحَجّاج استعمله على سجستان وما حولها، فخلع طاعة الحجاج ثم عبد الملك بن مروان، وانقاد له أهل الرّي ومَن حولهم، واتّبعه قرّاء العراق وعلماؤهم؛ ومنهم: سعيد بن جبير، والشعبي، ومطرّف بن عبيد الله. والتقى هو والحجاج بالمكان المشهور «دير الجماجم»، فكان بينهم أكثر من ثمانين معركة سنة ٨٢هـ. وقُتِل فيها خلقٌ كثير. ولم يزل الحجاج يحتال في أمره، وبذل له مالاً كثيراً، وأسَرَه، وقرَنَه في سلسلة برجُل تميميّ. فلما كان في بعض الليل قام وشمّر ثيابه ورمى نفسَه مع صاحبه التميمي الذي قُرِن به .. وفي ابن الأشعث يقول الشاعر:

خلع الملوكَ وصار تحت لوائه شجرُ العُرى وعُراعِرِ الأقوامِ

- الرَّدى: الهلاك. وهو مثلَّثُ الدال في فعله الماضي؛ يقال: رَدُوَ: خَسَّ. أصلُه: «رَدُأَ». قال ابن مالك في «المثلث»:

للحَجَل والرّمي وللعَدْو ردَى   ورَدِيَ اجعلْ للهلاك واقصِدا

رَدُوَ في رداءةٍ معتقدا   فرعيّة الواوِ بالانقلابِ

- رَدِيَ يَرْدَى: هَلَك.
- رَدَى: أسْرعَ.

يقول: وكذلك الملك ابن الأشجّ ساق نفسه إلى الهلاك؛ حذرًا من أن يشمت به الأعداء.

(٣٥)

وَاخترَمَ الوَضّاحَ[١] مِن دونِ الّتي   أَمَّلَها سَيفُ الحِمامِ المُنتَضى

- واخترمَ: قطعَ.
- الوَضّاح: جَذِيمةُ الأبْرَش. سُمِّيَ وَضّاحًا لبَرَصٍ كانَ فيه.
- المُنْتَضَى: المسلولُ.

يقول: واقتطع سيفُ الموت المسلولُ جذيمةَ، الملقّب بالأبرش والوضّاح؛ من غير أن يصل إلى غايته التي أمّل تحقيقَها.

(١) كان جَذِيمة من العرب الأُوَل. وقيل: بعد عيسى بثلاثين سنة. مَلَك شاطئ الفرات، وقتل أبا الزبّاء، وألجأها إلى أطراف مملكتها. وهو أول من نصب المجانيق. واحتالت عليه الزبّاء فخطبته إلى نفسها، فاحتالت عليه حتى قتلته. والمؤرخون يذكرون من تفاصيل قصتهما ما يشبه الخيال.

(٣٦)

فَقَـد سَـما قَبلـي يَزيـدٌ[١] طالِبًـا شَـأوَ العُلـى فَمـا وَهـى وَلا وَنى

- الشَّأْوُ: المدى الذي تستبِقُ فيه الخيول.
- وَهَى: ضَعُفَ.
- وَنَى: عَجزَ.

يقول: لستُ بِدعًا من أصحاب الهمـم العاليـة، الـذين يسـعون إلى تحقيق مطالبهم الغالية؛ فقد علا وشرُف مِن قبلي يزيـدُ بـن المهلّـب، وجرى في شرف الميدان، فما ضعُف ولا فتَر ولا استكان.

(٣٧)

فَاعتَرَضَـتْ دونَ الَّـذي رامَ وَقَـد جَـدَّ بِـهِ الجِـدُّ اللُّهَـيمُ الأَرَبى

- اعترضت: بدتْ أمامَه.
- الذي رامَ: أي الخصلة التي أراد.
- جَدّ بهِ الجِدّ: أسرَعَ بـه السَّيْرُ. وفي «الجـد» يقـول ابـن مالـك في «مثلّثه»:

قَطْـعٌ وحَـظٌّ وجـلالٌ جَـدُّ وضـدّ هـزلٍ واجتـهادٌ جِـدُّ

(١) يزيد هو: ابن المهلب بن أبي صُفرة. هرب من سجن عمر بـن عبـد العزيـز، وصـار إلى الكوفة، وجمع الجموع من الأزد وأحلافها، وألّب على يزيد بن عبـد الملـك، فأرسـل إليه يزيد بن عبد الملك أخاه مسلمة بن عبد الملك، فدارت بـين الجيشـين معركـة قُتِـل فيها يزيد بن المهلب. وأبو صفرة جدّه، له صحبة.

والبئرُ والشخص العظيمُ جُدٌّ وسنوات القحط والإجدابِ

- اللُّهَيم: الداهية .
- الأَرِبا: الداهية.

ولو كنتُ في قُرّا فقراءَ اثبُتَنْ فما الأُرَبا رِيْعَتْ بها الأُرَباءُ[1]

يقول: فاعترضتْ اللُّهيم - وهي الداهية العظيمة -، دون مطلبه ومبتغاه، وهو مجتهدٌ في تحقيقه.

(٣٨)

هَل أَنا بِدعٌ مِن عَرانين عُلًى[2] جارَ عَلَيهِم صَرفُ دَهرٍ وَاعتَدى

- هل: حرف استفهام، وتأتي بمعنى: قدْ.
- بِدعٌ: البِدعُ: أول كلّ شيءٍ. ويقال لمن بَلَغ الغاية في كلّ شيء سواءٌ كان خيرًا أو شرًّا: بِدْع.
- من عَرانين: جمعُ عِرْنين. أصلُه: الأنفُ. يُكْنَى به عن السّادة.
- عُلىً: جمعُ عَلياءَ، وهي: الخصال المحمودة.
- جارَ: أتاهم بغير ما يعرفون.

---

(١) القُرّى: هي: الشدة الواقعة بعد توقّيها. وفقراءَ: عابدًا. والأُرَبا: جمعُ أريب: الذّكي. والأُرَبَاءُ: قال ابن الأعرابي: هم الجماعاتُ من الناس. والبيت من نظم ابن مالك في «المقصور والممدود».

(٢) يُكتب بالألف والياء؛ كما نصّ على ذلك ابن هشام اللّخمي في (شرحه: ١٩٢).

- صرف دهر: تقلّبه من حال إلى حال.

يقول: ما كنتُ بِدْعًا من أصحاب المعالي؛ الذين اعتدى عليهم تقلُّبُ الدهر، فإن الدهرَ مُولَعٌ بابتلائهم، كما قال الشاعر:

وفي السماء نجومٌ لا عدادَ لها   وليس يخسفُ إلاّ الشمسُ والقمرُ

- وكما قال الآخر:

إنّ العرانين تلقاها مُحسَّدةً   ولن ترى للئام النّاس حُسّادا

(٣٩)

فإن أَنالَتْني المَقاديرُ الَّذي   أَكيدُهُ لَم آلُ في رَأبِ الثَّأى

- فإن أنالتْني: الفاء للاستئناف.
- المقاديرُ: جمعُ مقدار. بمعنى: القَدَر.
- الذي: مفعولٌ ثانٍ لـ «أنالتْني».
- أكيدُ: أحتالُ له.
- آلُ: فعلٌ مضارِعٌ مجزومٌ بحذف حرف العلّة «الواو». وقد مرّ أنّه بمعنى: أُقصِّر.
- رأب: رأبُه، ورأمُه: أصلُه.
- الثأى: من «أثْأى»: إذا أفسدَ. قال:

ولقد رأَبتُ ثَأى العشيرة بينها   وكفيتُ جانيها اللُّتيّا[1] والّتي

(١) اللُّتَيّا: تصغير «التي». واللّتيّا والتي من أسماء الداهية؛ يقال: وقع فلانٌ في اللّتيّا والتي. =

يقول: فإنْ أعطتْني الأقدارُ ما أخطّطُ له لم أقصّر في سدّ الخلل، ورأبِ الصَّدْع الذي أحدثَه الزمان.

[يقالُ: لمّ فلانٌ الشّعث، وضمّ النشر، ورمَّ الرَّثّ، وسدّ الثّغر، ورقع الخَرق، ورتق الفتْق، وأصلح الفاسد، وأصلح الخَلل، وجمع الشّتّات، وجَبر الوهن والوهي، ورأب الصّدع ..].

(٤٠)

وَقَــد سَــما عَمــرٌو إلى أَوتــارِهِ فَاحتَطَّ مِنها كُلَّ عـالي المُسـتَمى

- عمرو: عمرو بن عديّ.
- أوتاره: جمعُ وَتْر، وهو: الدّم.
- فاحتطّ: استنزَل.
- المُستمَى: مكان الارتفاع.

يقول: وقد ارتفع عمرو بن ربيعة[1] إلى المطالبة بدم خاله الذي قتلته الزباء، ولم يهدأْ له بال حتى استنزل كلَّ عدوٍّ له من مكانه العالي.

(٤١)

فَاستَنزَلَ الزَبّـاءَ قَسـرًا وَهْـيَ مِـن عُقابِ لُـوحِ الجَـوِّ أَعلـى مُنتَمـى

- الزّبّاء: مَلِكة معروفة قتلت جذيمةَ.

= ويريد الشاعر هنا أن يقول: إنه كفى الجاني أمورًا وشدائدَ عظيمة متعاقبة.

(١) يقال له: عمرو بن عديّ، وعمرو بن ربيعة، وربيعة بن جدّه الثاني.

- قَسْرًا: قهْرًا.

- العُقاب: واحدُه: العِقبان. [والهيثم، والناهض: فرخ العُقاب. والغَرن: الذَّكَر منها. والأنثى: القَنواء. والمُرزة: طائرٌ يشبه العُقاب، لا ينفع ولا يضرّ].

- لُوح: الذي بين السماء والأرض.

- مُنْتَمى: مرتفع.

يقول: فأخذَ الزبّاءَ من فوق عرشها قسْرًا، وأذاقَها كأسَ الموتِ قهْرًا، وأذلَّها وأهانها دهرًا؛ وهي أمنعُ من العُقاب، وأعلى من السحاب.

(٤٢)

وَسَيفٌ استَعلَت بِهِ هِمَّتُهُ   حتّى رَمى أَبعَدَ شَأوِ المُرتَمى

- سيف: اسم رجل. وهو: ابن ذي يزن.

- الهمّة: القَصْد.

- الشّأو: المكان الذي تجري فيه الخيل.

- المرُتمَى: مكان الرّمي.

يقول: وسيف بن ذي يزن مَلِك اليمن؛ عَلَتْ به هِمتّه حين احتلّ الأحباش بلادَه، فلم يهدأ له بالٌ حتى بلغ في ذلك الغاية القُصوى في الإعداد لإهلاك أعدائه.

(٤٣)

فَجَــرَّعَ الأُحبــوشَ سُــمًّا ناقِعًــا   وَاحتَلَّ مِن غمدانَ مِحرابَ الدُّمى

- جرّع: سقى.
- الأحُبوش: ملك الحبشة. ويقال للجماعة.
- السُّمّ: مثلّث السين. معروف. [والضمّ أشْهَر، والفتح أفصحُ].
- ناقِعًا: ثابتًا. مكثَ زمنًا طويلاً.
- غمدان: موضع.
- المحراب: واحدُ المحاريب. وهو: موضعُ المتعبّد.
- الدُّمى: جمعُ دُمية. وهي: التصاوير الصغيرة.

يقول: فأذاق الأحباشَ السّمَّ الناقعَ والموتَ الأحمر، وحلَّ في مكانٍ عالٍ من صنعاءَ اسمه غمدان، في موضعٍ متوَّجٍ بالتصاوير الباهرة، والجواهر الفاخرة.

(٤٤)

ثُـمَّ ابـنُ هِنـدٍ باشَـرَت نيرانُـهُ   يَـومَ أُواراتِ تَميمًـا بِالصَّـلى[1]

- ابن هند: هو عمرو بن هند. ويقال له: المحرّق.
- باشرتْ: باشَرَ، أي: لاقاهُ من غير حائل.

(١) يُكتَب بالياء إذا فتحت الصاد، فإذا كسرت مددت، ثم قصرت للقافية.

- نيرانُه: يُجمع على عدة ألفاظ.

واجمَعْ على نـور ونـيرانٍ نيـارْ   نيـارةٍ أنـوارِ انْ جَمَعْـتَ نـارْ

ومن جمـوعِ النـارِ أيضًـا أنـؤُرُ   وأنِّثَنْهـــا وقـــد تُـــذَكَّرُ

- أُوارات: موضع.

- بالصَّلا: بالقتل. مِنْ صَلِيَ النارَ يصلاها: قاسى حارَّها.

- **يقول**: وكذلك عمرو بن هند حين هبّ لأخْذ ثأره، والوفاء بنذره؛ فأوْقد نارًا، وباشرتْ نيرانُه تلك بني تميم بالإحراق.

(٤٥)

مـا اعـتَنَّ لي يَـأسٌ يُنـاجي هِمَّـتي   إلاّ تَحَــدّاهُ رَجــاءٌ فَــاكتَمى

- اعتنّ: اعترض.

- يأس: قُنوط. وقد تأتي «يئس» بمعنى عَلِمَ، كما في قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ [الرعد: ٣١]، أي: يعلم. وقال الشاعر:

لقد يئسُ الأقـوامُ أنّـي أنـا ابنـهم   وإن كنتُ عنْ أرض العشيرة نائيا[1]

- يناجي: يسارِرُ.

- تحدّاه: ساقَه.

---

(١) هذا البيت لـ «رباح بن عدي»، والرواية المشهورة له:

ألم ييأس الأقوام أني أنا ابنهم .... إلخ

- رجاءٌ: أملٌ.

- فاكْتمَى: استترَ.

يقول: ما عرض لي خاطرٌ من خواطر اليأس، لتحقيق مأربي، وتحصيل مطلبي، إلا وقف أمامَه رجاءٌ أقوى منه وأكبر؛ فاستتر اليأسُ، ولم يبقَ له أثرٌ.

(٤٦)

أَلِيَّةً بِاليَعمَلاتِ يَرتَمي بِها النجاءُ بَينَ أَجوازِ الفَلا

- ألِيّةً: مفعولٌ مطلق لفعل محذوف. أي: آلوتُ. أي: أحلفُ قَسَمًا.

- باليَعْمَلات: جمعُ يَعْمَلةٍ. وهي: الناقةُ السريعة. [وناقةٌ جُمالية: تشبه الجمل. والقَرْواء: عظيمة القَرا؛ وهو الظهر. والوجْناء: شديدة اللحم. والعندل: الصلبة القوية. والحَرْجوج: الناقة الضامر. والهلال: الجمل الذي ضُرِب حتى أدّاه ذلك إلى الهزال. والناقة الكَوماء: العظيمة السنام؛ فإذا ذهب سنامُها فهي دكّاء؛ فإذا كان صغيرًا فهي هدْءاء. والقُرعُوش - على وزن فِرعَون، وبُهلول -: الجمل له سنامان].

- يرتمي: يسرِع.

- النجاءُ: السرعة.

- أجواز: جمع جَوز. وهو: الوسط.

وسطُ الجوز وجِيزُ الوادي علاه وَشْيٌ بالبياض البادي

يقول: أُقسِم بالإبل العاملة الناصبة، التي يسرع عملها في حمل الأثقال بين الصحارى.

(٤٧)

خُوصٌ كَأَشباحِ الحَنايا ضُمَّر   يَرعُفنَ بِالأَمشاجِ مِن جَذبِ البُرى

- خُوصٌ: بدَل من «اليعمَلات»:

مخالِفًا مطابقًا يُلفَى البَدَلْ   في العُرف والنُّكْر لما قبلُ استقل

- جمعُ خوصاء. وهي: الغائرة العين من السَّفَر.
- الحنايا: القسيّ. مفردها: حنيّة.
- يرعُفنَ: تسيل أنوفهُن بالدماء.
- بالأمشاج: جمعُ مشيجٍ [ومشْج ومَشِج]. وهو: المخالِطُ للشيء.
- من جذْبِ: من أجل جذْب. مصدرُ جذَب وجبذ.

يقول في وصف تلك الإبل: إنها غائرة الأعين من الهزال، وإن أجسادَها ضامرةٌ كالقسيّ المحنية، وإنه يسيل من أنوفها مخاط مشوبٌ بدمٍ جرَّاءَ جذب السائقين للحِلَق التي في أنوفها.

(٤٨)

يَرسُبنَ في بَحرِ الدُجى وَبِالضحى   يَطفونَ في الآلِ إذا الآلُ طَفا

- يرسُبنَ: يثْبُتْنَ. من «نَصرَ».

• في بحر الدُّجى: أي: في دُجَى كالبحر. من إضافة المشبَّه به إلى المشبَّه.

• يطفُونَ: يرتفِعْنَ. وأصل طفا: وَثَبَ. قال ذو الرُّمّة:

يطفو إذا ما تلقّتْه الجراثيمُ

• الآل: السراب.

يقول: ترسب وتغيب تلك الإبل في ظلام الليل، وتظهر في النهار حين يظهر السراب.

(٤٩)

أَخفافُهُنَّ مِن حَفًا وَمِن وَجى مَرثومَةٌ تَخضبُ مُبْيَضَّ الحَصى

• أخفافُهُنّ: مبتدأٌ. جمعُ خُفّ: أرجُلُهُنّ.

• مرثومةٌ: مَدْمِيّةٌ. وهي: خبرُ المبتدأ.

• حفًا: مصدر حفا: إذا مشى حافيًا. والمراد: رِقّة أخفافها من كثرة السير.

• وجَى: الوجع في الرِّجل بسبب الحفاء.

• تخضبُ: تخلط.

• مُبْيَضّ: اسم فاعل. أصله: مُبْيَضِض.

يقول: أخفافُ هذه الإبل مشقوقة من كثرة سيرها الذي أحفاها، وأوجاها؛ حتى سال من أخفافها دمٌ خالط الحصا المبيَضّ.

(٥٠)

يَحمِلنَ كُلَّ شاحِبٍ مُحقَوقِفٍ   مِن طولِ تدآبِ الغُدُوِّ وَالسُّرى

- يحملنَ: يرفعنَ.
- شاحب: متغير اللون من السَّفَر.
- محقوقف: مُعْوَجّ.
- من طول: من أجل طول.
- تَدْآب: مواصلة السير. والتّدعاك: التعبُ في المشي.
- الغُدُوّ: البُكور.
- السُّرى: السير عامّة الليل.

يقول: يحملن على ظهورهنّ أناسًا شحبت ألوانهم، وانحنت ظهورهم من طول ركوبهم عليها .. وراكب الإبل يُكثِر من الانحناء؛ لخفضها، ورفعها، وانحنائها في سَيرها.

(٥١)

٥٠- بَرٌّ بَرى طولُ الطَّوى جُثمانَهُ   فَهوَ كَقِدحِ النَبعِ مَحنِيُّ القَرا

- بَرّ: طائع.
- بَرَى: أهْزَلَ.
- الطّوى: الجوع. من طوِيَ يطوَى طَوىً. [والغَرَث: أيسر الجوع.

والضَّـوَر: الجـوع الشـديد. والضَّـرَم: غضـب الجـوع. وكـذلك: الضرَّس. والقَصِفُ: من لا يصبر على الجوع. والمعصـوب: الـذي الْتَـوَتْ أمعـاؤه مـن الجـوع. والقـوم أرسَبوا: ذهبـت أعينـهم في رءوسهم جوعًا. ويقال: أتيتُه ريِّقًـا: لم أطعَـم. ورجـلٌ ريِّـقٌ: علـى الرِّيق].

- كقدْح: القِدح: السّهم قال في «المثلّث»:

فســاد سِــنٍّ واغتِــرافٌ قَــدْحُ والسّهم منحوتًا فحسـبُ قِـدْحُ

وقُـــدُحٌ وإن تشــأْ فقُـــدْحُ جمـع قَـدوحٍ رجـلٍ سـبّابِ

- النّبْع: شجرٌ تُتَّخَذُ منهُ القسيّ.

- مَحْنِيّ: معوج. أصله: محْنُوي.

- القَرا: الظّهر. وفي «المثلّث»:

والظهـرُ والـدّباءُ مفهـومُ القَـرا وبِـرُّ ضـيفٍ وطعامُـه قِـرى

والماء مجموعًا وقد قالوا القُرى في جمـع قريـةٍ بـلا اجتنـابِ

يقول: يحملنَ كلّ مؤمن بَرٍّ، أنْحَلَ جسدَه الجوعُ حتى صار كالسهم المنحني.

(٥٢)

يَنـوي الَّـتي فَضَّـلَها ربُّ العُلـى لَمّـا دَحـا تُربَتَهـا عَلـى الـبُنى

- ينوي: يقصِد.

- التي فضّلها: يعني مكّة.
- دحا: بَسَطَ.
- البُنى: جمع بُنية؛ وهو كلّ مبنيٍّ.
- **يقول**: إن ذلك العابد يقصدُ البلدة التي فضّلها ربُّ السموات العُلى؛ حينما بسط تربتها على بنية الأرض.

(٥٣)

حَتّى إذ قابَلَها استَعبَرَ لا يَملِكُ دَمعَ العَينِ مِن حَيثُ جَرى

- استعبر: جرتْ عَبْرتُه.

يقول: حتى إذا قابل الكعبة المشرفة جرى دمعه من عينيه مدرارًا ومغزارًا؛ من حيث لا يملك منعه.

(٥٤)

ثُمَّتَ طافَ وَانثَنى مُستَلِمًا ثُمَّتَ جاءَ المَروَتَينِ فَسَعى

- المروتين: الصفا والمروة. من باب التغليب؛ كالقمَرَين، والعُمَرين.

يقول: ثم طاف بالبيت العتيق، ورجع ليستلم الحجر، ثم سعى بين الصفا والمروة.

(٥٥)

وأوجَبَ الحَجَّ وثَنّى عمرةً مِن بَعدِ ما عَجَّ وَلَبّى وَدَعا

- عجَّ: رفع صوتَه بالتلبية.

يقول: فألزَمَ نفسَه أداءَ نُسكِ الحجّ، ثم ثنّى بالعمرة بعد الحج؛ لأنه حجّ مفرِدًا .. أو يريد: أنه لبّى بالعمرة مع الحج. وهو الظاهر؛ لأنه ذكر أنه سعى قبل ذهابه إلى منى؛ كما في البيت الذي بعده.

(٥٦)

ثُمَّـــتَ راحَ في المُلَبّينَ إلى   حَيثُ تَحَجّى المَأزمانِ وَمِنى

- راح: الرواح بالعشيّ.
- تحَجّى: لزِمَ، ولبث.

جاءتْ بأغباشٍ[١] تحَجَّى شريعة   تِلادًا عليها رميُها واحتبالُها[٢]

- المأزمان: جبلان بين عرفات والمزدلفة. [ومن جبال مكة: جبل حراء، وجبل ثور، وجبل أبي قبيس، وقُعَيقعان -وهما: الأخشبان-، وجبل خندمة، وأجياد، والجبل الأسود - ويقال له: جبل ابن عمران - وهي جبال محيطةٌ بالحرم. وجبل ثبير قريبٌ من منى. وجبلا شامة وطَفيل جهة التنعيم].

يقول: ثم ذهب مع الملبّين إلى المكان الذي فيه المأزمان؛ وهما جبلان معروفان، وإلى منى. والذاهب إلى عرفات يمرّ بهما.

(٥٧)

ثُـمَّ أَتـى التَعريـفَ يَقـرو مُخبِتًـا   مَواقِفًـا بَـينَ أَلالٍ فَالنَّقـا

(١) اختلاط الضوء.

(٢) تلادًا: قديمًا. واحتبالها: أخذها بالحبال. وهذا البيت لذي الرمّة يصفُ حُمُرَ وَحْشٍ. انظر: الصحاح للجوهري (٦/٢٣٠٩). والرواية فيه: «واعتدالها».

- التعريف: عرفات.
- يقرو: يتبع.
- ألال: جبل عند يمين الإمام إذا وقف بعرفة. وزنه كـ: سحاب، وهِلال.
- النّقا: الكثيب من الرمل. تثنيته: نَقَوَان ونَقَيَان أيضًا(١).

يقول: ثم أتى إلى عرفات يتبع في إخباتٍ وسكون مواضع الوقوف؛ إذ وقف بين جبل «إلال» و«النقا»، وهو موضع رملي قريبٌ من ألال.

(٥٨)

وَاستَأْنَفَ السَبعَ وَسَبعًا بَعدَها وَالسبعَ ما بَينَ العُقابِ وَالصُّوى

- الصُّوى: جمع صوَّة، وهو ما ارتفع من الأرض ولم يبلغ أن يكون جبلاً. وأراد به وبـ «العُقاب»: جبلَي الصفا والمروة (٢).

يقول: ابتدأ رمي الجمرات الثلاث؛ كلّ جمرة يرميها بسبع؛ وهنّ - أي: الجمرات - بين مرتفع كالتلّ، وأعلام معروفة.

(٥٩)

وَراحَ لِلتَوديعِ فيمَن راحَ قَد أَحرَزَ أَجرًا وَقَلى هُجرَ اللَّغا

(١) انظر: الصحاح للجوهري (٦/٢٥١).

(٢) هكذا قال الشيخ، والظاهر: أنه أراد الجمرة. والعُقاب كغُراب: كلّ مرتفع. والصوى: الأعلام من الحجارة .. إلا أن يكون أراد بالسبع الأولى: الرمي في يوم العيد، وبالسبع الثانية: الطواف، والثالثة: السعي.

- وراحَ: سار آخر النهار. وتأتي بمعنى: مات. يقال في الظالم: رَاحَ فأراحَ؛ أي: مات. وتأتي بمعنى: شَمَّ. وفي رواية من روايات الحديث: «مَنْ ردّ وفدًا من المسلمين لم يرح رائحة الجنة»[1].

- أحرزَ: أخذ. [جعله في حرزه].

- أجْر: مصدرُ أَجَرَ.

- قلى: أبغض. يقليه، ويقلوه، قِلًى وقِلاءً.

- هُجْر: الفُحش وزنًا ومعنىً. مِنْ: أَهْجَر.

وهِجـرة بالضـم ثم الكسـرِ وذاك في القـاموس دونَ نُكْـرِ

هـي انتقـالٌ مـن بـلاد تُرِكـتْ إلى بـلادٍ بـالخروج عنيَـتْ

- اللّغا: اللّغْو.

يقول: ذهب في آخر نُسُكه لطواف الوداع، مع من ذهب مأجورًا تائبًا إلى الله، مبغضًا كل ما يبعده عنه من قول الزور والعمل به.

(٦٠)

بَـذاكَ أَم بِالخَيـلِ تَعـدو المَرَطـى ناشِـزَةً أَكتادهـا قُـبَّ الكُلُـى

- بذاك: أي أقسِم باليعملات.

- الخيل: اسم جمع فرس. واشتقاقها من الخُيلاء.

(١) لم أجده في مصادر السنّة.

- تعدو: تُسرِعُ.
- المَرَطَى: ضربٌ من السّير. جَمَزَ جمزى، وبَشَكَ بَشَكى؛ أي: أسرعَ. [ومن أنواع العَدْو: الذَّألان: سيرها الخفيف. والتقريب: رفع اليدين معًا، ووضعهما معًا. والجِماح: الجري السريع. والجرْيُ الأول يسمى: العَفو . والثاني: العَقْب. والسَّبوح: الذي يسبح بيديه في سيره. وفرسٌ مُطار: حديدُ الفؤاد، ماضٍ، طيّار].
- ناشزةً: مرتفعةً. ومنه: الناشز؛ لارتفاع بصرها عن زوجها.
- أكتادها: جمعُ كَتِد؛ وهو أعلى الظهر.
- قُبّ: للمذكّر، وقَبَّاء للمؤنّثة. وهي حال. ومعناها: الضوامر.

قال في «المثلّث»:

قببتُ؛ أي قطعتُ وَهْو القَبُّ   والعظمُ بين الأَليتين قِبُّ

والضامرُ الأقبُّ ثم القُبُّ   جمع لغير الاطّراد آبي

يقول: أقسم بذاك (الذي تقدم) أم أقسم بالخيل التي تجري مسرعة رافعةً ظهورها وهي ضامرة ؟

(٦١)

شُعثًا تَعادى كَسَراحينِ الغَضا   مَيلَ الحَماليقِ يُبارينَ الشَبا

- شُعْثًا: جمع أشعثَ وشعْثاء؛ وهو المُغْبَرّ.
- تعادى: تتعادى: تُسرِعُ.

- سراحين: جمعُ سِرحان، وهو الذّئب. [ويقال له: كلِبُ البَرّ. وأرضٌ مَذْأَبَةٌ: كثيرة الذئاب. والذّئبة: الأنثى. واستحْرمت الذئبة: أرادتْ الفحلَ. والأمرط: الذي أسنّ وتمرّط شَعْرُه ،و هو أخبثُها. والأمعط: الطويل على وجه الأرض. ويقال: أقعى الذئب: إذا جلس على استه. وكذلك: الكلب، وكلُّ سَبُع. وعوى الذئب: صوّتَ. والدّيسَم: ولد الذئب من الكلبة، أو: ولد الثعلب من الكلبة. وصوتُ الذئب: الضَّغيبُ، والضُّغاب. وعوى الذئب: مدّ صوتَه. والوِجار: جحر الذئب والضبع، وجمعه: أوجِرة، ووُجُر].
- الغضا: شجرٌ بطيء الخمود، واسم موضع. وقد اجتمعا في قول الشاعر:

فسقى الغضا والساكنيه وإن همُ شبّوه بين جوانحي وضلوعي[1]

- مِيل: جمع أميل. أصلُه: مُيْلٌ.
- الحماليق: بطون أجفان العيون.
- يبارِينَ: يسابِقْنَ.
- الشبا: اسم جمع «شباة»، وهي: الرماح.

يقول: تعدو هذه الخيل شُعثًا مغبرّةً، تتسابق في عدوها كذئاب

(١) هذا البيت للبحتري في ديوانه (١/١٧٠)، من قصيدة يمدح فيها ابن نيبخت، وروايته فيه:

فسقى الغضا والنازليه وإن هُمُ شبّوه بين جوانحٍ وقلوبِ

وانظر مثلاً: معاهد التنصيص (٢/٢٦٩)، وجامع الشواهد (٢/١٦٩)، وخزانة الأدب للبغدادي (١/١٢٠)، والإيضاح في علوم البلاغة (١/٣٣٢). وهو شاهد البلاغيين للاستخدام في البديع؛ لأن كلمة «الغضا» تحمل معنيين: الشجر، والمكان.

الغضا، مائلة الأعين؛ لأنه لا يهمها بُعد المسافة. وهنّ يسابِقْن الرماح في نفوذهنّ وحدّتهنّ.

(٦٢)

يَحمِلنَ كُلّ شمَّريٍّ باسِلٍ شَهمِ الجَنانِ خائِضٍ غَمرَ الوَغى

- يحملنَ: يرفعْنَ.
- كلّ شمري: كل رجل شمري: مشمّر ثيابه تهيُّؤًا للحرب.
- باسل: كريه المنظر. جمعُه: بُسَّل؛ كـ: ساجد و سُجَّد. و راكعٍ وركَّع.
- شهم: صفة مشبهة. مِنْ: شَهُم؛ أي: حديد الفؤاد. قال في «المثلّث»:

شَهمتُه: أفزعتُه، وشهِما بفزِعِ اشرحْه، وأمّا أشهما
فمنهُ حَدَّ قلبُه قد فُهِما والوصفُ فهمٌ فاسمُ باستيعابِ

- خائضٍ: داخل.
- غمر: معظم.
- الوغى: الحرب. أصل الوغى والوغَم: الأصوات المختلطة. وسُمّيت بذلك من باب تسمية الشيء بلوازمه.

يقول: يحملن فوقهن كلَّ مشمِّرٍ شجاعٍ ماضي العزم، قوي القلب، يخوض أهوال المعارك، غيرَ هيّابٍ ولا وَجِل.

(٦٣)

يَغشى صَلا الحربِ بِخَدَّيهِ إذا ... كانَ لَظى الحربِ كَريهَ المُصطَلى

- يغشى: يدخل.
- صَلا: أصله مصدر صَلَى يصْلى؛ أي: يدخلُ لهيبها.
- الحرب: القتال؛ تُذَكَّر وتؤنَّث. وسُميت بذلك؛ لأنها تحرب المال والأنفس؛ أي: تذهب بها. قال طرفة:

يجبر المحروبُ فينا مالَه ... ببناء وسوام[1] وخَدَم

- بحدَّيه: تثنية حدٍّ؛ أي: بحدة سيفه.
- لظى: اتّقادُها.
- كريه: غير حبيب المصطلى.

يقول: يدخل ذلك الشجاع في الحرب المشتعلة بسيفه، في الوقت الذي يكون فيه حرّ الحرب كريهًا لا يطيقه إلا من كان مثله.

---

(١) المال. والبيت من قصيدة لطرفة بن العبد في ديوانه (١/ ٦٠). مستهلها:

سائلوا عنّا الذي يعرفُنا ... بقُوانا يوم تَحْلاق اللِّمَمْ

و«يوم تحلاق اللّمم» من أيام العرب في الجاهلية: من الحروب التي كانت بين بكر وتغلب ابني وائل. في سلسلة ما يُعرف بـ «حرب البسوس». وسُمّي بـ «تحلاق اللّمم» لأن بكرا حلقوا رؤوسهم ليعرف بعضهم بعضا؛ إلا «جحدر بن ضبيعة بن قيس» أبو المسامعة، فقال لهم: أنا قصير فلا تشينوني، وأنا أشتري لمتي منكم بأول فارس يطلع عليكم فطلع ابن عناق فشد عليه، وكان يرتجز ذلك اليوم ويقول:

ردوا علي الخيل أن ألَمَّتِ ... إنْ لم أقاتلهم فجزوا لِمَّتي

ويقال: إن نساء قومه قتلْنَه؛ وذلك أنه لم يحلق شعره، فلم يعرفْنه.

(٦٤)

لَـو مُثِّـلَ الحَتْـفُ لَـهُ قِرنًـا لَمـا صَـدَّتْهُ عَنـهُ هَيبَـةٌ وَلا انـثَنى

- الحتْف: الموت.

يقول: لو صُوِّر له الموتُ والهلاكُ خصمًا أمامه، لبرز إليه، ولما منعه ذلك هيبةٌ، ولا رجع عن عزمه وقتاله.

(٦٥)

وَلَـو حَمـى المقـدارُ عَنـهُ مُهجَـةً لَرامَهـا أَو يَسـتَبيحَ مـا حَمـى

- ولو حمى: حمَى يحميه؛ إذا دافع عنه ومَنَعَه.
- المِقدار: واحد المقادير؛ وهو: القَدَر. وهو: إيجاد الأشياء على وفاق علم الله تعالى.
- أو يستبيح: حتى يستبيحَ - بالنصب -. قال ابن مالك:

كـذاك بعـد أو إذا يصـلُحُ في موضعها «حتى» أوِ «الاّ أن» خَفِي

- ما حمى: أي: القَدَر .

يقول: ولو منع القدَر من هذا الفارس نفسًا من الإهلاك لطلبَ هلاكَها، وجهِد في ذلك إلى أن يستبيح ما حماهُ القدَر منه .

(٦٦)

تَغـدو المَنايـا طائِعـاتٍ أَمـرَهُ تَرضى الَّذي يَرضى وَتَأبى ما أَبى

- تغدو: تبتكر.
- المنايا: جمع منيّة؛ أصلها: مَنيْوَة؛ فأبدِلت الواو ياء، وأدغِمت في الياء الأخرى. قال ابن مالك:

إن يسكن السابق من واوٍ ويا   واتّصلا ومن عُروضٍ عريا

فياءً الواوَ اقلبنَّ مُدغمًا   وشذَّ مُعطىً غير ما قد رُسما

- أصله: مِن مَنى الله الأمرَ؛ إذا قدَّره.
- والمَنَا: القَدَر. قال الشاعر:

لعمرُ أبي زيدٍ لقد ساقه المَنا   إلى جَدَثٍ يوزَى له بالأهاضبِ(١)

- **الجدَثُ والجَدَفُ**: القبرُ. [وكذلك: الرَّمْس، والضريح. واللّحد: هو الشق في وسطه، يقال: لحَد، وألحَد. والجبّانة: المقبرة. يقال: قبرتُه؛ إذا دفنتَه. وأقبرتُه: صيرتَ له قبرًا يُدفن فيه. والكفن: لباس الميت. والخال: ثوب يوضع عليه يُستر به. والنّعش: سريره. والجِنازةُ: النعش، أو الميت على النعش. وقيل الجِنازة: النّعش - بكسر الجيم -. والميت من فوقه - بالفتحة - وهي حركة من فوق. وكل شيء جنَزْتَه فقد سترتَه].

ولا تقولن لشيءٍ سوف أفعله   حتى تَبَيَّنَ ما يُمني لك الماني

يقول: تصبح المنايا في قبضة يده، إن شاء قضى عليها الموت، وإن شاء أرسلها إلى أجل .. وهذا كلّه من المبالغة المذمومة.

(١) الجدث: القبر. ويوزى: يحاط. والأهاضب: جمع هضْبة، وهي الحجارة.

(٦٧)

بَل قَسَمًا بِالشُّمِّ مِن يَعرُبَ هَل   لِمُقسمٍ مِن بَعدِ هَذا مُنتَهى

- بلْ: للإضراب. تارةً تأتي لإبطال ما قبلها، وتارةً لغير الإبطال؛ نحو: ﴿ بَلۡ قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمِۭ ﴾ [الأنبياء: ٥]. ولإبطاله؛ نحو: ﴿ أَمۡ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةُۢۚ بَلۡ جَآءَهُم بِٱلۡحَقِّ ﴾ [المؤمنون: ٧٠].
- قَسَمًا: أي: أقسِم قسمًا؛ مفعول مطلق.
- الشُّمّ: جمع أشمّ. وهو: مرتفع الأنف. ويُكْنَى به عن التنزّه عن القبائح.
- يعْرُب: ابن قحطان.

يقول: بل أقسم بأهل الشمم والشرف، الذين هم مِنْ يعرُب بن يشجُب بن قحطان .. وهذا غاية ما يُقسَم به، فهل هناك قسمٌ فوق هذا؟!

(٦٨)

هُمُ الأُلى إن فاخَروا قالَ العُلا   بِفي امرِئٍ: فاخَرَكُم عَفرُ البَرى

- فاخروا: عدّدوا مآثرهم.
- العُلا: جمع علياء؛ وهي: الخصال المحمودة.
- امرؤ: مثلّث الميم والراء مع همزة الوصل، وبدونها تثلّث الميم.
- فاخَرَكم: نعتُ امرئ؛ شاركم في الفخر.

- عفر: التراب، أو: وجه الأرض. قال في «المثلّث»:

وتُــرْبُ الَــارْضِ عفَــرٌ وعَفْــرُ واسْمُ الشجاعِ ذي الدَّهاءِ عِفْــرُ
وأَعْفُــرٌ والجمــعُ أظْــبٍ عُفْــرُ شــبيهة في اللـــون بـــالترابِ

- البَرى: التراب أيضًا، والبَرَى: الخلق.

يقول: هم الذين إن فاخروا غيرَهم قالت الخصال الحميدة التي يُفخَر بها، وتكلمت بلسان له حرف وصوت: فاخركم خيرٌ من على العفراء؛ وهي الأرض.

(٦٩)

هُـمُ الأُلى أَجـرَوا يَنـابيعَ النَـدى هامِيــةً لِمَــن عَـرى أَو اعتَفــى

- أجرَوا ينابيع: جمع ينبوع؛ أي: أسالوا الينابيع.
- الندى: الكرم. وفعله مثلّث الدال. قال ابن مالك:

لِجَمَــعَ القــوم وأَمَّهُــم نَــدَى وارتفع الصوتُ بذي الكسر نِدَا
وابتل أيضا ونُدى من النَّدى[1] ثلّــث وأســنِدهُ إلى الوهــابِ

- [والأريحيّ: الذي يرتاح للندى. والغَيداق: الكريم الجواد الأريحيّ].
- هامية: منصبّة. اسم فاعل من هَمِي يهمي.

---

(١) الكرم.

- عرى: تعرّض للعطاء.
- اعتفى: سأل عفاه. يعفوه واعتفاه: إذا سأله.

يقول: هم الـذين جعلـوا الكـرم كالينـابيع الـتي تجـري في الأرض سيّالة؛ ينهل منها المعترّون والسائلون.

(٧٠)

هُـمُ الَّـذينَ دَوَّخـوا مَـنِ انتَخـى وَقَوَّمـوا مـن صَـعَرٍ وَمَـن صَـغا

- دوّخه: إذا أذلّه.
- من انتخى: تكبّر وتعاظَم.
- قوّمه: إذا جعله مستقيمًا.
- صعر: من صعِرَ يصعَر؛ إذا نظر بجانبِ خدّه كِبْرًا.
- صغا: إذا أمال عنقه كِبْرًا.

يقول: هم الذين أذلّوا كلّ من تكبّر في الأرض، وهم الـذين قوّمـوا رقاب الذين صعّروا خدودهم، وصغت رءوسهم؛ كِبرًا وغطرسةً.

(٧١)

هُمُ الَّـذينَ جَرَّعـوا مَـن مـا حلـوا أَفـاوِقَ الضَـيمِ مُمـرّاتِ الحُسـا

- جرّعوا: سقوا على مهل.
- ماحلوا: محَلُ، مثلّث الحاء. ومعناه: عـادَوا. قـال ابـن مالـك في

«المثلث»:

وقل لمن نَمَّ لوالٍ يا فتى محلت فامحُ الذنبَ بالمتاب

- أفاوِق: مفعول ثانٍ؛ جمعُ فُوَاق؛ أي: سقيا بعد سقي. وأصله: ما بين حَلْبَتَي الناقة.
- الضيم: الذلّ.
- مُمرّات: جمعُ مُمرّة؛ وهي: غير الحلو. من المرارة؛ ضد الحلاوة.
- الحُسا: جمع حُسوة؛ وهو: ما يُحتَسى؛ أي: ما يُشرَب.

يقول: هم الذين سَقوا وأذاقوا العُداة من كأس الضيم.

(٧٢)

أَزالُ حَشْوَ نَثْرَةٍ مَوضُونَةٍ حتّى أُوارى بَينَ أَثْناءِ الجُثُى

- أزال: أي: لا أزال. جواب القسم.
- نثرة: النثرة والنثلة: الضافية الطويلة من الدروع.
- موضونة: منسوجة على هيئة الوضين. [والوضين: حزام الرحْل يُصنَع من الوبر. والحَشِيّة: الفراش المحشوّ. والرّفرف: ثياب خُضْر تُبسَط. والشّفّ: السّتر الرقيق. والسِّجفان: ستران مقرونان كستائرنا اليوم التي تفصل. وكل واحدٍ يقالُ له: سِجْف. والوسادة، والمخدّة، والمصدغة: واحد. والحُسبانة: الوسادة الصغيرة، وكذلك: النمرُق. والزّرابي: البُسُط. والطنافس: مرافق يُتّكأُ عليها، كثيرة الحَشْو. والأريكة: كلّ ما يُتّكأُ عليه من سريرٍ، ومِنَصّة،

وفراش. والنضَد: خير متاع البيت الذي لا يُستعمل إلا في الأعياد، ونحوها. والخَنْثر: متاع البيت الذي لا قيمة له. والبيت الباهي: قليل المتاع].

- أوارى: أُدفَن.
- الجُثا: جمع جَثوة؛ وهي: الرّبوة من الرمال.
- هذا جواب القسم السابق.
- **يقول**: لا أزال ألبس درع الثناء عليهم، وأسيرَ فضلهم إلى أن أصير من أصحاب القبور.

(٧٣)

وَصـاحِبَيّ[1] صَـارِمٌ في مَتِنـهِ   مِثل مَدَبِّ النَملِ يَعلـو في الـرُبى

- وصاحبيّ: أصله: وصاحباي.
- صارمٌ: أحدُ صاحبيه؛ أي: سيفٌ قاطع. يقول: إنّ عنده صاحبين؛ أحدهما قاطعٌ، في متنه خطوط مثل مدبّ النمل.
- يعلو: أي: النّملُ.
- البيت مرتبط بما قبله.

يقول: لا أزالُ كذلك مستعينًا بصاحِبَيَّ؛ أحدهما: سيف صارمٌ في ظهره خطوطٌ دقيقة مثل طريق النمل الذي يمشي عليه. الصاحب الثاني سوف يذكره بعد ثلاثة أبيات.

(١) في جميع النسخ الشّارحة: «وصاحباي»، إلاّ في نسخة عيد الوصيف.

(٧٤)

أَبــيَضُ كَــالمِلحِ إذ انتَضَــيتَهُ   لَــم يَلــقَ شَــيئًا حَــدُّهُ إلاّ فَــرى

- أبيضُ: صفة لـ «صارمٌ».
- انتضيتَه: سلَلْتَه من غِمده.
- لم يَلْقَ: لم يصادِفْ حدُّه شيئًا إلاّ قطعَه.
- فَرَى: قطع. يقال: فلانٌ يخلُق ولا يفري؛ أي: يقول ولا يفعل. أصلُ خلَقَ: قدّر. قال زهير:

ولأنت تفْري ما خلقت وبعـ   ـضُ القوم يخلُق ثم لا يَفري

يقول: هذا السيف أبيضُ شديدُ البياض كالملح؛ إذا سُلّ من غمده .. إذا وجّهته إلى شيء لم يلقَ شيئًا حدّه إلاّ قطعه.

(٧٥)

كَــأَنَّ بَــينَ عَــيرِهِ وَغَربِــهِ   مُفتَــأَدًا تَأَكَّلَــت فيــهِ الجُــذى

- العير: ارتفاع يكون في وسط السهم والسيف، ويطلق على غيره قال ابن مالك:

حمــارٌ العــيرُ وطبــلٌ ووتِــدْ   ورجــلٌ وجبــلٌ ومــا تجــدْ

مـن نـاتئ وسـط شـيءٍ ويـرِدْ   وهو بمعنى سيّد الأصحابِ

والعَيرُ: إهلاك وإنسانُ البصر   والعِيرُ: ما امتِير عليه من بُعُر

وغيرِها والعُور جمعُ ذي العَـوَرْ وبـــالرّديِّ لاقَ في الخطـــابِ

- غَرْبِه: حدّه.
- المُفتَأَد: مكان الافتئاد. وهو شيُّ اللّحم. قال النابغة:

كأنه خارج من جنـب صـفحته سفّود[1] شِربٍ نَسُوهُ عند مُفتأدِ

- تأكّلتْ: اتّقدت.
- الجُذى: جمع جذوة (تقدّم).

يقول: كأنّ بين وسط هذا السيف وحدّه مَوْقِدًا فيه نـارٌ، فيهـا جمـرٌ يأكلُ بعضُها بعضًا.

(٧٦)

يُـري المَنَــونَ حــينَ تَقفــو إثـرَهُ في ظُلَـمِ الأَكبـادِ سُـبْلاً لا تُـرى

- يرى المنون: يعني: أن السيف يرى المنون؛ جعلَها كأنها أشـخاص تتبعه في طرق لا ترى.
- والسبيل هي: الطريقُ وزنًا ومعنًى. قـال الله تعـالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾ [النحل: ٩]، وقال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ﴾ [يوسف: ١٠٨]. قال امرؤ القيس:

ومـن الطريقــةِ جـائرٌ وهــدًى قصْـد السـبيل ومنـه ذو دخَـلِ

---

(١) واحد السفافيد؛ وهي: حديدة طويلة.

- **الدخل**: الفساد. وكذلك: الدَّخن.

يقول: إن السيف يدلّ الموت، ويقوده، وهو وراءه إلى موضع الأكباد، يريه طُرقًا لا يستدلّ عليها الموتُ نفسُه.

(٧٧)

إذا هَوى في جُثَّةٍ غادَرَها مِن بَعدِ ما كانَت خَسًا وَهيَ زَكا

- إذا هوى في جُثّةٍ: إذا سقط السيف في جثة.
- غادرها: تركها.
- خسا: الخسا: الوتر. والزكا: الزوج. أي: مجتمعة.
- وهي زكا: يريد أنه يقطعها فتصير ثنتين بعدما كانت واحدة.

يقول: إذا وقع السيف على جثة قطعها نصفين، بعد أن كانت جثة واحدةً.

(٧٨)

وَمُشرِفُ الأَقطارِ خاظٍ نَحضُهُ حابي القَصِيرى جُرشُعٌ عَردُ النَّسا

- ومشرفُ الأقطار: أي: طويلٍ عالٍ.
- في هذا البيت يصف فرَسًا.
- خاظٍ: مكتنز.
- نحضه: لحمه.

- حابي القصيرَى: مرتفع الأضلاع.
- جرشع: أصله: عريض الصدر.
- عرد: العَرد: الشديد من كل شيء.

الفتح في عِرق النَّسا وفي الرّحا   وفي رخاء العيش أمرٌ وَضَحا

وحَرِّك الذَّحْل[1] لحقدٍ وافتحا   وانضمّ بـا كَنَهْبُل[2] وانفتحا

هذا هو الصاحب الثاني، والأول هو السيف - كما تقدّم -.

يقول: ولي صاحبٌ آخر، وهو حصان مرتفع الجوانب، مكتنز اللحم، مرتفع الأضلاع، عريض الصدر، مفتول الذراع .. وكنى عن هذا بقوة عرق النسأ، وهو العِرق الذي يربط الفخذ بالقوائم.

(٧٩)

٧٨- قَريبُ ما بَينَ القَطاةِ وَالمطا   بَعيدُ مـا بَـينَ القَـذالِ وَالصَّـلا

- قريب: متقارب .
- ما بين القطاة: مقعد الرّدف .
- المطا: الظهر .
- القذال: عظم ناتئ خلف الأذن[3].

---

(١) التِّرة، والثأر.
(٢) يقال: شيخٌ نَهْبَل؛ أي: مُسِنّ. والنَّهبلَة: مشْيٌ في ثِقَل.
(٣) هكذا كتبتُه عن الشيخ، ولعله سهو مني أو منه، أو أراد بعض معناه. والمعروف في =

- الصلا: أحد الصلوَيْن؛ وهما عرقان يكونان عند أصل الذَّنَب. يريد: أنه طويل العنق. يكنّي عن خفّة عَدْوِه.

يقول: إنّ ظهرَه قريبٌ من موضع الرِّدْف، وهو أيضًا طويل الظهر .. وهذا يدلّ على اتساع خطوه.

(٨٠)

سامي التَّليلِ في دَسيعٍ مُفعَمٍ   رَحْبُ اللّبان في أَميناتِ العُجى

- سامي: مرتفع.

- التليل: العنق.

- دسيع: الدسيعُ: الصدرُ[١].

يرقى الدسيعَ إلى هادٍ له بَتَعٌ   في جؤجؤ كمداكِ الطيب مخضوب[٢]

- مفعم: أي: ممتلئ؛ وهو مما شذّ عن مفعِل، فشذّ عن وزن اسم الفاعل.

- رحب: واسع. صفة.

الرُّحبُ والرُّخصُ بضمّ مصدَرَيْنْ   والفتح وصفَيْن وفعلٌ ضُمَّ عينْ

- اللّبان: الصدر - بالفتح -. وبالضمّ: شجر. وبالكسر: اللّبن.

= اللغة أنه: مؤخر الرأس من الإنسان والفَرَس. ويسمى: معقد العِذار من الفَرَس.

(١) في «شرح التبريزي»: أصل العنق.

(٢) البيت لسلامة بن جندل؛ كما في العين، والتاج. والبَتَع: طُول العنق. والبَتِع - كفَرِح -: الشديد المفاصل. والمداك: صخرة يُدَقّ عليها الطيبُ. والجُؤجُؤ: الصدر.

- العجى: يقول: إن صدره معتمدٌ على أرساغ مأمونة. والعجى: جمع عُجَاية؛ وهي: عصب الرِّجْل.

يقول: إنّه مرتفع العنق مع صدر ممتلئ واسع .. وهذا الصدر معتمد على أرساغ مأمونة، وعصب سليم.

(٨١)

رُكِّبنَ في حَواشِبٍ مُكتَنَّةٍ إلى نُسورٍ مِثلَ مَلفوظِ النَّوى

- رُكّبن: أي العُجى.
- حواشبٍ: جمع حَوشب: عظْمٌ في باطن الحافر.
- مكتنّةٍ: مستترة.
- نُسور: جمع نسر؛ وهي في بطون الحوافر. والدوابر: مؤخرة الحوافر. والجوانب: الحوام. ومقدّمها: السنابك.

مآخرُ الحوافر الدّوابرُ وللجوانب الحَوامُ تُذْكَرُ

وللسنابك المقدّم وما من بينها له النسور تُنتمَى

- ملفوظ: مرْمِيّ.
- النوى: معروف.

يقول: إن العُجى التي في رسغ الفرس رُكِّبَت في عظام قوية في الحافر، وكُسيت العظام بلحم صلب كأنّه النوى.

(٨٢)

يَرضَخُ بِالبيدِ الحَصى فإن رَقى إلى الربُّى أَورى بِها نارَ الحُبا

- يرضخ: يكسر.
- البيد: جمع بيداء؛ وهي: الأرض التي يُبادُ فيها؛ أي: يُهْلَك.
- الحصى: صغار الحجارة. والمراد بها هنا: الحجارة. والحصاة أيضًا: العقل؛ يقال: ليس له حصاة. قال طرفة:

وإن لسان المرءِ ما لم تكن له حصاةٌ على عوراتِه لدليلُ

- رقى: رقَى يَرْقِي رقْية: إذا التجأ إلى الله في دوائه. ورقِيَ يرْقَى رُقيًّا: إذا صعد.

قال الناظم:

قول الإله جلّ من راق احتمل رُقيةً أو رُقيّا الصاوي المحلْ

معناه: من يرقيه للشفاء وليس من شاف له من داء

وقيل: مَنْ بروح هذا يصعدُ أهُمْ ذوو الرحمة فهو يَسْعَدُ

أم هم ذو العذاب فالضدّ عَلَنْ والضدّ عندهم بضدّ اقترن

هل صاحبُ السؤال عزرائيل أو أعوانه ؟ وكلّ ذاك قد رووْا

وكلُّ رقية أتى كـ «ضربا» وفعل ذي الصعود جا كطَرِبا[1]

(١) فحوى الأبيات: أن لفظ «راقٍ» في الآية: اسم فاعلٍ من الرقية أو الرُّقِيّ. فإن كان من =

- أورى: أوقد.
- الحُبا: مرخّم الحُباحب؛ وهي حشرة صغيرة إذا طارت يخرج منها نار، كما يقال: المنا، في المنازل.

يقول: يكسر إذا عدا في البيداء الحصا؛ لقوة حوافره، فإن ارتقى إلى الأماكن المرتفعة ذات الصخر اصطكّتْ حوافره بها، فتولّد من ذلك نارٌ كنار الحباحب.

(٨٣)

يُديرُ إعليطَينِ في مَلمومَةٍ إلى لَموحَينِ بألحاظِ اللأى

- يديرُ: مضارع أدارَه؛ إذا صيّره مستديرًا.
- إعليطين: تثنية إعليط. وأصله: وعاء المرخ. والمرخ: شجر؛ وهو هنا يعني الأذنين، أذني الفرس.
- ملمومة: مجتمعة. والمراد: الرأس.
- لموحين: إلى عينين. لَموحَين: تثنية لموح؛ وهي كثيرة النظر.
- بألحاظ: جمع لحظ؛ وهو مؤخر العينين، وكذلك النظر.
- اللأى: حمار الوحش، أو ثور الوحش.

= الرّقية؛ فالذي يقول: «من راق» هم أهلُه. وإن كان من الرُّقِيّ؛ فالقائل ملائكة الرحمة، أو ملائكة العذاب، أو مَلَك الموت وأعوانُه. وفعل الرقية على وزن «ضَرَبَ». وفعل الرّقي الذي هو الصعود على وزن «طَرِبَ». ومعنى «عَلَن»: ظهر، واشتهر.

يقول: يدير الفرس أذنيه اللّتين تشبهان ثمر المرخ، في هامة مجتمعة، يديرها إلى جهة عينيه اللتين تشبهان عينَيْ بقر الوحش.

(٨٤)

مُداخلُ الخَلقِ رَحيبٌ شَجْرُهُ مُخلَولِقُ الصَّهوَةِ مَمسودٌ وَأَى

- مداخل الخلق: محكم التركيب، مجتمع الخَلْق.
- رحيب: واسع.
- شجْرُه: ما انفتح من الفم.
- مخلولق الصهوة: أملس أعلى الظهر.
- ممسود: محكَم.
- وأى: شديد.

يقول: مجتمعٌ خَلْقه، رحب صدرُه، أملس الظهر، مُحكَمٌ، شديدُ الإحكام.

(٨٥)

لا صَكَكٌ يشينُهُ وَلا فَجّا وَلا دَخيسٌ واهِنٌ وَلا شَظى

- صكك: اضطراب العرقوبين.
- يشينه: يعيبه.
- فجا: تباعُد العرقوبين. ويسمى: الفجَج.

- دخيس: أصله: اللحم المتراكم.
- واهن: ضعيف.
- شظى: عظْمٌ لاصقٌ بالذراع.

يقول: لا يعيب هذا الحصانَ شيءٌ من العيوب التي تكون في الخيل؛ فليس في عرقوبيه احتكاك، بسبب تقاربهما. وليس بينهما تباعُدٌ، وليس به ضعْف في حافره، وليس به عيبٌ في ذراعه.

(٨٦)

لَوِ اعتَسَفتَ الأَرضَ فَوقَ مَتنِهِ يَجوبُها ما خِفت أَن يَشكو الوَجى[1]

- اعتسفت: عسف المفازة واعتسفها: إذا ركبها على غير هداية.
- الوجى: مصدرُ وجِي: إذا رقّ أسفلُ حافره من المشي على الحجارة.

يقول: لو أردتَ أن تقطع الأرضَ، وتجوب البلاد، بالركوب عليهِ ما خِفت أن يشكو من تعبٍ في حافره؛ لشدّته، وقوّته.

(٨٧)

يَجري فَتَكبو الريحُ في غاياتِهِ حَسرى تَلوذُ بِجَرائِمِ السَّحا

- يجري: مضارع جرى؛ أي: أسرع. والجريان يأتي حِسّيًّا؛ كجريان الماء، والريح. ويأتي معنويًّا؛ كجرْي فلان على مذهب فلان.

---

(١) قال ابن هشام اللخمي (٢٦٦): «هذا البيت ليس في أكثر الروايات».

وجرت الجارية: بدا شبابُها. قال الشاعر:

والبيض قد عنست وطال جِراؤها[١] ونشـــأن في قـــنٍّ[٢] وفي أذوادِ[٣]

- تكبو: تسقط.
- حسرى: جمع حسير؛ وهو: الساقط من الإعياء.
- تلوذ: تلتجئ.
- جراثيم: جمع جرثومة؛ وهي: ما اجتمع من التراب عند أصول الشجر.
- السحا: شجر معروف. إذا فُتِح أوله قصر، وإذا كُسر مُدَّ.

يقول: إنه حين يجري تسقط الريح؛ لأنه يسبقها إلى غايته ومنتهى سيره، فتعود الريح حَسرى خاسرة، تلوذ بتراب الشجر؛ كأنها من ألم الهزيمة لجأتْ إلى مثل هذا، لتدفع القهر عن نفسها؛ فإن المهزوم يلجأ حين يُغلَب إلى أفعال يُرى غيره أنه انشغل بها عن الهدف.

(٨٨)

تَظُنُّـــهُ وَهـــوَ يُـــرى مُحتَجِبًّـــا عَـــنِ العُيـــونِ إن ذَأى[٤] وإن رَدى

- إن ذأى: أسرعَ، أو قريبٌ منه.

---

(١) عنست الجارية: مكثت في بيتها، ولم تتزوج. والجِراء: مصدرٌ؛ أي: طالَ كونُها جاريةً.
(٢) تلقّي الأخبار. وفي «القاموس»: تتبّع الأخبار.
(٣) الأذواد: جمع «ذود»: ما بين الثلاثة إلى العشرة من الإبل. والبيت للأعشى، ميمون بن قيس.
(٤) في رواية: «إنْ دأى»، أي: أسرع.

• ردى: أصله: سير الحمار بين الأرى.

يقول: تظنه من سرعته قد احتجب عن ناظريك فورَ رؤيته عند ابتداء عدْوِه، حين يُسرِع.

(٨٩)

إذا اجتَهَدتَ نَظَرًا في إثرِهِ قُلتَ: سَنًا أَومَضَ أَو بَرقٌ خَفا

• إثْره: خلفه.

• قلتَ: ظننتَ.

• سنًا: ضوءًا.

• أومَضَ: لمَع.

• خفا: لمَع.

يقول: إذا نظرت إلى انطلاقته في سرعة كلمح البصر، قلتَ: ما هذا بفرس، إنْ هذا إلا ضوءٌ لمع وأومض، أو برق، غابَ واختفى !!

(٩٠)

كَأَنَّما الجَوزاءُ في أَرساغِهِ وَالنَّجم في جَبهَتِهِ إذا بَدا

• الجوزاء: نجمان في السماء. [والكوكب: النجم. وبينهما فرق في العلم المعاصر. والكواكب الخُنّس: زُحل، والمشتري، والزُّهَرة، والمرِّيخ، وعُطارد. لأنها تخنس أحيانًا حتى تختفي تحت ضوء الشمس. والعيّوق: نجمٌ أحمر في طرف المجرّة الأيمن. وبنات نعش: سبعة كواكب].

- أرساغه: جمع رسغ - بالسين والصاد -. وهو مَفصِل ما بين الحافر والوظيف من كلّ دابّة.

والرُّسغ بالضمّ وضمَّتينِ يُقرأ بالصاد معا والسينِ

- النجم: عَلَم على الثريّا. وهو أيضًا عَلَم على الحمار، يقال للحمار: ذو النجمة. والنجمة: نبتة صغيرة. وإنما قيل للحمار «ذو النجمة» لأنه إذا أراد اقتلاعها ارتدّت خصيتاه إلى مؤخرته.

يقول: من رآه ظنّ أن الجوزاء في أرساغه؛ من أجل البياض، وهو التحجيل في أرساغه. وأن الثريا في جبهته؛ وذلك دليل بركته. وفي الصحيح: «**الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة**».

(٩١)

هُما عتادي الكافِيانِ فَقدَ مَن أَعدَدتُهُ فَلْيَنأَ عَنّي مَن نَأى

- هما: أي الممدوحان [١].

- عتادي: العتادُ: ما يُهيَّأُ للشيء. قال النابغة الذبياني:

عتاد امرئٍ لا ينقض البعد همّه طلوب الأعادي واضح غيرخاملِ [٢]

- الكافيان: المغْنِيان.

يقول: سيفي وفرسي هما وسيلتاي في تحقيق المآرب، وورود عذْب المشارب، وفيهما الكِفاء، والوفاء؛ ولْيذهب بعدهما كلُّ شيء.

(١) الظاهر أنه لم يرد ذلك، وإنما أراد السيف والفرس؛ وهو الذي أجمع عليه الشُّرّاح.
(٢) البيت في ديوانه (١/ ٦٩).

(٩٢)

فــإن سَــمِعت بِرَحًــى مَنصــوبَةٍ لِلحَربِ فَاعلَم أَنَّني قُطبُ[1] الرَّحــى

- الرَّحى: واحده: الرَّحِيّ؛ يُكْنَى بها عن الحرب.
- الحرب: مؤنّثة.

السِّلْمُ تأخذ منها ما رضـيت بـه والحرب يكفيك من أنفاسها جُرَعُ

يقول: فإن سمعت بحرب تدور على رحى، فـاعلمْ بـأنني أنـا مَـنْ يدير تلك الرَّحى.

(٩٣)

وإن رَأَيــتَ نــارَ حَــربٍ تَلتَظــي فَــاعلَم بِــأَنّي مُسـعِرٌ ذاكَ اللَّظــى

- تلتظي: تلتهب.

يقول: وإن رأيتَ نيران حربٍ تشتعل، فاعلم بأني أنا الذي أسـعرتُ لظاها، وأشعلتُ فتيلها.

(٩٤)

خَـيرُ النُّفـوسِ السـائِلاتُ جَهـرَةً عَلـى ظُبـاتِ المُرهَفـاتِ وَالقَنـا

- خيرُ: خبر مبتدأ محذوف؛ أي: هم خيرُ.

---

(١) بتثليث القاف. وقلت في «ما هبّ ودبّ»:

وثَلِّـثَنْ فـاءَ قطـب يـا بـنيْ وذِروة، وقــل: وعاهـــا أُذنيْ

أعني: فاء الكلمة.

- ظبات: جمع ظُبة؛ وهي: حدّ السيف.

- المرهفات: المحدّدات.

- القنا: اسم جمع قناة. قال في «المثلّث»:

عِـــذْق وأرمـــاحٌ وقامـــاتٌ قنـــا وكالرِّضى في اللفظ والمعنى القِنا

والفائقات في الرضى هـنّ القُنـا ومثلـه قـد مـرّ في الكتـابِ

يقول: خير الدّماء وأفضلها هي دماء الشجعان التي تسيل على حـدّ السيوف، وأطراف الرماح.

(٩٥)

إنَّ العِـــراقَ لَـــم أُفـــارِق أَهلَـــهُ عَـــن شَـــنَأٍ أصَـــدَّني وَلا قِلـــى

- العراق: أصله: جانب البحر. وجمعه: عُرُق؛ وهو عَلَمٌ على أرضٍ قاعدتُها بغداد؛ وفيها لغاتٌ: بغدان، بغـداد، وبغـداذ [وبغـذاد، وبغذاذ، وبغدين. وكان الأصمعي وابن المبارك ينهيان عن تسميتها بغداذ؛ لأن معنى ذلك عطية الصنم، ويسميانها باسمها المشـهور آنذاك، وهو: دار السلام. وقد بيّنته في «لحن القول»].

- الشَّـنأ: - مثلّث الشين - البُغض. و شَنَأً شنًا.

- قال ابن مالك في «مثلثه»:

الـبغض شَـنْأ وكـذاكَ الشِّـنْأُ والشُّـنأ أيضـا والنضـير كفـؤُ

كَفـؤ وكِـفءٌ هكـذا والمـرءُ في ميمـه التثليـثُ باعتقـابِ

- وقال في باب الشين:

شَنْآن البغض كذا الشَّنان والقِرَب البالية الشِّنانُ

وباردُ الماء هو الشُّنانُ مشارك في الوزن للُّعابِ

- صدّ: منع. تأتي لازمةً ومتعدّية. مثال المتعدّية: ﴿ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ ﴾ [الزخرف: ٣٧]، ومثال اللازمة: قال الله تعالى: ﴿يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴾ [النساء: ٦١].

- قِلى: بغض.

بالكسر والقصر أتى صِبًا بلا[١] قِرَى وإن تُفتح تُمدّ كالقِلا

يقول: إن العراق الذي ارتحلتُ عنه؛ لم أفارقْه وأفارق أهله عن بُغض له، ولا بغضٍ لأهله. كأنّه ينظرُ في هذا إلى قول إسحاق الموصلي:

أتبكي على بغدادَ وهي قريبةٌ فكيف إذا ما ازددتَ عنها غداً بُعْدا

لعَمْرك ما فارقتُ بغدادَ عن قِلى لَوَ انّا وجدْنا من فراقٍ لها بُدّا

كفى حَزَنًا أنْ رحتُ لم أستطِعْ لها وداعًا ولم أُحْدِثْ لساكِنها وعْدا

(٩٦)

وَلا اطَّبى عَينيَّ مُذ فارَقتُهُم شَيءٌ يَروقُ الطَرفَ مِن هَذا الوَرى

(١) من: بلى يبلي.

- طباه يطبيه، واطّباه يطّبيه: إذا دعاه. قال زهير:

ترفّع بالقَنان[١] وكلّ فجّ[٢] طباه الرِّعي[٣] منه والخلاء

وقال ذو الرُّمّة:

فعرّضتْ طلُقًا أعناقَها فرقًا حتى اطّباها خريرُ الماءِ ينسكبُ[٤]

- العين: نظمها ابن مالك في باب العين، فقال:

والعَيْنُ ذاتُ الشيءِ ثمّ الحاضرُ وما به يبصر شيئًا ناظِرُ

ومصدرًا من عانَ عمْرًا عامِرُ أي صابَه بنظرٍ غَلّابِ

والعِينُ بالعيناءِ ثم الأعيَنِ إفرادُها وهي العظام الأَعْيُنِ

وحمر وحشٍ عانةٌ قد اعتُنِي بجمعها عونًا بلا استغرابِ

- يروق: يعجب.

- الطرف: هو النظر. أصله مصدر، ولا يُثنّى ولا يُجْمَع.

قال في «المثلث»:

بعض منازل السماءِ طَرفُ والعينُ والصَّرف ولكن طِرفُ

ما أبواهُ كَرُما وطُرْفُ وطُرُفٌ أخبيةُ الإهابِ

---

(١) جبل.
(٢) المنفرج بين جبلين.
(٣) المرعى.
(٤) المعنى: نصبت الحُمُرُ أعناقها؛ لأجل الخوف، حتى دعاها خرير الماء وهو ينسكبُ، فردَّت أعناقها إلى الماء.

- [والمُقلة: شحمة العين التي فيها البياض والسواد. والحدَقة: السّواد فيها، وما حولها هو الحَلْسِي. والذُّبابة: النكتة الصغيرة التي في إنسان العين فيها البصر. والجفن: غطاء العين. والحِملاق: باطن الجفن المحمرّ. وأشفار العين: أصول منابت الشعر في الجفن. والهُدب: الشعر الذي ينبت على الجفن. والوَطَف: كثرةُ شعر العين، مع طول واسترخاء. والمِحْجِر - كمَجْلِس ومِنْبَر - ما حول العين؛ الذي يبدو من البرقع. ومُوق العين: مجرى الدمع في طرفها].

- **يقول**: ولا استمال عيني منذ فراقي له شيءٌ معجِب، ولا أمرٌ مُطرِب، من كل ما يروق للعين.

(٩٧)

هُم الشَناخيبُ المُنيفاتُ الذُّرى وَالناسُ أَدحالٌ سِواهُم وَهُوى

- الشناخيب: مفرده: شُنخوب؛ وهي: رءوس الجبال المنيفات المرتفعات.

- الذّرى: جمع ذُروة، وهو: أعلى الشيء؛ وبالفتح: اسم مكان.

- الناس: مبتدأ. اشتقاقه على ثلاثة أقوال؛ قيل: من الأُنس، وقيل: من النسيان، وقيل: من ناس ينوس؛ إذا تحرّك قال:

جرى الخلف في الإنسان هل كان أصله من الأنس أو نسيانه للودائع

- أدحال: جمعُ دَحَل؛ وهي نقرة في رأس الجبل تحبس الماء.

- هُوى: جمع هُوّة؛ وهي: الحفرة البعيدة القعر.

يقول: صفوة أهل العراق هم الجبال الشامخة الراسخة؛ في سموهم، وعلوّ كعبهم، وأمّا مَنْ عداهم فما هم إلاّ كالحُفَر والنُّقَر الصغيرة، التي تكون في أسفل تلك الجبال.

(٩٨)

هُمُ البُحورُ زاخِرٌ آذِيُّها   وَالناسُ ضَحضاحٌ ثِغابٌ وَأَضا

- زاخرٌ: مرتفع.
- آذِيّها: موجها ومعظمُ مائها.
- ضحضاح: السراب وقت الهجير.
- ثغاب: جمع ثغب؛ وهو: المكان الذي يحبس الماء.
- أضا: اسم جمع أضاةٍ: الغدران.

يقول: هم كالبحور المرتفع موجُها؛ في كرمهم، وعلومهم. والناس سواهم كالسراب والغدران الصغيرة التي يجتمع فيها قليل الماء.

(٩٩)

إن كُنتُ أَبصَرتُ لَهُم مِن بَعدِهِم   مِثلاً فَأَغضَيتُ عَلى وَخزِ السَّفا

- وخْز: إيلام. مصدر وخزه؛ إذا آلمه.
- السفا: نبت له شوك.

يقول: إن كنت قد رأيت لأهل العراق مثلاً في الغابرين، سمواً، ومجدًا، وكرمًا، وشموخًا؛ فجزائي أن أغمض عيني على وخز السفا؛

أي: إن كذبتْ عيني فجزاؤها أن تلقَى ذلك .. هذا هو ما أفهمه، وقد يحتمل معنًى آخر.

(١٠٠)

حاشا الأميرَينِ اللَّذينِ أَوفَدا عَلَيَّ ظِلاً مِن نَعيمٍ قَد ضَفا

- حاشا: إلاّ. وهي من أدوات الاستثناء التي تجر وتنصب.
- أوفدا: أرسلا.
- ضفا: اتّسع.

يقول: أستثني من غير أهل العراق الأميرين اللذين أسبغا عليّ ظلال النعيم الواسع، وأمتعاني برغد العيش.

(١٠١)

هُما اللَّذانِ أَثبَتا لي أَملاً قَد وَقَفَ اليَأسُ بِهِ عَلى شَفا

- أملاً: رجاءً.
- اليأس: انقطاع الرجاء. ييأس، وييئِس.
- شفا: الشفا: آخر الشيء وبقيّته.

يقول: هما - أي: الأميران - اللّذان حققا أملي الذي كان اليأس قد بلغ به مبلغًا.

(١٠٢)

تَلافَيا العَيشَ الَّذي رَنَّقَهُ صَرفُ الزَمانِ فَاستَساغَ وَصَفا

- تلافيا: بادراهُ.
- العيش: الحياة.
- رنّقه: كدّره.
- فاستساغ: طاب .

يقول: تداركا عيشي الذي كدّره تقلُّب الزمان، فعاد ذلك الكدر صافيًا، سائغًا للشاربين.

(١٠٣)

وَأَجرَيَا ماءَ الحَيَا لي رَغَدًا   فَاهتَزَّ غُصني بَعدَ ما كانَ ذوى

- الحيا: المطر. ومدُّه لغة. سُمّي بذلك لأنه يحيا به كلّ شيء.
- رغدًا: ناعمًا.

يقول: أجريا ماء الغيث في حياتي ومستقبلي، فاهتزّت أغصان مستقبلي وحياتي بذلك الماء بعد ذبولها.

(١٠٤)

هُما اللَّذانِ سَمَوا بِناظِري   مِن بَعدِ إغضائي عَلى لَذعِ القَذى

- سموَا: ارتفعا.
- إغضائي: تغميض عيني.
- لذع: أصله: الإحراق. وأصله للنار. واللدغ لذوات السّمّ.

ولـدغٌ لـذي سُـمٍّ بإهمـال أولِ   وللنار بالإهمـال للشـان فاعرفـا
والاعجام في كلٍّ كالإهمال فيهما   من المهمل المتروكِ حقّا بلا خفا
وقد صحّ بالوجهين نقلاً لمن يكن   بـذيًّ لسـانٍ بالمقالـة مُجحِفـا

- القذى: ما يصيب العين.

يقـال قـد قُـذِيَتِ العـينُ إذا   سقط في العين لـديهم القـذى
وقـل إذا جعلتـه: أقذيتـها   وقـل إذا أزلتـه: قذّيتـها[1]

يقول: هما اللّذان رفعا رأسي ومكانتي، بعد أن كنت أعيش عيشة ذلّ واستكانة، وأُغمض عيني على الهوان الذي هو كالقذى في العين.

(١٠٥)

هُمـا اللّـذانِ عَمَّـرا لي جانِبًـا   مِنَ الرَجـاءِ كـانَ قِـدمًا قَـد عَفـا

- عمّرا: جدّدا.
- عفا: درس.
- الرجاء: الأمل والخوف. وزعم بعضهم أن التي للخوف لا تأتي إلا منفية؛ محتجًّا بقوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾ [النبأ: ٢٧]، وردُّوا عليه بقول الشاعر:

مشـمّرين علـى خـوص مزمَّمَـة   نرجو الإله ونرجو البرّ والطُّعُما[2]

---

(١) في (القاموس): «وقذّى عينه تقذِية، وأقذاها: ألقى فيها القذى، أو أخرجه منها؛ ضِدٌّ».
(٢) جمع طُعمة. وهي المأكلة. والمعنى: يأتون وهم مشمّرون على إبلٍ لها أزمَّة - الزّمام: =

يقول: هما الذان جدّدا لي جانبًا من صرْح الأمل، كان قد ذهبت آثاره.

(١٠٦)

وَقَلَّداني مِنَّةً لَو قُرِنَت بِشُكرِ أَهلِ الأَرضِ عَنِّي ما وَفى

- قلّداني: أنعما عليّ؛ كأنهما جعلا عليّ قلادةً، بحيث لو قورنت هذه النعمة بجميع شكر أهل الأرض ما وافى ذلك الشكر تلك النعم.

يقول: وطوّقاني بنعمٍ لو قام بشكرها أهلُ الأرض ما وَفَوْها .. وقد بالغ رحمه الله .. وسيأتي ما هو أسخف من هذا !!

(١٠٧)

بِالعُشرِ مِن مِعشارِها وَكانَ كَالـ ـحَسوَةِ في آذِيِّ بَحرٍ قَد طَما

- بالعُشر: متعلّق بالبيت السابق؛ بضم الشين وإسكانه.
- كالحسوة: الرشفة. وأما ما يشرب فبالضمّ.
- آذِيّ: مُعظَم الماء. وهو الموج.
- طما: ارتفع.

يقول: إن جميع أهل الأرض لو قاموا بشكرهما ما وَفَوا بواحد في

= الحبل - يرجون الإله حين يقصدون الكعبة، كما يقصدون الحصول على الطعام؛ كما نقول في أمثالنا الشائعة: «حجّ وبيع مسابح». والبيت منسوب للنابغة؛ كما في (اللسان، والتاج، والأساس: طعم).

المئة مما يجب لهما، مقابل تلك النعمة، ولم يكن شكرهم إلاّ كرشفة في بحر لُجّي.

(١٠٨)

إنَّ ابنَ ميكالَ الأَمير انتاشَني ... مِن بَعدِ ما قَد كُنتُ كَالشَّيءِ اللَّقى

- انتاشني: تداركني وتناولني. كقوله سبحانه: ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ﴾ [سبأ: ٥٢].
- اللّقى: الشيء الحقير المعرَّض لأن يُلقَى. قال في «المثلّث»:

ملقًى حقيرٌ اللَّقى أمّا اللِّقا ... فأعقُبٌ سريعةٌ ثم اللُّقا

مثل اللِّقاء لَقوةٌ إحدى اللُّقى ... فاستكمل المقصود باستيعابِ

يقول: إن الأمير عبد الله بن محمد بن ميكال تناولَني فسما بي بعد أن لم أكن شيئًا مذكورًا.

(١٠٩)

وَمَدَّ ضَبعَيَّ أَبو العَبّاسِ مِن ... بَعدِ انقِباضِ الذَّرعِ وَالباعِ الوَزى

- ضبعيّ: عضديّ. قال طرفة في «معلقته»:

وإن شئتُ سامَى واسطَ الكُور رأسَها ... وعامت بضَبعيها نجاءَ الخفيدَدِ[1]

- مدّ: بسط.
- الذرع: مصدر ذرع الشيء؛ إذا عرف قدره بالذراع.

---

(١) البيت من معلقة طرفة بن العبد. وهي في ديوانه (١/ ١٢٩).

- الباع: الذراع.
- الوزى: القصير؛ مِن: وَزَأَ.
- **يقول**: وقد مد عضديَّ بالنصر والتأييد أبو العباس، إسماعيل بن ميكال، بعد ضيق، وانكماش في الحال، وقِصَر في الآمال.

(١١٠)

ذاكَ الَّذي ما زالَ يَسمو لِلعُلى بِفِعلِهِ حَتّى عَلا فَوقَ العُلى

يقول: أبو العباس بن ميكال هو ذاك العَلَم الذي لا زال يترقى في المعالي بأفعاله السامية؛ حتى ارتفع فوق سماء العُلى والرِّفْعة.

(١١١)

لَو كانَ يَرقى أَحَدٌ بِجودِهِ وَمَجدِهِ إِلى السَّماءِ لارتَقى

- في هذا البيت سلك مسلك زهير إذ يقول:

لو نالَ حيٌّ منَ الدنيا بمكرمةٍ وَسطَ السّماءِ لَنالَتْ كَفُّه الأفُقَا

- الجود: العطاء؛ وأيضًا: الجوع. قال ابن مالك:

كالوبل جَودٌ واسم عُنْقٍ جِيدُ والأجيدُ الطويل هُوْ وَالجِيدُ

جمعٌ وجوع وسخاء جُودُ كذا روى من ليس بالمرتاب

يقول: لو كان في الدنيا أحدٌ يرتقي فوق السماء الدنيا بجُودِهِ وسموّه لارتقى أبو العباس إلى السماء بذلك.

(١١٢)

مــا إن أتــى بَحـرَ نَـداهُ مُعتَـفٍ عَلـى أُوارى عيمـةٍ إلاّ ارتَـوى

- إنْ: زائدة.
- بحر نداه: من إضافة الصفة إلى الموصوف؛ أي: بحره النديّ.
- معتفٍ: سائل، وهو الطالب للمعروف.
- أوارى: أصله شدّة الحر .
- عيمةٍ: شهوة اللبن.

يقول: ما جاء ليغترف من بحر جوده وكرمه أحـدٌ مـن السـائلين إلاّ عاد مرتويًا، مطفئًا حرارة جوفه بماء كرمه العذْب.

(١١٣)

نَفســي الفِـداءُ لِأَمـيرَيَّ وَمَـن تَحـتَ السَـماءِ لِأَمـيرَيَّ الفِـدى

- الفِدَاء: بالفتح والكسر؛ ما يُفتدى به.
- من: مبتدأ. والفدى: خبر.

سيفنى الغَمى والجدر بعد غِمائه[1] ويبقى الفَدى لو يستطاع فـداء[2]

يقول: نفسي الفداء لهذين الأميريـن - والإنسـان رهـن الإحسـان؛

(١) الغَمى - بالقصر، والفتح -: سقف البيت. وإذا كسرتَ مددتَ.
(٢) الفداء: معروف. إذا فُتِح قُصِر، وإذا كُسِر مُدّ. والبيت من نظم ابن مالك في المقصور والممدود.

ومن وجد الإحسان قيدًا تقيّدا -، وكل مَن تحت السماء من الخليقة فداءٌ لهما.

(١١٤)

لا زالَ شُكري لَهُما مُواصِلاً لَفظي أَو يَعتاقَني صَرفُ المَنا

- شكري: حمدي.
- يعتاقني: يمنعني.
- المَنَا: المنايا، أو القدَر. ويجوز الترخيم بغير النداء.

قال لبيد بن ربيعة ﷺ:

دَرَسَ المنا بمُتالعٍ فأبانِ فتقادمت بالحِبسِ فالسوبانِ[1]

- **المنا**: المنازل. وبقية الأسماء مواضع.

يقول: لا يزال شكري لهما معلَنًا مادمتُ حيًّا؛ بلا فوات، إلى أن يحول بيني وبين ذلك الموت .

(١١٥)

إنَّ الأُلى فارَقتُ مِن غَيرِ قِلًى ما زاغَ قَلبي عَنهُمُ ولا هَفا

- فارقْتُ: أي: فارقتُهم، حُذِف العائد؛ نحو: ﴿أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا﴾ [الفرقان: ٤١].

(١) مُتالع، أبان، الحِبس، السوبان: أسماء مواضع. وفي «المزهر» للسيوطي (١/٢٦٧): ويقولون: دَرَسَ المَنَا ونارُ الحُبا. يريدون: «المنازل، ونار الحباحب».

- زاغ: مال.
- هفا: زلّ.

يقول: إن الذين فارقتهم من غير بُغض لهم لم يَمَلّ قلبي من حبهم، ولا زلّ عن طريق ذكراهم.

(١١٦)

لَكِـــنَّ لي عَزمًـــا إذ امتَطَيْتُـــهُ   لِمُبـــهَمِ الخَطـــبِ فَـــآه فانفَـــأى

- امتطيتُه: ركبْتُه.
- الخطْب: الأمر؛ سواءً كان شديدًا، أو لا.
- فآهُ: فتحه.
- فانفآى: انفتح.
- **يقول**: لكن الذي حملني على البُعد عنهم هو أن لي عزمًا إذا مضيتُ به إلى كلّ مراد ولو كان مُهمًا؛ قد اعتاص على كثير غيري؛ فإنه يخضع لي وينفتح مُقفَله .

(١١٧)

وَلَـو أَشـاءُ مَـدَّ قُطرَيـهِ الصِّـبا   عَلَـيَّ في ظِـلِّ نَعـيمٍ وَغِـنى

- قُطرَيْه: تثنية قُطر؛ وهو: الناحية. قال في «المثلث»:

الصّــبّ ثم القطــرات: قَطــرُ   وســوق إبْــلٍ نســقًا والقِطْــرُ
هو النحاس الجانب اعلـم قُطـرُ   فثـق بنقـلٍ مُجْتَـبٍ مجتـابِ

- في ظلّ: تحت.

- وغنى: الغِنى: بالكسر والقصر. قال الناظم:

وضـدُّ فقـرٍ كـإلَى وكسـحابْ النفعُ، والمطربُ أيضًا ككتابِ

وكفتّــى[1] إقامــة وكهُنــا جمـعٌ لغنيـة لمـا بـه[2] الغِنـا

يقول: ولو أشاء جمْع ناحيَتَيْ الأمر العسير لضمّته فتوّتي في سعادة وبُلَهْنيةٍ من العيش.

(١١٨)

وَلاعَبَــتني غــادَةٌ وَهنانَــةٌ تُضْني وَفي ترشافِها بُرءُ الضَّنى

- لاعبَتْني: شاركتني في اللّعب.

- غادةٌ: ناعمةٌ.

- وهنانةٌ: ناعمةٌ.

- تُضني: تُمرِض مَنْ فَقَدَها.

- تَرْشافها: ترشافُ فمها؛ من رشَّف.

- الضنى: المرض.

يقول: ولاعبتْني في ظلّ ذلك النعيم فتاةٌ ناعمة، طيّبة الحديث، مَن

(١) يقال: غني بالمكان؛ إذا أقام به.
(٢) لما به: يُستغنَى عنه.

رآها أمرضه تعشُّقُها والغرام بها، وفي ريقها شفاءٌ للناس من ذلك المرض؛ فهي الداء والدواء.

(١١٩)

تَفري بِسَيفِ لَحظِها إن نَظَرَت نَظرَةَ غَضبى مِنك أَثناءَ الحَشا

- تفري: تقطع. وفلانٌ يخلق ولا يفري؛ مَثَلٌ يُضرَب لمن يعزم على الأمر لا ينفّذه.
- سيف لحظها: من باب إضافة المشبه به إلى المشبه؛ أي: لحظها الذي هو كالسيف.
- لحظها: نظرها.
- غضبى: غاضبة.
- منك: متعلق بتفري.
- أثناء: جمع ثِنْي؛ وهو: ما تَثَنّى من الشيء. وهو مفعول تفري.

آلاء آناء وأثنا جُمِعا مثل عصابة ونِحْيٍ[1] ومِعَى[2]

يقول: تقطع بلحظها الذي يشبه السيف في حدّه وقطْعه ما انعطف من الحشا، بنظرة غضبٍ واحدةٍ.

(١٢٠)

في خَدِّها رَوضٌ مِنَ الوَردِ عَلى النْـ ـسرينِ بِالأَلحاظِ مِنها يُجتَنى

---

(١) الظرف من الجلد إذا كان فيه سَمن.

(٢) مفرد أمعاء.

- النِّسرين: نبات طيّب الرائحة. وهو من الرياحين. [وكذلك: الزّرنَب، والعَبهَر، والبَهار، والصندل، والرّند، والآس - واحدُه: آسة - والنَّيلَوفر، والإذخر، والنّمّام، والسَّرير - أطراف الرياحين، وشمّها يجلب السرور -].
- يجتنى: يُلتَقَط.
- ناجَتْ: سارَرَتْ.

يقول: مَثَلُ خدّها الناعم المتلألئ كروضٍ من الورد الأحمر المختلط بالنِّسْرين الأبيض، ويقتطف ذلك الورد بالنظرات المختلسة.

(١٢١)

لَو ناجَتِ الأَعصَمَ لانحَطَّ لَها طَوعَ القِيادِ مِن شَماريخِ الذُّرى

- الأعصم: أبيض الذراع؛ وهو صفة الوَعِل؛ والموصوف مفعول محذوف. [والوعل يُجمع على وُعول، وأوعال. والأُرويّة: الأنثى، جمعها: أَرَاويّ، فإذا كَثُر عددها تُجمع على: أَرْوى. ويقال للأنثى أيضًا: نعجة، وعَنز. وللذكر: القُرمود، والإيَّل. ويُسمَّى ولدُ الوعل: الفُرهُد. واليامور، واليحمُور: نوع من الأوعال. والأمعوز: جماعة الوعول].
- لانحطّ: لنزل.
- طوعَ: منصوب على الحال.
- القياد: ما تُقاد به الدابّة.
- شماريخ: جمع شِمراخ؛ وهي: الجبال.

• وهذا البيت ينظر فيه إلى بيت ذي الرُّمة:

ولو كلَّمتْ مستوعلاً في عَماية[١] تصبّاه[٢] من أعلى عماية قِيْلُهـا

يقول: لو كلّمتْ الأعصمَ - وهو الوعل النـافر - لخضـع لصـوتها، وانحطّ لها من أعالي الجبال، وأَنِس بكلامها.

(١٢٢)

أَو صـابَتِ القانِـتَ في مُخلَولِـقٍ مُستَصعَبِ المَسلَكِ وَعرِ المُرتَقى

• صابتْ: أصابت. قال لبيد:

رزقت مرابيع[٣] النجوم وصـابها دقُّ الرواعد جودُها[٤] فرهامها[٥]

• القانت: الخاشع العابد.

• مخلولقٍ: في جبلٍ مخلولق؛ أي: أملس.

• المسلك: المصعد.

• وعر: الوعر صفة مشبّهة من وعر - مثلّث العين -. قال ابن مالك:

في حسنِ وجه ناعمٍ قل: نَضُـرا وفي المكان الوعْر قل قد وعُِرا

---

(١) مستوعلاً: مرتفعًا. وعماية: اسم جبل.

(٢) أنزَلَهُ. ومعنى البيت: أنّ الغادة لو كلّمت وعلاً مستوعلاً في أعلـى الجبـل لأنزلـه قيلُهـا؛ أي: مقالها وكلامها؛ لحُسنِ صوتها، وجماله.

(٣) جمع مرباع؛ وهو: المطر يأتي في زمن الربيع.

(٤) المطر الشديد.

(٥) المطر الضعيف.

والسَّبِطَ اذكر إن عَنَيت الشَّعَرا وخَمِّص البطن من الكَعاب[١]

يقول: ولو أصابت العابدَ القانتَ المعتصم في جبل أجرد يصعب الوصول إليه، بعيدًا عن الناس وعن الدنيا وزخرفها، وفرارًا من مفاتنها؛ لَفَتَنَتْهُ، واشتغل بِدَلِّها وحديثها عن تسبيحه لربّه، ودينه الذي فرّ به إلى شعف الجبال، ولَصَرَعه مسُّها؛ حتى صار يتخبّط، ويلعب كما يلعب الصبيان .. وهذا معنى البيت الذي بعده.

(١٢٣)

أَلهاهُ عَن تَسبيحِهِ وَدينِهِ تَأنيسُها حَتّى تَراهُ قَد صَبا

- تسبيحه: سبّحه :عظّمه. قال الشاعر:

وما سبّح الرُّهبانُ في جوف بيعة أبيلَ الأبيلين المسيحَ ابنَ مريما

- الرهبان في البيت على وجهين:

إما أن يكون مفردًا، وإما أن يكون جمعًا. وكلاهما على هذا الوزن. وفي حال كونه فاعلاً يكون أبيل مفعولاً به، ويكون فاعلاً إذا كان الرهبان جمعًا[٢].

- صبا: فعل أفعال الصِّبا.

(١) جمع كاعب.
(٢) والمعنى الثاني بعيد، ولم أجد في كتب اللغة إلا الوجه الأول، ولم أستفهم الشيخَ حينها عن معنى الوجه الثاني وصحته. والأبيل: الراهب الرئيس. ومعنى «أبيل الأبيلين»: رئيس رؤساء الرهبان.

(١٢٤)

كَأَنَّمـا الصَّـهباءُ مَقطـوبٌ بِهـا ماءُ جَـنى وَردٍ إذ اللّيـلُ عَسـا

- الصهباء: الخمر. [والصُّهبة لون بين البياض والحمـرة. والسُّلاف: ما سال منها من دون عَصْر. وقيل: نقيع الزبيب المُسكِر. والرحيق: صـفوة الخمـر، والصِّـرف الـتي لم تُمـزَج بشـيءٍ. والمشعشـعةُ: الممزوجة].

وهو احمرار في رءوس الـوَبَرِ مع بياض الأصل قال الجـوهري

- مقطوب: مخلوط؛ من «قطب».
- ماءُ جنى: المجني من الورد.
- عسا: أي غسق، أظلم.

يقول: كأنما الخمر ممزوج بها ماءُ وردٍ مجْنيٍّ؛ إذا مصصتُ ريقَهـا في ظلمة الليل.

(١٢٥)

يَمتاحُـهُ راشِـفُ بَـردِ ريقِهـا بَينَ بَيـاضِ الظَّلْـمِ مِنـها وَاللَّمـى

- يمتاحه: يرتشفه.
- برد ريقها: أي ريق بردها.
- الظَّلْم: ماء الأسنان.

الظَّلـم مـاءٌ أو بريـق الأَسـنانْ أو رِقَّـة أو شِـدَّة البيـاض كَـانْ

• اللَّمى: سُمرة الشفاه؛ مصدر.

يقول: يستقي ذلك من يمتصّ ريقها البارد مِن بين أسنانها البيض، وشفتيها السمراوَين.

(١٢٦)

سَقى العَقيقَ فَالحَزيزَ فَالمَلا إلى النَّحَيتِ فَالقُرَيّاتِ الدُّنى

• العقيق: موضع[١]. والمراد هنا: موضع بالبصرة؛ لأن المواضع التي بعدها بها.

• الحزيز: موضع. وأصله: ما غلُظ من الأرض وصلُب. قال طرفة:

لهندٍ بحزّان الشُّرَيف طلول تلوح وأدنى عهدهنّ محيلُ[٢]

• فالملا: موضع. وأصله: المكان الخالي، واسم موضع بعينه. قال امرؤ القيس:

أمن ذكر نبهانيّة حلّ أهلُها بجزع الملا عيناك تبتدرانِ ؟[٣]

• النحيت والقُريات: مواضع.

• الدنى: القربى.

(١) في (القاموس): موضع بالمدينة، وباليمامة، وبالطائف، وبتهامة، ونجد، وستة مواضع أُخَر. «عقق».

(٢) اسم فاعل من أحال؛ إذا أتى عليه الحول. وحُزّان الشريف: أسماء ماء. والبيت لعُمَرَ بن أبي ربيعة.

(٣) تستبقان بانهمار الدموع.

يقول: ماء أسنانها، وبرد مرتشف ريقها؛ لِطِيبه وبركته سقى رياض هذه المواضع: العَقيق، والحَزِيز، والمَلا، والنُّحيت .. إلى القُريّات التي حولها.

(١٢٧)

فَالمِربد الأَعلى الَّذي تَلقى بِهِ مَصارِعَ الأُسدِ بِأَلحاظِ المَها

- المربد: أصله: موضع جمع التمر. وهو هنا موضع بعينه بالبصرة.
- مَصارِع: مقاتِل. أي: الذي تلقى به الرجال ميتين من الحب بسبب المها.

يقول: كما روت تلك الرشفة موضع المربد الذي ترى فيه فتيانه الشجعان صرعى بألحاظ الفاتنات الغواني.

(١٢٨)

مَحَلَّ كُلِّ مُقرِمٍ سَمَت بِهِ مَآثِرُ الآباءِ في فَرعِ العُلى

- محلّ: بدل من المواضع التي تقدمت. أو خبر لمبتدأ محذوف. بفتح الحاء وكسرها: مكان الحلول.
- مُقْرم: سيّد. [وكذلك الصّنديد. والهمامُ: السيد؛ في نجدة وشجاعة وسخاء. والجحجاح: السيد الأريب. والبُهلول: السيّد الجامع لكل خير. والسميدَع: السيد الموطّأ الأكناف. والنجيب: الكريم ذو الحسب، الذي يكون كأبيه في الكرم والحسب. والآفق: الذي بلغ الغايةَ في الخير؛ كالعلم، وغيره].

- مآثر: جمع مأثرة.
- فرع العلى: أعلى العلى.

يقول: تلك المواضع هي موضع كل سيد كريم، علا شرفًا وسموًّا بمآثر آبائه، وصنائعهم في الفروع العالية.

(١٢٩)

مِــنَ الأُلى جَــوهَرُهُم إذ اعتَــزَوا   مِن جَوهَرٍ مِنهُ النَّبِـيُّ المُصـطَفى

- جوهرهم: أصلهم.
- اعتزوا: انتسبوا.
- النبي: يحتمل أنه أصله من النبأ وهو: الخبر. وعليه فلامه همزة فأبدِلت الهمزة ياء، وأدغمت فيها الياء الزائدة. ويحتمل أن يكون فعيلاً بمعنى: مُفعِل، أو مُفعَل؛ أي: مُنبِئ، أو مُنبَأ؛ لأنه يخبِر ويُخبَر. ويحتمل أنه فعيل بمعنى فاعل؛ إذا كان أصله من النبوة؛ وهو: الارتفاع، أصلُه: نبيوٌ. وكلمة نبيوٌ وما شاكلها في حالة ما إذا اجتمع الواو والياء، وكان الساكن الأول قُلِبت الواو ياءً. وشبّهها النحاة بالبرمة إذا وقع عليها حجر تكسّرت، وإن وقعت على حجر انكسرت أيضًا؛ فكذلك الواو تُقلَب في الحالين.
- المصطفى: أصله: مصتفوٌ؛ قُلبت تاء الافتعال طاء؛ لأنها التاء وقعت بعد أحد حروف الإطباق وهو الصاد. والواو إذا كانت في موضع اللام تقلب ياء. قال ابن مالك:

والواو لامًا بعد فتح يَا قُلِب   كالمعطيان يُرضيان ووجَبْ

يقول: هم إذا انتسبوا فهم من مَحْتَدٍ أصيلٍ، ومعدنٍ كريمٍ .. ينتسبون إلى جوهر النسب وأغلاه، وأعلاه؛ إذْ يلتقي بنسب النبي ﷺ.

(١٣٢)

صَلّى عَلَيهِ اللَهُ ما جَنَّ الدُّجى   وَما جَرَت في فَلَكٍ شَمسُ الضُّحى

- صلّى اللهُ عليه وسلّم صلاةً دائمةً ما تعاقب الليلُ والنهار.

(١٣٣)

جَونٌ أَعارَتهُ الجَنوبُ جانِبًا   مِنها وَواصَت صَوبَهُ يَدُ الصَبا

- جون: فاعل سقى؛ وهو: السحاب الأسود. والجون أيضًا: الدهر والجون: الشمس، والأبيض أيضًا. قال الشاعر:

غيّر يا بنتَ الحُليس لوني   طولُ الليالي واختلاف الجَوْن

وسفرٌ كان قليل الأَوْنِ[1]

- الجَنوب: إحدى أصول الرياح الأربع. [ويقال لها: الخزرج. وأسماء الرياح كلّها مؤنثة؛ إلا الإعصار. والرياحُ الأربع: القبول من الشرق، والدَّبور من الغرب، والشمال، والجنوب. والنكباء: كل ريح من هذه الأربع انحرفت فوقعت بين ريحين. وفي القرآن من الرياح: «الرخاء»: السهلة اللينة. و«الإعصار»: التي تهيج بالغبار كالعمود. و«الصرصر»: الباردة. و«السَّموم»، و«الحَرور»: الحارّة. و«اللواقح»: التي تلقح الأشجار، وتنشئ السحاب، وضدّها:

(١) الأون: الدّعة، والسكينة، والرفق، والمشي الرّويد .. ولعله المراد هنا.

«العقيم»، و«الحاصب»: التي تحمل التراب، أو التي تقشر الحصا عن وجه الأرض. و«العاصف»: الشديدة. و«القاصف»: التي معها رعد. و«المبشرات»: التي يُستدَلّ بهبوبها على المطر].

- وواصت: وافت.

- الصبا: إحدى أصول الرياح الأربع، ومن أسمائها: الهيرُ[(١)].

يقول: صلَّى عليه اللهُ ما جرى سحاب أعطتْه ريح الجنوب نصيبًا من سَوقها، ثم وافته ريح الصبا من الشرق فتقاطر الماء غدقًا.

(١٣٢)

نَــأى يَمانِيًّــا فَلَمّــا انتَشَــرَت أَحضــانُهُ وَامتَــدّ كِســراهُ غَطــا

- أحضانه: جوانبه.

- كِسراهُ: جانباه. يقول ابن مالك في «المثلّث»:

هَــزْمٌ وتغــييرٌ وصــرفٌ كَســرُ وجانــبٌ مــن كــلِّ شــيءٍ كِســرُ

وأســفلُ الخِبــا وقــوم كُسْــرُ جمــعُ كَســورٍ مُحــرِبٍ غــلاّبِ

- غطا: انتشر.

يقول: ذهب ذلك السحاب إلى جهة اليمن جنوب البصرة، فلما انتشرت جوانبه وامتدت ناحيتاه في جوّ السماء ستَرَ ضوءَ الشمس مِنْ عِظَمِه.

---

(١) الذي في (القاموس): ريح الشمال.

(١٣٣)

فَجَلَّلَ الأُفقَ فَكُلٌّ جانِبٍ مِنها كَأَن مِن قطرِهِ المُزنُ حَبا

- فجلّل: ألبس.
- قُطرِه: شِقّه.
- الأفق: ناحية السماء؛ واحدُ الآفاق.
- حبا: أعطى.
- المُزن: السحاب الأبيض.

يقول: غطّى الأفق وشَمِلَه حتى كأنّ كلَّ ناحية من الأرض هي التي أصابَها غيثُه .. ويحتمل البيت معنى آخر.

(١٣٤)

وَطَبَّقَ الأَرضَ فَكُلٌّ بُقعَةٍ مِنها تَقولُ الغَيثُ في هاتا ثَوى

- طبّق الأرضَ: عمّها.
- البقعة: - بِفتْح بائها والضمّ - قال الناظم:

بالفتح والتحريك عُرْبٌ وعَجَمْ والثُّكْلُ واكسر فعلَه ثَلِّثْ عقِم

كالثّكل خُرْقٌ فعلَه اكسرنْ وضُمّْ وبقعةٍ بفتح بائها وضَمّ

وهو[1] ضد الرفق أن لا يعرفا الرجلُ العملَ والتصرُّفا

في الفعل كالخُرقة والخُرق جُمعْ أيضًا به الأخرق والخرقاء مع

---

(١) يعني: الخرق.

• وفي معنى بعضها قيل - من البسيط - :

العُرْبُ والعُجْمُ معْ سُقْمٍ كذا الرَّشَدُ والعُدْمُ مع واحد الأحزان والولدُ
جـاءت كمفـرد أبطـال وآونـةً كمثل فردٍ مـن الأقفـال قـد تـردُ

يقول: إن الغيثَ عـمّ الأرضَ كلَّهـا، فكـلّ بقعـة منـها تعبّـر عـن غرورها، وتقول: الغيث وقع في مكاني دون سواه.

(١٣٥)

١٣٦- إذا خَبَت بُروقُهُ عَنَّت لَهـا ريحُ الصَّبا تشـبُّ مِنـها مـا خَبـا

• خبت: طفأت. ومصدرها: خُبوءاً.

• عنَّ: عرض.

• ريح: معروفة، وتطلق أيضًا على القوة. قال الشاعر:

هل تنظران قليلا ريث[1] غفلـتِهم أو تعدوانِ فإن الـريح للعـادي

• تشبّ: توقد.

• ما خبا: ما سكن.

يقول: إذا سكنتْ بروقُه عرضت لها ريح الصبا تُشعِل منها ما سكن وانطفأ؛ لتعود مرة أخرى.

(١٣٦)

وإن وَنَـت رُعـودُهُ حَـدا بِهـا حادي الجَنوبِ فَحَدَت كَما حَدا

(١) قدْر.

- رعوده: جمع رعد.

- حدا: ساق.

- حادي: سائق. واختُلف في أصله، فقيل: أصله حايد فقُلِب، فقُدّمت اللاّم على العين.

- أحضانه: جمع حضنه: جانبه.

يقول: وإن ضعُفتْ أصواتُه الرعديّةساقها ريح الجنوب، يحثها على سرعة السير؛ فصوّتت كما صوّت.

(١٣٧)

كَأَنَّ في أَحضانِهِ وَبَرْكِهِ بَرْكًا تَداعى بَينَ سَجْرٍ وَوَحى

- بركه: صدره.

- بركًا: جماعة الإبل.

- تداعى: يدعو بعضه بعضًا من الحنين. يشبه أصوات الرعود بصوت جماعة من الإبل اختلطت فجعلت تُصوِّت. ويسمى صوتها - أي الإبل -: الأدّ، والرغاء، والحنين. [وهو للناقة. والكشيشُ: أول صوت البعير. ثم الكتيت. وهدَر البعير: صوَّت. والقَصْفُ: شدّة الهدير. والرّغاء: صوتُه حين يضِجّ، وإذا صفا صوته فهو القَرْقَرة، فإذا تردّد فهو الجرجَرة .. والصِّهميم، والسكوت، والكتوم: الذي لا يرغو، أو لا يرغو عند الركوب].

- السّجر: الحنين.

- الوحى: الصوت.

يقول: كأن في مقدَّمه جماعة من الإبل تصوّت؛ ينادي أولها على آخرها، وآخرها على أولها، فتولّد صوتًا فوضويًّا، يمتزج منه حداءٌ مجلجل.

(١٣٨)

لَم أَرَ كَالمُزنِ سَوامًا بُهَّلاً تَحسَبُها مَرعِيَّةً وَهيَ سُدى

- المزن: اسم جمع سحابة.
- سوامًا: المال الراعي.
- بُهَّلاً: جمع باهل؛ وهي: التي لا صرار عليها.
- مرعية: ذات راعي.
- سدى: بضم السين وفتحها: هَمَلاً.

شبّه المزْن التي انتشرت في البلاد بإبل لا أصرة عليها، يحسب أنها ترعى؛ وهي لا ترعى.

(١٣٩)

تَقولُ لِلأَجرازِ لَمّا استَوسَقَت بِسَوقِهِ ثِقي بِرِيٍّ وَحَيا

- الأجراز: جمع جرز؛ وهي: الأرض التي لم تُمطَر.
- استوسقت: اتفقت، واجتمعت. ومنه: ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ﴾ [الإنشقاق: ١٨]، أي: اجتمع وصار بدرًا.

- بسَوقه: بسبب سَوقه.

- برِيّ: أي ترتوي ماءً.

- حَيَا: المطر. ومدُّهُ لغة. [والهَلَل: أول المطر؛ ومنه سُمِّي هلَل الفلوس – في ظنّي -. والرّشّ: المطر الخفيف. والطلّ: الضعيف منه، وكذلك الرّذاذ؛ والدَّث، والرِّك، والهَطْل فوقه. ثم الهَطَلان، فالتَّهْتان. والرِّهمة: المطر الضعيف الدائم. والدِّيمة: الدائم مع سكون. والعَين: يدوم خمسة أيام أو ستة. والجَود: المطر الغزيز. والبُعاق: الذي لا أشدّ منه. والقُشرة: مطرة شديدة تقشِر الأرضَ. والسَّحسَح كذلك. والطَّبَقُ: الذي يطبّق الأرضَ. والجدا: المطر العامّ. والغَيْداق: الكثير العامّ. والشؤبوب: حدّة المطر، أو المطر الذي يصيب مكانا، ويخطئُ الآخرَ. وليلةٌ قَطوفٌ: ماطرة حتى الصباح. والغيثُ: القطر النافع].

يقول: تقول المزن بلسان حالها لمّا جمعت الماء بسبب سوقه وجمعه: ثقي – أيتها الأجراز – برِيٍّ كاملٍ، وغيثٍ هاملٍ.

(١٤٠)

فَأَوسَعَ الأَحدابَ سَيبًا مُحسِبًا وَطَبَّقَ البُطنانَ بِالماءِ الرِّوى

- الأحداب: جمع حَدَب؛ وهو: ما ارتفع من الأرض.

- سيب: عطاء.

- محسِبًا: كافيًا. ومنه: ﴿عَطَآءً حِسَابًا﴾ [النبأ: ٣٦]. أصله: أن يُعطي الشخص لآخر حتى يقول: حسبك حسبك.

- طبّق: ملأ.
- البطنان: جمع بطن؛ وهو الغامض من الأرض.
- الرِّوى: الماء الكثير، أصله ممدود. قال ذو الرّمة:

يبادرن أن يُبرِدن ألواحَ أنفسٍ قليل من الماء الرواء دِخالها[١]

يقول: شمل المطرُ مرتفعاتِ الأرض عطاءً كافيًا؛ حيث أصاب وغطّى غامض الأرض بالماء الكثير.

(١٤١)

كَأَنَّما البَيداءُ غِبَّ صَوبِهِ بَحرٌ طَمى تَيّارُهُ ثُمَّ سَجا

- البيداء: الأرض الخالية التي لا أنيس بها؛ لأنها تبيد من يَحِلّ بها. [ومثلها: الفلاة. والمفازةُ: سُمّيت بذلك تفاؤلاً. والقَفْر: الخلاء من الأرض. والصَّرماء: التي لا ماء فيها. والغُفل: التي لا أثر فيها. والهَوجل: التي لا معالم فيها. واليَهماء: التي لا يُهتدى فيها إلى طريق. والمرْتُ: التي لا نبت فيها. والسَّبسب: المستوية البعيدة. ومثلها السُّهْب؛ ج: سُهوب. والأرض السحاء: أرضٌ مستوية ذات حصىً صغار. والوِطاء: المنبسطة بين أسراب غليظة. والقَردَد: الأرض المستوية، والسهل منها نقيضُه الحَزْن. والصّفصف: الملساء المستوية. والقاع: التي لا ارتفاع فيها ولا انخفاض، وكذلك النَّقع. والسَّجسج: التي ليست بصُلبة ولا سهلة. والبَرَاح: الواسعة الظاهرة. والعَراء: البارزة الواسعة. والوهْد والوهدة:

(١) الدخال: هو أن تدخل دابّة تشرب بين دابّتين عطشاويْن.

المطمئنّ منها. والغَوط: المطمئن الواسع منها. والصحراء: الفضاء الواسع، لا نبت فيه. وأصحر المكانُ: اتّسع].

- غبّ: عاقبة. ويقال لما يُفعَل في يوم ويُترك يومًا.

إذا حلّ بالأرض البرية أصبحت كئيبة وجهِ غبّها[1] غير طائلِ

وفي «المثلّث» لابن مالك:

إن غَبَبٌ أصيبَ فهو غَبُّ والفعل بعد التَّرْك يومًا غِبُّ

كذاك عقبى الشيء أمّا الغُبُّ فإنّه الخُبُّ بلا ارتيابِ

- والخبُّ: هو المكان المطمئن.
- صوبه: نزوله.
- طمى: ارتفع.
- تياره: موجه. والليل تيّار على تيّار.
- سجى: سكن.

يقول: كأن الصحراء عقب نزوله بحرٌ ارتفع موجه ثم سكن.

(١٤٢)

ذاكَ الجدا لا زالَ مَخصوصًا بِهِ قومٌ هُمُ لِلأرضِ غيثٌ وَجَدا

- الجدا: العطاء.

(١) عاقبة أمرها.

- جدا: المطر العام الذي لا يدرك أقصاه؛ بحيث من أتاه من كل وجه؛ يقول: وجدته.

يقول: ذاك العطاء والغيث، خصّ الله به قومًا هم غيثٌ وعطاءٌ للأرض، وقد منحهم الله ومنح أرضهم ما منحوه للناس.

(١٤٣)

لَستُ إذا ما بَهَظَتني غَمرَةٌ مِمَّن يَقولُ: بَلَغَ السَّيلُ الزُّبى

- بهظتني: أصابتني شدة.
- غمرة: واحدة الغمرات؛ وهي: الشدّة.
- السيل: الماء الجاري.
- الزبى: جمع زُبية. وهي في الأصل: حفرة تُحفَر للأسَد.

يقول: لست ممّن إذا أصابتْه نكبة في نفسه أو ماله استغاث قائلاً: بلغ السيلُ الزُّبى. ويقال: إن عثمان ﷺ قالها قبل قتله، ولا يحطّ ذلك من قدْره؛ لأنه قالها استنكارًا لفعلهم. هكذا اعتذر مَنْ نقلها عنه، ولا أرى في الجملة ما يُمدَح به أو يُذَمّ؛ فإن مثل هذا يقوله الغاضب إذا نفد صبره؛ قد يقولها يأسًا، وقد يقولها شجاعةً وإقدامًا. وإنما هو كقول من يقول: جاوَزَ الحزامُ الطُّبْيين، وطفح الكيل .. ونحو ذلك.

(١٤٤)

وإن ثَوَت تحت ضُلوعي زَفرَةٌ تَملأُ ما بَينَ الرَّجا إلى الرَّجا

- ثوت: سكنت.

- زفرة: الزَّفْرُ: إخراجُ النَّفَس بعد مَدّهِ. قال في «المثلّث»:

تردِيدُ أنفاسٍ وحملِ زَفْرٌ والحَملُ زِفرٌ والدواهي زُفْرُ

جمع زَفيرٍ لا دهاكَ الدَّهرُ ولا برحتَ آمنَ الجنابِ

- الرجا إلى الرجا: الناحية إلى الناحية.

يقول: وإنْ حلّت في جوفي زفرةُ همٍّ وحُزنٍ تملأُ ما بين الأضلاع.

(١٤٥)

نَهنَهتُها مَكظومَةً حَتّى يُرى مَخضَوضِعًا مِنها الَّذي كانَ طَغى

- نهنهتُها: جواب «إن». ومعناها: رددتُها. قال الشاعر:

فنهنهتُ نفسي بعدما كِدتُ أفعلُ

- مكظومة: حال؛ أي: مردودة قهرًا.

- مخضوضعًا: خاضعًا منقادًا.

- طغى: جاوز الحدّ.

يقول: كفَفْتُها، وأبقيتُها محبوسةً؛ حتى ينقادَ منها ما جاوز الحدّ.

(١٤٦)

وَلا أَقولُ إن عَرَتني نَكبَةٌ قَولَ القَنوطِ انقَدَّ في البطنِ السَّلى

- نكبة: أمرٌ شديدٌ. قال الشاعر:

إذا ما رماك الدهر يومًا بنكبةٍ فوَسِّعْ لها بالاً وهيئْ لها صبرا

فـإنَّ تصـاريف الزمـان كـثيرةٌ   ويومًا تَرى يُسرًا ويومًا تَرى عُسرا

- انقدّ: انقطع.
- قوله: «انقدّ في البطن السَّلَى»: هذا مثلٌ يقال عند اشتداد الأمر، وعدم الخلاص منه.

يقول: ولا أقول إنْ حلّت بي مصيبةٌ كما يقول اليائس: انقدَّ في البطن السَّلى. لأنّ ذلك من خَوَر العزيمة، وضعْف الهمّة.

(١٤٧)

قَد مارَسَت مِنّي الخُطوبُ مَرِسًا   يُساوِرُ الهَولَ إذ الهَولُ عَلا

- قد: حرف تحقيق. وقد تأتي بمعنى: كفى «قد زيدًا درهمٌ». وقد تكون بمعنى حسب فتجرّ: «قد زيدٍ درهمٌ».
- مارست: اختبرت.
- الخطوب: جمع خَطب. للأمر مطلقا صغُر أم كبُر. والخِطب: الخاطب والمخطوبة.

قال الشاعر:

خِطبى وهزّت رأسَها تَستبلي   تسألني: مِن السنينِ كمْ لي؟
فقلتُ: لو عُمِّرتُ عمر الحِسْلِ[١]   أو عُمْرَ نوح زمنَ الفِطَحْلِ[٢]

(١) ولد الضبّ.
(٢) زمن عهد نوح في السفينة.

أو كنتُ أوتيتُ كلامَ الحُكلِ[1] علمَ سليمان كلامَ النملِ

كنت رهين هرمٍ أو قتلِ

- مَرِسًا: شديدًا.
- يساور: يواثب؛ أي: يلاقي.
- الهول: الأمر العظيم.

يقول: قد عاركَتْ الخطوبُ العظيمة مني رجلاً جَلْدًا أشدّ صلابةً من الصخر، يلاقي الأهوال لقاء الشجعان الأبطال.

(١٤٨)

١٤٩- لِيَ التِواءٌ إن مُعادِيَّ التَوى وَلي استِواءٌ إن مُوالِيَّ استَوى

- استوى: استقام.

يقول: أنا أستقيم للمرء ما استقام لي؛ فإن التوى عدوي الْتَوَيْتُ، وإن استوى واعتدل استويتُ. وخُلُق الإسلام أعلى من هذا وأسمى. ويرحمُ الله ابن دُريد فقد أكثر من هذا، ومن مفاخر الجاهليين.

(١٤٩)

طَعمِيَ شَرِيٌ لِلعَدُوِّ تارَةً وَالأَرْيُ بالرّاحِ لِمَن وُدّي ابتَغى

- الشرى: الحنظل. وشَرِيٌ: مُرّ؛ وهو نوع من الحنظل. قال علقمة

(١) ما لا يُفهَم كلامُه؛ كالنّمل.

الفحل:

كأنها خاضبٌ زُعرٌ قوائمه[1] أجنى له باللِّوَى شريٌ وتنُّومُ[2]

- الأرى: العسل .
- الراح: الخمر .
- الودّ: مثلّث الواو؛ الحبّ.

يقول: أنا كالحنظل في الحلق لمن أراد عداوتي، وكالعسل الممزوج بالخمر لمن طلب مودّتي.

(١٥٠)

لَيْنٌ إذ لوينتُ سَهلٌ معطفي أَلوى إذ خوشِنتُ مَرهوب الشَذا

- لَيْنٌ: تخفيف «لَيِّن» كتخفيف «هَيِّن». [وكذلك «ضيِّق»].
- لوينتُ: عوملتُ باللين.
- ألوى: شديد الخصومة.
- الشَّذا: الأذى والخصومة.

يقول: وأنا هيّنٌ ليّنٌ لمن عاملني بملاينة، وشديدٌ عنيدٌ لمن أراد المخاشنة.

---

(١) الخاضب: هو الظَّليم. والظليم: ذَكَر النّعام. ولا يقال له خاضب إلا إذا أكل الأخضر. وزُعر: لا شعر عليها. وقوائمه: جمع قائمة.

(٢) اللوى: موضع. وشريٌ: شجرٌ. وتنُّومُ: نبتٌ.

(١٥١)

يَعتَصِمُ الحِلمُ بِجَنبَي حِبوَتي إذا رِياحُ الطَّيشِ طارَت بِالحُبى

- يعتصم: يتمنّع.
- جنبى: الجنب والجانب والجنَبَة - بالتحريك -: الناحية.
- حِبْوتي: الحِبوة: ما يُحتبى به من الثياب. قال ابن مالك في «المثلث»:

ومن حَبوتَ المرَّة اجعل حَبوهْ وهيئةٍ من ذي احتباءٍ حِبوَه

وضُمَّ واكسر إن تُرِد بحُبوه ما يحتبى به من الأثوابِ

- الطيش: خفّة العقل.
- الحُبى: جمع حُبوة. وقد تقدّم معناه.

يقول: يلوذُ وازِعُ الحلم بي، ويحيطني بسياجه؛ حين تريد رياح الخفة والحُمْق أن تطير بما حولي من الحكمة والعقل، وصائب الرأي.

(١٥٢)

لا يَطَّبيني طَمَعٌ مُدَنّسٌ إذا استَمالَ طَمَعٌ أَوِ اطَّبى

- لا يطّبيني: لا يستميلني.

يقول: لا يستميلني طمع يحطُّ من قدْري، ويضع من منزلتي؛ لينتهي بي إلى دنس القاذورات والشهوات، حين يستميل الناسَ طمعٌ

في ما لا يحلّ في الدّيانة.

(١٥٣)

وَقَـد عَلَـت بي رُتَبـا تَجـارِبي[1]   أَشفَينَ بي مِنها عَلى سُبلِ النُهـى

- أشفينَ: أشرفنَ.

- سبل: جمع سبيل؛ كطريق وزنًا ومعنىً، وتذكيرًا وتأنيثًا، وجمعًا. قال الله تعالى: ﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ ﴾ [يوسف: ١٠٨]، وقال الله تعالى: ﴿ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٖ مُّقِيمٍ ﴾ [الحجر: ٧٦].

يقول: علا بي عقلُ التجارب حتى أشرف بي على منازل الحكماء وأولي النهى.

(١٥٤)

إذا امـرُؤٌ خيـفَ لإفـراطِ الأذى   لَـم يُخـشَ مِنّـي نَـزَقٌ وَلا أَذى

- امرؤٌ: مثلّث الهمزة والراء. ومثلّث الميم والراء ساكنة؛ إذا حُذفت منه الهمزة.

- نزق: طيش.

يقول: إذا كان بين الناس من يُخاف من سفهه، اعتصمتُ بالحلم؛ فلا يُخشى مني طيشٌ ولا أذًى.

---

(١) بكسر رائها جمعًا وإفرادًا .. والضمّ لحنٌ قبيحٌ. وهذه اللفظة في جمعها وإفرادها لا تطلُع شمسُ نهارٍ ولا تغرُب إلاّ وقد نطقت بها مئات الألسنة المتفاصحة مضمومةً ضمّةً تملأ الأفواه ظُلمًا وعدوانًا .. ونكّت بعض المتظرّفين على ذلك، فقال: إن التجارُب - بالضمّ -: هو تبادُل الجرَب.

(١٥٥)

مِن غَيرِ ما وَهنٍ وَلَكِنّي امرُؤٌ أَصونُ عِرضًا لَم يُدَنِّسهُ الطَخا

- من غير ما: «ما» زائدة.
- عِرْض: موضع المدح والذم من المرء. وقال ابن مالك في «المثلّث»:

للمالِ غيرِ النقدِ قيل: عَرْضُ كذا خلافُ الطُّول، أمّا العِرضُ
فالوادِ ذو الأشجار ثم العُرضُ ناحيةٌ لكل ذِي جنابِ
وعَرْضٌ الجيش الكثير والجبلْ وسفحُه والعِرضُ أسلافُ الرَّجُلْ
وجسمه والعُرُض سيرٌ من زَعَلْ يكون في نشائط الرِّكابِ

- الطخا: أصله: كَرْبٌ يعلو القلب؛ وهو الدنس.

يقول: لم يكن الامتناع عن الأذى بسبب ضعف، ولكني أصون عرضي بالعقل والحلم من دنس السفهاء، وغاية صون العرض أن يبذل ماله وقوّته لأجله، وهو معنى البيت الآتي.

(١٥٦)

وَصَونُ عِرضِ المَرءِ أَن يَبذُلَ ما ضُنَّ بِهِ مِمّا حَواهُ وَانتَصى

- انتصى: انتصاه: اختاره.

(١٥٧)

وَالحَمـدُ خَـيرُ مـا اتَّخَـذتَ جُنّـةً   وَأَنفَسُ الأَذخـارِ مِـن بَعـدِ التُقـى

- الحمدُ: ثناء الناس.
- جُنّة: سُترة. يقول ابن مالك في هذه اللّفظة:

بســتانُ الجَنّــة أمــا الجِنّــةْ   فــالجِنّ والجنــونُ ثم الجُنّــةْ

اســم لمــا الــنفسُ بــه مجتنّــةْ   من صـائبات الكُـره والعـذابِ

- أنفَس: أفضل.
- الأذخار: جمع ذخر؛ وهو: ما ادّخرته.

يقول: خير ما اتخذه الإنسان جُنّة يتقي به من النـار هـو حمـد الله، وشكره على نعمه الظاهرة والباطنة؛ فهو أفضل ما يـدّخره المـرءُ بعـد تقوى الله.

أخذ معناه من قول الأخطل:

وإذا افتقرت إلى الذّخائر لم تجدْ   ذُخْرًا يكـونُ كصـالحِ الأعمـالِ

(١٥٨)

وَكُــلُّ قَــرنٍ نــاجِمٍ في زَمَــنٍ   فَهــوَ شَــبيهُ زَمَــنٍ فيــهِ بَــدا

- قَرن: جيل من الناس. [قيـل: القـرن: أربعـون سـنة. وقيـل: مئـة. والدهر، والعصر: مدة بقاء الدنيا. والحُقْب[1]: ثمانون سنة].

(١) بسكون القاف، وضمّها مع ضمّ الحاء، والحِقبة بالكسر.

- ناجم: ناشئ في زمن. يعني: أن من عاش في زمن فعل كما يفعل أهل هذا الزمن.

زماننا كأهله وأهلُه كما ترى
وسيرهم كسيرِه وسيرهم إلى ورا

يقول: كل جيل من الناس يشبه زمانه .. إن كان الزمان زمان عزّ ورِفعة وسؤدَد؛ كان الناس كذلك. وإن كان زمَن مهانة وذِلّة وقِلّة كانوا كذلك .. هكذا قال. والصحيح: أن الزمان ما هو إلاّ ظَرْفٌ لأعمال الناس؛ فإن شاءوا سادوا وقادوا، وإن شاءوا ذلّوا وهانوا، واستكانوا. كما قال الشافعي ﷺ:

نعيبُ زماننا والعيب فينا وما لزماننا عيبٌ سوانا

(١٥٩)

وَالناسُ كَالنَّبتِ فَمِنهُ رائِقٌ غَضٌّ نَضيرٌ عودهُ مُرٌّ الجَنى

- رائقٌ: معجِب. أصله راوِقٌ.
- غضّ: ناعم.
- نضير : أخضر.
- الجنى: ما يُجتنى منه.

وهذا البيتُ نحو قول الشاعر:

فإنكم ومدحكمُ بُجيرًا أبا لجأٍ كما امتُدِحِ الإلاءُ[1]

(١) شجر حسن المنظر، مُرّ الطعم.

يـراه النــاس أخضــر مـن بعيـد   وتمنعــه المــرارة والإبـــاءُ[١]

وقال آخر:

وكم لحية طالت على ذِقْنِ جاهلٍ   وما تحتها إلا الغبـاوة والجهـلُ

يقول: الناس أصنافٌ مختلفة؛ فمنهم الصالح، ومنـهم دون ذلـك. ومَثَلُهم كالنبات يكون فيه الغصن الأخضر في عيْن مَن يراه، ولكنـه في الحقيقة مُرّ المـذاق؛ كـالزقوم والحنظـل؛ فيخـدعك بحسـن منظـره. وكذلك الناس؛ منهم مَنْ يُعجبك قوله وهيئتُه، فإذا داخلْتَه انكشف لك جثّة مملوءةً باللؤم والخِسّة، أو الحُمق والسَّفَه، أو الجُبْن والبخـل، أو الفَدامة والنّذالة .. أو غير ذلك، أو كلّ ذلك.

(١٦٠)

وَمِنْــهُ مــا تَقْــتَحِمُ العَــينُ فــإن   ذُقتَ جَناهُ انساغَ عَذبًا في اللَّهـا

- تقتحم: تحتقر.
- انساغ: أصبح سائغًا.

يقول: ومن النّبت ما يستعجل النظر في رؤيته؛ لأنه لا يستحق طول النظر والتأمّل، حتى إذا ذقـت ثمرتـه وجـدتها حلـوة عذْبـةً. وكـذلك الناس.

(١٦١)

يُقَــوَّمُ الشَــارِخُ مِــن زَيغانِــهِ   فَيَستَوي مـا انعـاجَ مِنـهُ وَانحَنى

---

(١) كراهة الطعم.

- الشارخ: شرخ يشرَخ؛ إذا ارتفع. وهو كناية عن الشاب. [يقال للولد في بطن أمه: جنين. فإذا وُلِد فهو: وليدٌ، فصبيّ، ورضيعٌ. والصّديغ: لسبعة أيام. والشّرخ: الصبيّ ما دام رطبًا. ففطيم، فجحْوش، فدارج، فغُلام، فحَزَوّر، فيافع، فخُماسي، فمراهق، فحالم، فمُدرِك، وناشئٌ، وطارّ، وأمرد، ومغدودن، فمحمّم؛ وهو الذي اسودّ شعر رأسه. والعُشاري: الذي بلغ العشرين. والشارخ: الغلام الشابّ. والغيداق: الغلام المنعّم. والقُمُدّ: من خمس عشرة سنة إلى خمس وعشرين. والعَنَطْنَط: إلى ثلاثين. فإذا وخَطَه الشيب فكهل؛ وهو إلى الخمسين. والأشمط، والأشيب: الذي رأى البياض. والشيخ: بعد الخمسين. وبعده المُخلِد، والمُسِنّ، والنهشَل، ثم القَحم، فالقَحْر، فالمقْلحِمّ. والهِمّ، والهَرِم: الذي بلغ أقصى ما يمكن في السنّ. والماجّ: الذي لا يستطيع أن يمسِك ريقَه من الكِبَر. والقَعْضَم: المُسِنّ: الذي ذهبت أسنانُه. والعُنجُل: من انحسر لحمُه، وبدت عظامُه. والمفنَد، والمفنَّد: الشيخ الذي كثُر كلامُه من الخرف. والخَرِف: الذي ذهب عقلُه من الكِبَر .. ومن فَتَر عن الجِماع كِبَرًا يقال له: الحوقل].
- زيغانه: ميلانه.

يقول: إذا كان المرءُ في مَيعة الصبا كان قابلاً لأن تُعدّل سجاياه، وتُسوّى عيوبه؛ كالغصن الرطيب يُقوَّم إذا كان معوَجًّا فيستقيم.

(١٦٢)

وَالشَيخُ إن قَوَّمتَهُ مِن زَيغِهِ ... لَم يُقِمِ التَثقيفُ مِنهُ ما التَوى

قال الشاعر:

إن الغصون إذا قوّمتها اعتدلتْ ... ولا تلين إذا قوّمتها الخُشُبُ

وقال الآخر:

والشـــيخ لا يتـــرك أخلاقَـــه حتى يُوارى في ثـرى رَمْسـهِ[1]

إذا ارعـــوى عـــاد إلى غيّـــه كـذي الضّنا عـاد إلى نكسـه

يقول: وأما الشيخ فهو كالعود الصّلب؛ إذا كان معوجًّا لم تقدر على تعديله. والأبيات المذكورة فيها أوفى شرح.

(١٦٣)

كَـذَلِكَ الغُصـنُ يَسـيرٌ عَطْفُـهُ لَـدْنٌ شَـديدٌ غَمـزُهُ إذ عَسـا

- لَدْنٌ: ليِّنٌ.
- غمزه: تقويمه.
- عسا: غلظ وقوي.

يقول: كذلك مثل الفتى مثل الغصن الرطيب؛ يسيرٌ عطفُه، ليّن عودُه. فإذا غلظ وقويَ كان غمزُه شديدًا، وطبعُه عنيدًا.

(١٦٤)

مَـن ظَلَـمَ النـاسَ تَحـامَوا ظُلمَـهُ وَعَـزَّ فـيهِم جانِبـاهُ وَاحتَمـى

- تحاموا: تباعدوا.
- هذا في معنى قولهم: إنْ لم تكنْ ذِئبًا أكلتك الذئاب. ومعنى قول

---

(١) الرمس: القبر.

زُهير في «معلّقته»:

ومَنْ لم يذُدْ عن حوضِه بسلاحِه   يُهدَّمْ، ومن لا يظلمِ الناس يُظْلمِ

(١٦٥)

وَهُـــم لِمَـــن لانَ لَهُـــم جانِبُـــهُ   أَظلَـمُ مِـن حَيّـاتِ أَنبـاثِ السَّـفا

- أنباث السفا: موضع. وأصل الأنباث - مفردُه نَبَثٌ -: ما يخرج من بين التراب. وذلك أن الحية لا تحتفر جحرًا، ولكنها تأتي إلى جحر غيرها وتخرجه، وتبقى مكانه.

يقول: وهم - أي الناس - لمن كان معهم هيّنًا ليّنًا، رفيقًا ضعيفًا؛ أظلمُ من حيّات التراب التي تقهر الحيوانات الضعيفة من ذوات الجحور، فتأخذ جحورها غصبًا.

(١٦٦)

وَالنـاسُ كُـلاًّ إن فَحَصـتَ عَنـهُمُ   جَميـعَ أَقطـارِ الـبِلادِ وَالقُـرى

- والناس: مبتدأ، خبره في البيت الثاني: «عبيدُ».

(١٦٧)

عَبيـدُ ذي المـالِ وإن لَـم يَطمَعـوا   مِن غَمرِهِ في جُرعَةٍ تَشفي الصَّدى

- من غمره: من مائه الكثير.

- الصدى: الظمأ.

- **معنى هذا البيت والذي قبله** : أن الناس كلهم إن تقصّيت حقـائقهم

خاضعون لصاحب المال، يبجّلونه، ويعظّمونه، وإن لم يطمعوا في الحصول على شيء قليل منه، ولو جرعةً تروي ظمأهم .. هذا أمرٌ طالَ تعجُّب الحكماءِ منه.

(١٦٨)

وَهُم لِمَن أملَقَ أعداءٌ وإن   شارَكَهُم فيما أفادَ وَحَوى

- أملق: افتقر. قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَـٰدَكُم مِّنْ إِمْلَـٰقٍ﴾ [الأنعام: ١٥١].

يقول: والناس أعداءٌ لمن لا مال له، تقتحمه أعينُهم، ولا يجلّه حتى من كان مثله في الفقر والعدم؛ بل ربما كانوا أشدّ عداءً له؛ لأنه ينافسهم في طلب العيش وتحصيله، ويزاحمهم في حِرَفهم وفي تلقّيهم صدقات وأُعطِيات الأغنياء؛ فيقول الفقير: لو كنتُ أنا وحدي لظفرتُ بهذا المال كلّه، بدلاً من تقسيمه عليّ وعليهم .. ألا ترَوْن أن الكلبَ ينبح إذا مارأى الفقير صاحب الهيئة الرثّة؛ لأنه يعلم أنه ينافسه في كسرة الخبز التي تُرمى له ؟!!

والنّاسُ أكْيسُ من أنْ يمدحوا رجلاً   حتى يروا عنده آثارَ إحسانِ

(١٦٩)

عاجَمتُ أيّامي وَما الغِرُّ كَمَن   تَأَزّرَ الدَهرُ عَلَيهِ وارتَدى

- عاجَمْتُ: كابدتُ وعالجتُ.

- الغِرّ: والغرّير؛ الذي لم يجرّب الأمور لحداثة سنة. يقول ابن مالك

في هذه الكلمة:

أَثَــرُ طَــيٍّ ونهــيرٌ غَــرٌّ وحــدّ ســيفٍ والصــغيرُ غِـرٌّ
ما لم يجـرّبْ واسـم طـيرٍ غُـرٌّ والبيض أيضًا وذوو الأحسـابِ

- أيامي: جمع يوم. وهو يأتي لما قابَل الليلةَ؛ كما في الحاقة: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ [الحاقة: ٧]، ويأتي لمدّة القتال ولو طالت؛ كيوم صفّين. ويأتي لمطلق الزمان؛ قال الله تعالى: ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٤١].

قال بعضهم:

قـد قابَـلَ الليلـة يـوم وزكـنْ لمـدة القتـال مطلـق الـزمن(١)
ودُولـــةً ســـخرها علـــيهمُ ســـبعَ ليـــالٍ، أولٌ مـــتمّمُ
كتلـــك الأيـــامُ، والآخَـــرَانِ قـد كَثـرا في الشِّـعر والقُـرَانِ

- وأيام أصلها أيوام، وفي كلام العرب لا يوجدُ ما فاؤه ياء وعينه واو إلا يوم، ويُوح، وهو من أسماء الشمس. [ويقال لها: ذُكاء، والغزالة، والسراج. والصَّيخد: عين الشمس، وكذلك الجَونة. والنَّدْأة: دارةٌ تُرى حول الشمس أحيانًا. ولُعاب الشمس: الذي يُرى في شدة الحرّ يبرُق كنسيج العنكبوت، والخيتَعور قريبٌ منه].
- تأزّر الدهر: أدارت عليه دوائره؛ أي: ليس كمن جرّب الأمور.

---

(١) زكن: عُلِم. لمدّة القتال: كيوم حنين، ويوم بدر. مطلق الزمن: نحو: ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٤١]، والأبياتُ ركيكة مضطربة.

يقول: عاركْتُ أيامي، وعالجْتُ أحداثها؛ حتى صرتُ خبيرًا بظهائرها وبطائنها، وغوائلها ونوائلها .. وليس الذي لم يجرّب كمن جرّب. وقد حنكتني التجارِب التي ألقاها عليّ الدهرُ حتى صرتُ عارفًا بمعالجتها، والانسجام معها.

(١٧٠)

لا يَنفَعُ اللُّبُّ بِلا جَدٍّ وَلا　　يَحُطُّكَ الجَهلُ إذا الجَدُّ عَلا

- اللّب: العقل.
- الجَد: البخت والسعد.

يقول: لا ينفع العقلُ صاحبَه إذا كان صِفرًا من المال، ولا يحطّه غباوته وجهله إذا كان من أهل الثراء والمال .. وفي رواية: «لا يرفع».

(١٧١)

مَن لَم يَعِظهُ الدَهرُ لَم يَنفَعهُ ما　　راح بِهِ الواعِظُ يَومًا أَو غَدا

- يعظه الدهر: يذكّره بتقلّباته ونوائبه.

يقول: من لم يكن الدهرُ له واعظًا بما يراه ويُدرِكُه في نفسه وفي غيره، لم ينفعه كلام الواعظين، ولا نُصْح الناصحين.

(١٧٢)

مَن لَم تُفِدهُ عِبَرًا أَيّامُهُ　　كانَ العَمى أَولى بِهِ مِنَ الهُدى

- العمى: الجهالة.

يقول: من لم ينتفعْ بحوادث الزمان، وتقلُّبات الأيام؛ كان عمى البصيرة أولى به وأجدر.

(١٧٣)

مَن قاسَ ما لَم يَرَهُ بِما رأى أَراهُ ما يَدنو إِلَيهِ ما نَأى

• قاسَ: القياس: حمْلُ فرْعٍ على أصلٍ لجامعٍ بينهما.

يقول: من قاسَ الغائب على الشاهد، قرّب إليه الشاهد مَا غاب عنه وبَعُد.

(١٧٤)

مَن مَلَّكَ الحِرصَ القِيادَ لَم يَزَل يَكرَعُ في ماءٍ مِنَ الذُلِّ صَرى

• يكرع: يشرب.

• صرى: الماء المزمِن. والماءُ الآسِن: الذي لا يشربه أحدٌ مِنْ نَتَنه. والآجِن: المتغيّر اللون والطعم. والسَّجِس، والسَّجيس: المتغيّر. والجَوِيّ: فوق الآجِن تغيُّرًا. والطَّرق: الماء الذي خاضت في الإبل، وبالت، وبعَرت.

يقول: مَن مَلَّك الحرص الذي يحمل على الشُّحّ والجُبن الزمامَ لم يزل في مستنقع الذلّ يتجرّعه، ويأتيه الهوان من كلّ مكان.

(١٧٥)

مَن عارَضَ الأَطماعَ بِاليَأسِ رَنَت إِلَيهِ عَينُ العِزِّ مِن حَيثُ رَنا

• رنت: رنا إليه يرنو رنوًا؛ إذا أدام النظر إليه في سكون.

يقول: منْ عارضَ ما يَرِدُ عليه من أطماعٍ بقطْع الرجاء فيها؛ نظرتْ إليه أعين العزّ مِن حيث نظر إليها. أي: صار عزيزًا كريمًا. كما رُوِي في الحديث: «ازهدْ في الدنيا يحبّك الله، وازهد فيما عند الناس يحبّك الناس».

(١٧٦)

مَن عَطَّفَ النَفسَ عَلى مَكروهِها كانَ الغِنى قَرينَهُ حَيثُ انتَوى

- انتوى: قصد وتوجّه.

يقول: مَنْ قهر نفسَه، ونهاها عن الهوى، وحَمَلَها على ما تكره؛ كان الغِنى غنى النفس مصاحبًا له حيث حلّ وارتحل.

(١٧٧)

مَن لَم يَقِف عِندَ انتِهاءِ قَدرِهِ تَقاصَرَت عَنهُ فَسيحاتُ الخُطا

- الخُطوة - بالضمّ -: ما بين القدمين.

وخَطوةٌ بالفتح نقل القدمينْ وخُطوة مضمومة ما بين تَيْنْ

وجمع أول خُطاءٌ والخُطا جمع الأخير وبضم ضُبِطا

يقول: من كان له طموح وثّاب، وكانت العلياءُ هِمّة نفسه، ولم يقف حيث انتهى؛ بل طلب المزيد من العُلوّ والرفعة؛ صَعُب لَحاقُه، وتقاصرتْ عنه هِمَمُ ذوي الهِمَم؛ فلم يدركوه.

(١٧٨)

مَن ضَيَّعَ الحَزمَ جَنى لِنَفسِهِ نَدامَةً أَلذَعَ مِن سَفعِ الذَكا

- الحزم: ضبط الأمر، وفعلُه: حزُم. قال الشيخ:

وضبطُك الأمر والأخذُ بالثقةْ حدٌّ لحزم عند من قد حقّقةْ

وفعلُه حَزُم مثل كَرُما للنظم فانظر لا لمن قد نظما

- ألذع: أحرق.
- سفع: إحراق.
- الذكا: شدة التهاب النار .

يقول: مَن ضيّع الحزم في رأيه ومسئوليته؛ لم يَجْنِ إلاّ الندامة والحسْرة التي تلذع حشاه لذعًا كلذْع النار.

(١٧٩)

مَن ناطَ بِالعُجبِ عُرى أَخلاقِهِ نيطَت عُرى المَقتِ إِلى تِلكِ العُرى

- ناط: علّق.
- العجب: استعظام أخلاق النفس.
- عُرى: روابط.
- المقت: شدّة البغض.

يقول: مَنْ جَعَل العُجْبَ واحدًا من سجاياهُ؛ مقته الناس، ومقتوا أخلاقَه كلَّها؛ لأنّ العُجْبَ يطمس المحاسن.

(١٨٠)

مَن طالَ فَوقَ مُنتَهى بَسطَتِهِ أَعجَزَهُ نَيلُ الدُنى بَلهَ القُصى

- الدّنى: القريبة، مفرده: الدنيا.
- بَلْهَ: اتركْ. اسم فِعْل أمر. وتأتي بمعنى حسب أو غير؛ فهي حينئذ اسم.
- القُصى: البعيدة. [جمع: القُصوى].

يقول: من أعطى نفسَه فوق قدرها، وأطال مدّ رقبته إلى فوق؛ أتعبَ نفسَه، وأوجعتْه رقبتُه، وعجز عن دركه الأماني القريبة، وهو عن إدراك الأماني البعيدة أبعدُ.

(١٨١)

مَن رامَ ما يَعجزُ عَنهُ طَوقُهُ م العِبءِ[1] يَومًا آضَ مَخزولَ المَطا

- عجَز: يعجِز - بالكسر -: ضد قَدَرَ.
- رام: قَصَدَ، وفارَقَ، وذَهَبَ، وزَال.

مثال الأول:

ومَن هاب أسباب المنية يلقها ولو رام أسباب السماء بِسُلّمِ

ومثال الثاني:

حابِسي رسمٌ وقفتُ به لو أُطيعُ النفسَ لم أَرِمُه

ومثال الثالث:

لِمَن طللٌ برامة لا يريم عفا وخلا له حُقُبٌ قديمُ

(١) في بعض النسخ: بالعِبْء.

ومثال الرابع:

إذا رُمت ممن لا يَريم متيّمًا   سُلوًّا فقد أبعدتَ في رَومِك المَرمَى

- طوقه: أصلُه: القلادة؛ أي: قُدرتُه.
- مخزول: مقطوع.
- المطا: الظهر. [والكاهل: الثُّلُث الأعلى من الظهر، أو ما بين الكتفين. والصُّلب: عظمٌ من الكاهل إلى عَجْب الذَّنَب. والصَّلا: وسط الظهر من الإنسان وذوات الأربع. والفِقار: ما بين كل مَفْصِلين في الصُّلب. والمَتْنان: عن يمين الصلب ويساره. والنِّياط: عِرقٌ في ظهر الإنسان يُقطع إذا سقي بطنه. والأبْهَر: عِرق في الصّلب. والصّافِن: من الصّلب إلى الباطن].
- م العِبْءِ: أصله: من العبءِ.

يقول: مَن أراد أن يتكلّف ما لا يستطيع، وأن يقْفُوَ ما ليس له به علم، وحمّل نفسَه فوق طاقته؛ عاد مُثْقَل الظهر من أجل العبء الذي يُجهِدُه؛ لأن المُنْبَتّ لا أرضًا قطع، ولا ظهرًا أبقى .

(١٨٢)

وَالناسُ أَلفٌ مِنهُمُ كَواحِدٍ   وَواحِدٌ كَالأَلفِ إِن أَمرٌ عَنا

هذا كما قال البحتري:

ولم أر أمثال الرجال تفاوتوا   إلى المجد حتى قِيسَ ألفٌ بواحدِ

يقول: الناس متفاوتون في مَلَكاتِهم وصفاتهم؛ ففيهم العدد الكثير

الذي يساوي فردًا واحدًا، ومنهم الواحد الذي يعدِلُ أمّةً؛ كما قال الله عن إبراهيم عليه السلام: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ [النحل: ١٢٠]. وإنما يُعرَف الناس عند الشدائد التي تحتاج إلى صبرٍ، أو حلمٍ، أو وفاءٍ، أو نجدةٍ، أو إيثارٍ، أو حكمةٍ، أو عدْلٍ، أو أمانةٍ وصدْقٍ .. وغير ذلك.

(١٨٣)

وَلِلفَتى مِن مالِهِ ما قَدَّمَت يَداهُ قَبلَ مَوتِهِ لا ما اقتَنى

- اقتنى: اتخذه قنية، وذخرًا لنفسه.

يقول: ليس للفتى من ماله إلاّ ماقدّمه لآخرته، وأنفقه فيما أحلّ الله. أمّا مَن بخِل به، وادّخره لنفسه في الدنيا، وكَنَزَهُ؛ فقد قال الله تعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ﴾ [النجم: ٣٩ - ٤١].

(١٨٤)

وَإِنَّما المَرءُ حَديثٌ بَعدَهُ فَكُن حَديثًا حَسَنًا لِمَن وَعى

- وعى: حفظ، وجمع. وكما قال غيره:

أرى الناس أُحدوثةً فكوني حديثًا حسَنْ

يقول: إنما يعيش الإنسان بين الناس بسيرته وشمائله، وهي التي تبقى بعده؛ فكن حديثًا حسنًا في الآخِرين بعد موتك.

(١٨٥)

إنّي حَلَبتُ الدَهرَ شَطرَيهِ فَقَد أَمَرَّ لي حينا وَأَحيانًا حَلا

- حلبتُ: جرّبتُ واختبرت. أصله من حلب الناقة.
- شطريه: حُلوه ومُرّه.

يقول: إني جرّبتُ الزمان وأهله، فلم يَدُمْ لي حال .. مرّةً يحلو، ومرّةً لا يحلو، ويومًا أُساءُ، ويومًا أُسرُّ.

(١٨٦)

وَفَـرَّ عَـن تجربـةً نـابي فَقُـل　　في بازِلٍ راضَ الخُطوبَ وَامتَطـى

- الناب: من الأسنان.
- تجربة: مفعول لأجله. وقد فصلت بين الجار والمجرور [١].
- بازلٍ: خبر لمبتدأ محذوف. والبازل: المُسِنّ من الإبل.
- راضَ: مارَسَ.
- الخطوب: الأمور.
- امتطى: ركبها.

يقول: كشف الدهر عن نابي - مأخوذٌ من قولهم: فرَّ عن الدابة؛ إذا فتح فمَها ليعرفَ عُمرها -؛ فعرفَ أني مجرّب ليس بغُمْرٍ، ووجدني كالجمل المُسِنّ، فقل: ما شئتَ فيمن كان قد بلغ هذه الغاية، وحنّكتْه التجارب.

---

(١) هذا رأي الشيخ، وروايته. على أنّ أصل البيت: « وفرّ عن - تجربة - نابي ». أصله: وفرّ عن نابي تجربة. ولهذا شواهد كثيرة من شعر العرب.

(١٨٧)

وَالنــاسُ للمــوتِ خَلَــى يلسُّــهُم   وَقَلَّمـا يَبقــى عَلــى اللّـسِّ الخَـلا

- خلَى: الخلا: الحشيش. [والكلأُ: العُشب رطبًا أو يابسًا. والخـلا: الرّطب. والعُشب: الكلأ الرطب أول الربيع. والحشيش: يعمّ ذلـك كلّه. والأيْهُقان: عشــب يطـول. والبَقْـل: كـل نبـات اخضـرّت بـه الأرض].
- يلسُّهم: يأكلهم.
- يبقى على اللَّسِّ الخلا: الخلا مع اللَّسّ.

يقول: النـاسُ كالعُشـب الرّطـب؛ يأكلـهم الـدهر أكـلاً، ويـذهب بجموعهم أصلاً؛ كما تفعل البهائم بالعشب الـذي يُقـدَّمُ لهـا، وقلّمـا يبقى منه شيء بعد أكله.

(١٨٨)

عَجِبــتُ مِــن مُســتَيقِنٍ أَنَّ الــرَّدى   إذا أَتــاهُ لا يُــداوى بِــالرُقى

- عجبتُ: العَجَب: انفعال يحـدث في الـنفس؛ عنـد الشـعور بـأمر غريب، أو يُجهَل سَـببُه. ومـن هنـا قيـل: إذا عُـرف السـبب بطـل العجب.
- مستيقن: موقن. استيقن وأيقن ويقن؛ إذا علم بعد جهل.

يَقِنْـــتُ بالشـــيء إذا علمتُـــه   مـن بعـد أنّ الأمـر ذا جهلتُـه

ماضـــيه مكســـورٌ وقـــد تعـــدّا   بـالفتح والبـاء وبـالهمز لـدى

يقول: عجبتُ ممن يوقن بالموت وأنه حين يأتي بغتةً لا تنفع فيه رقية الراقين.

(١٨٩)

وَهوَ مِنَ الغَفلَةِ في أُهويَّةٍ كَخابِطٍ بَينَ ظَلامٍ وَعَشا

- الغفلة: عدم حضور القلب.
- أُهويَّة: الحفرة في الأرض يضيق أعلاها، ويتّسع أسلفها.
- كخابط: أصله الذي يركب المفازة على غير هداية.
- عشا: الظلام؛ وهو ضعْف البصر.

يقول: وهو - أي: المُوقِن بالموت - لا يزال يتخبّط في ظلمات الشبهات، والجهل، والشهوات؛ كمَنْ يسيرُ في ظلامِ الليل في شدّة الظلام؛ بلا مصباح.

(١٩٠)

نَحنُ - وَلا كُفران لِلَّهِ - كَما قَد قيلَ لِلسارِبِ أَخلا فَارتَعى

- السارب: الماشي بالنهار.
- أخلى: صادف الخلاء.
- فارتعى: أكل المرعى.

يقول: نحن - معشرَ بني آدم - مثل الحيوان الذي صادَف مرعىً، فرَتَع فيه وتمادى ولها.

(١٩١)

إذا أَحَسَّ نَبْأَةً رِيْعَ وَإِن   تَطامَنَت عَنهُ تَمادى وَلَها

• أحسّ: علم. وكذا: أحَسَ به - بتخفيف السين -. قال:

سوى أن العتاق[١] من المطايا   أَحَسْن به فهنّ إليه شوسُ[٢]

• نبأة: الصوت، أو الخفيّ، أو صوت الكلاب.

• رِيعَ: أُفزِع.

• تطامَنَتْ: سكنت، وزالتْ.

يقول: إذا أحسّ ذلك الحيوان من الماشية بصوتٍ خافتٍ خافَ، وكفّ عن المرعى؛ حتى إذا خفي عنه الصوت تمادى في رَعْيِه.

(١٩٢)

كَثلَّةٍ ريعَت لِلَيثٍ فَانزَوَتْ   حَتّى إذ غابَ اطمَأَنَّت أن مَضى

• كثَلّة: الثَلّة: الجماعة من الضأن. قال في «المثلّث»:

ضأنٌ وصوفٌ وترابٌ ثَلّةْ   وعن هلاكٍ عَبّروا بثِلّةْ

وزُمرة الناس تُسمّى ثُلّةْ   شاهِدُه في محكم الكتابِ

وقال الراجز:

ألجأني الليل وريحٌ بَلّةْ   إلى سوادِ ابلٍ وثلّةْ

(١) الكرام من الإبل.

(٢) به: بالأسد. شوس: جمع شوساء؛ وهي التي تنظر بمؤخر عينها.

وسَكَنٍ[١] توقد في مظلّةْ

[والفِرز: ما بين العشرة إلى الأربعين، ومن المعز: الصُّبَّة، والقطيع كذلك من الضأن والمعز. والفِرق: القطيع العظيم منها].

- انزوتْ: نفرتْ.

يقول: مَثَل الناس والدهر مَثَلُ جماعةٍ من الضّأن أفزَعها أسدٌ مفترِسٌ، فنفرتْ إلى جهةٍ؛ حتى إذا غاب عنها اطمأنّت نفسُها لذهابه، وعادتْ إلى ما كانتْ عليه.

(١٩٣)

نُهالُ لِلأَمرِ[٢] الَّذي يَروعُنا وَنَرتَعي في غَفلَةٍ إذا انقَضى

- نُهال: نفزع؛ هاله يهولُه.

يهولك أن تموتَ وأنت ملغٍ[٣] لما فيه النجاةُ من العذابِ

يقول: نفزع للأمر الذي يُخيفُنا، فإذا انقضى وذهب عُدنا إلى مرتعِ الغفلة. والغفلةُ موتُ القلب.

(١٩٤)

إنَّ الشَّقاءَ بِالشَّقِيِّ مولَعٌ لا يَملِكُ الرَّدَّ لَهُ إذ أَتى

---

(١) نار.
(٢) في بعض النُّسَخ «للشيء».
(٣) تارك.

كما قال أبو الطيب:

وشِبْه الشيءِ منجذبٌ إليه   وأشبهُنا بدنيانا اللئامُ

يقول: إن سوءَ الحظ ملازِم للشقيّ العاطل المنهمك في الباطل؛ إذا وقع عليه الشقاء لا يستطيع ردَّه.

(١٩٥)

وَاللَّومُ لِلحُرِّ مُقيمٌ رادِعٌ   وَالعَبدُ لا تَردَعُهُ إلاّ العَصا

كما قال خلف الأقطع:

العبد يُقرَع بالعصا   والحُرّ تكفيه الملامة

يقول: اللومُ والتأنيب الخفيف، والإشارةُ تردعُ الإنسان المتحرّر من ضعْف الهِمّة .. والعبدُ لا يكفيه ذلك؛ بل لا بدّ من ضربْه، وسَوقِه كما يساق الحمارُ بالعصا.

(١٩٦)

وَآفَةُ العَقلِ الهَوى فَمَن عَلا   عَلى هَواهُ عَقلُهُ فَقَد نَجا

هذا كما قال الآخر:

إنارة العقل مكسوفٌ بطوعِ هوًى   وقلبُ عاصي الهوى يزداد تنويرا

يقول: العقل قوة ركّبَها اللهُ في الإنسان، يميّز بها الأشياء؛ ولكن لكُلّ شيءٍ آفة تفتك به؛ وآفةُ العقْل الهوى؛ فإنّه يُعمِي البصيرة، فيفقد

الإنسان حينها التميزَ؛ فمن استطاع أن يغلبَ عقلُه الهوى فقد نجا من العمى.

(١٩٧)

كَم مِن أَخٍ مَسخوطَةٍ أَخلاقُهُ   أَصفَيتُهُ الوُدَّ بِخُلْقٍ مُرتَضى

- مسخوطة: مُبْغَضَة.

يقول: كثير من الأصدقاء كانت لهم أخلاق مذمومة، تغافلتُ عنها، ونظرتُ إلى أخلاقٍ أخرى لهم حسنة، فبذلتُ لهم من أجلها الودّ الصافي، وتجافيت عن التجافي.

(١٩٨)

إذا بَلَوتَ السَّيفَ مَحموداً فَلا   تَذمُمهُ يَومًا أَن تَراهُ قَد نَبا

معنى البيت: إذا اختبرتَ الصديق فزلّ مرّةً، فلا تَلُمْهُ لأجل زلّتِه.

- نبا: لم يقطع.

ومن طلب الحبيبَ بلا عيوبٍ   يعشْ طول الزمان بلا حبيبِ

يقول: وإنما مثَلُهم مَثَل السيف القاطع، لا يُذَمّ جملة؛ إن كان لم يقطع مرة أو مرتين.

(١٩٩)

وَالطِّرفُ يَجتازُ المَدى وَرُبَّما   عَنَّ لِمَعداهُ عِثارٌ فَكَبا

- الطرف: الفرس الكريم الطَّرَفين: الأب، والأم.

- يجتاز: يجاوز.
- لِمَعْداه: مكان عَدْوِه.
- عثار: تعثُّر.
- فكبا: سقط.

يقول: وكذلك الفرس الكريم السبّاق؛ قد يعثر مرّة ويكبو؛ فيُغتَفَر له ذلك .. والماءُ إذا بلغ القُلّتين لم يحمِل الخَبَث.

(٢٠٠)

مَن لَكَ بِالمُهَذَّبِ النَدبِ الَّذي   لا يَجِدُ العَيبُ إِلَيهِ مُختَطى

- من لك: من أين لك ؟
- النّدب: السيّد.
- مختطى: طريقًا.
- وهذا البيت مأخوذ من قول نابغة بني ذبيان:

ولستَ بمستبْقٍ أخًا لا تلمُّه   على شَعَثٍ .. أيّ الرجال المهذَّبُ؟

يقول: أين تجدُ المرءَ الذي سَلِمَ من العيب، ولم يجد العيب إلى نفسه طريقًا ؟!

(٢٠١)

إذا تَصَفَّحتَ أُمورَ الناسِ لَم   تُلفِ امرءاً حازَ الكَمالَ فاكتَفى

كما قال الآخر:

ومن ذا الذي تُرضى سجاياه كلها   كفى المرءَ نُبلاً أن تُعـدَّ معايبُـهْ

يقول: إذا فتّشْتَ أحوالَ الناس؛ لم تجدْ إنسانًا خـلا مـن العيـوب، وبلغ الكمال.

(٢٠٢)

عَـوِّل عَلـى الصَّـبرِ الجَميـلِ إنَّـهُ   أَمنَـعُ مـا لاذَ بِـهِ أولـو الحِجـا

- عوِّلْ: اعتمِدْ.

قال الشاعر:

أَخْلِقْ بذي الصبر أن يحظـى بحاجتـه   ومدمِن القـرعِ للأبـواب أن يلجـا

يقول: اعتمِدْ على التخلّق بالصبر الجميل؛ فهـو الحصـن الحصـين الذي اعتصم به، والتجأ إليه عُقلاءُ الناس.

(٢٠٣)

وَعَطِّفِ النَفسَ عَلـى سُبْلِ الأُسـا   إن اسـتَفَزَّ القَلـبَ تَـبريحُ الأَسـى

- الأُسا: جمع أُسوة. والمراد: التأسّي.
- استفزّ: استخفّ.
- الأسى: الحزن.

يقول: عوِّد النفس على السـير في طريـق التصـبّر؛ إذا تحرّكـت في القلب لواعجُ الهموم.

(٢٠٤)

والـــدَّهرُ يَكبــو بِــالفَتى وَتــارَةً يُنهِضُـــهُ مِـــن عَثــرَةٍ إذا كَبـــا

- يكبو: يعثر.
- يُنهِضُه: يُنعِشُه ويرفعه.

يقول: الدهر يُسقِط بالإنسان ويوقعِه به، وحينًا يرفعه إذا هو وقع.

(٢٠٥)

لا تَعجَبَنْ مِن هالِكٍ كيفَ هَـوى بَل فَاعجبن مِن سالِمٍ كَيفَ نَجا

- هوى: سقط.

يقول: الأصل في أحوال الناس الهلاكُ وعدمُ النجاة في هذه الحياة الزائلة؛ فلا تعجب إذنْ مِن هالِكٍ كيف هلك؛ بل تعجّب ممن سلم كيف نجا من غوائل الدهر.

(٢٠٦)

إنَّ نُجـومَ المَجـدِ أَمسَـت أُفَّــلاً وَظِلُّهُ القـالِصُ أَضحى قَـد أَزى

- أُفَّلاً: غُيَّبًا.
- وظلّه: الضمير عائدٌ على المجد.
- القالص: المرتفع.

• أزى: قصر.

يقول: إن أسباب المجد والرفعة قد أَفَلت وغابت، وظلّه المرتفعَ قد صار قصيرًا لا يصلح للاستظلال .. والنجوم تكون في الليل، والظل في النهار، فلا محلّ للمجدِ في ليلٍ أو نهار .. وهذا تثبيطٌ من الناظم مذموم، غير أنّه استثنى بعدذلك، فقال:

(٢٠٧)

إلاّ بَقايا مِن أُناسٍ بِهِمُ إلى سَبيلِ المَكرُماتِ يُقتَدى

• مكرمات: مفردها: مكرمة. وقال الفراء: يكون مفردها أيضًا مكرُم.

يقول: إلاّ بقية باقية هم أهل المجدِ؛ يُقتَدَى بهم، ويُهتدَى بمنارهم للسير إلى المكرمات والدرجات العُلى.

(٢٠٨)

إذا الأَحاديثُ انتَضَت أَنباءَهُم كانَت كَنَشرِ الرَوضِ غاداهُ السَّدى

• انتضت: انتشرت.

• غاداهُ: باكرَهُ.

• السَّدى: التراب النّدِيّ. والسَّدَى: ما سقط نهارًا. والندى: ما سقط ليلاً.

يقول: إذا رفعت أخبار سيرهم أنباءهم، تضوّعت أخبارهم، وفاح شذاها، كنشر الرياض الزاهرة في الصباح الباكر.

(٢٠٩)

لا يَسمَعُ السامِعُ في مَجلِسِهِم هُجرًا إذ جالَسَهُم وَلا خَنا

- هُجرًا: فُحشًا في المنطق.

يقول: لا لغوٌ في مجلسهم ولا تأثيمٌ؛ فلا يسمع ذو سمعٍ فُحشًا ولا أذًى.

(٢١٠)

ما أَنعَمَ العيشَةَ لَو أَنَّ الفَتى يَقبَلُ مِنهُ مَوتُهُ أَسنى الرُّشا

- أسنى: أحسن.
- الرُّشا: جمع رشوة؛ مثلّثة الراء في المفرد.

يقول: ما أطيبَ العيشَ لو يقبل الموتُ من المرءِ رشوةً غاليةً فيستثنيه من الأموات، ويهنأ بالحياة الطويلة.

(٢١١)

أَو لَو تَحَلّى بِالشَبابِ عُمرَهُ لَم يَستَلِبهُ الشَّيبُ هاتيكَ الحُلى

- أو لو تحلّى: أي: ما أنعم العيش أيضًا إذا بقي الشباب على شبابه طول عمره، ولم يسلبْه محاسنه !!

يقول: وما أطيب العيش لو بقي المرءُ شابًا طول حياته؛ لم يسلبْه الكِبَر ماءَ الشبابِ، وقوّتَه !!

(٢١٢)

هَيهـاتَ مَهمـا يُستَعر مُستَرجعٌ وَفي خُطوبِ الدَهرِ لِلناسِ أُسى

- هيهات: فيها ست وثلاثون لغة[١]. قال الناظم:

بالفتح والكسر والضم الأواخر من هيهات إيهات مع أهيات أيهانِ

أيهاهُ أهيـاهُ والتنـوين منحـذفٌ في الكل أو ثابت في قول صاغاني

- أسى: أسْوة؛ وهي: التصبُّر.

يقول: ولكن ذلك بعيدٌ؛ فمهما يُسْتعَر من شيءٍ فهو مُسترجَع، فالحياة واللّذائد في الدنيا ومُتَعها عاريّةٌ مُستردّة .. ولا بدّ من ردّ الودائع .. وفي الخطوب والنوائب النازلة على الناس التي تسلب تلك الودائع أعظم أُسوة.

(٢١٣)

وَفِتيَـةٍ سـامَرَهُم طَيـفُ الكَـرى فَسامَروا النَّومَ وَهُـم غيدُ الطُّلى

- وفتيةٍ: رُبّ فتية؛ الشاب، أو السخيّ الكريم.

- سامرهم: تحدّث معهم ليلاً.

---

(١) بيان ذلك: أنها أتت على ستة ألفاظ - كما في البيتين -، وكل واحدة فيها الحركات الثلاث بلا تنوين، وبتنوين. فيكون في كل واحدةٍ ست لغات، والمجموع ست وثلاثون. ويكفينا في هذا العصر لغة واحدة؛ وهي التي جاء بها الذكر الحكيم، وأمّا ما عداها فلا حاجة إليه؛ بل استعمالها نوع من الإغراب الذي لا فائدة فيه. وقد ينتفع باستعمالها الشاعر لوزن قافية. ولكننا احتجنا إلى بيان اللغات الواردة فيها؛ لأن منها ما جاء في شعر العرب وكلامها. وما في المعاجم من لغاتها أكثر من ذلك.

- طيفُ: طيفُ الخيال: ما يطوفُ بالنائم.
- فسامروا النوم: أي ناموا.
- غيد: مائلة. أصل معناه: الناعم.
- الطُّلى: جمع طُلية؛ وهي: العُنُق. قال ابن مالك:

ولـدُ الظبيـة والهَـوى طَـلا مَعْ قَلَحٍ ومـا بـه يُطلى طِلا

كذلك الخمرُ والأعناقُ الطّلى والفـردُ طُليـة بـلا كِـذابِ

يقول: وربّ شبّانٍ زارهم طيفٌ في المنام، فسامروا النوم وأعناقهم مائلة؛ يجدون في ذلك لذة كبيرة، ومتعة عظيمة؛ لأنه يقع في النوم أمورٌ لا تكون في اليقظة، ولا يؤاخَذون بها.

(٢١٤)

وَاللَّيـلُ مُلـقٍ بِـالمَوامي بَركَـهُ وَالعِيسُ يَنبُـثنَ أَفـاحيصَ القَطـا

- مُلقٍ بركه: صدره.
- الموامي: جمع مَوْماة؛ وهي: القفر من الأرض.
- العيسُ: جمع عيساء؛ وهي: الناقة البيضاء بياضًا تخالطه شُقرة.
- ينبثن: ينبشن.
- أفاحيص: جمع أُفحوص؛ وهو: المكان الذي تُلقِي فيه النعامة بيضَها.
- القطا: اسم جمع قطاة؛ وهو طائر.

يقول: وقع لهم ذلك والليلُ قد ألقى بكلْكلِه على قِفار الأرض، والإِبلُ البيضاءُ نبشْن بخفافهن في مشيهن أوكار القطا.

(٢١٥)

بِحَيثُ لا تهدي لِسَمعٍ نَبأةٌ   إلاّ نَئيم البومِ أَو صَوت الصَّدى

- نئيمٌ: صوتٌ.
- الصدى: طائرٌ تزعم العرب أنه يكون عند رأس المقتول في قبره، مالم يُثَأَر به. وأيضًا: جسم الإنسان. وأيضًا: ما يحكي صوت الإنسان.

يقول: والليل ساكنٌ هادئٌ؛ بحيث لا يسمع السامعُ حِسًّا ولا رِزًّا ولا رِكْزًا، ولا يسمع إلاّ صوتَ طائر البُوم، أو صوتَ صداه.

(٢١٦)

شايَعتُهُم عَلى السُّرى حَتّى إذا   مالَت أَداةُ الرّحلِ بِالجِبسِ الدَّوى

- شايعتُهم: ماشَيْتُهم.
- السرى: السير عامّة الليل.
- الجبس: الرجل الثقيل.
- الدّوى: الأحمق؛ صفة لجبس. [والأبْله: الغافل عن الشر. والأخرق: الغافل عن الشر الذي لا يُحسِن العمل. والمأفون: الذي لا رأي له يُرجع إليه. والأعفك: الذي لا يثبت على حديث واحدٍ، ولا يُتِمُّه. والحُفاثل: الضعيف العقل والبدن. والأرْفل: الذي

لا يُحسِن اللِّبسة والعمل. والأهوج: الأخرق الطويل المتسرّع. والرقيع: الذي كأن عقله تمزّق واحتاج إلى ترقيع. والمغفّل: الذي لا فطنة له. والطيش: خفّة العقل. والشَّمَق: مرح الجنون. والعَتَه: اختلاط العقل الشبيه بالبَلَه].

يقول: سايرتُهم في السير ليلاً؛ حتى إذا بلغ منهم الجهد، ومالَ الرَّحلُ بالرجل الثقيل السمين الغبي الذي لا يهمه أين ينام ..

(٢١٧)

قُلتُ لَهُم : إن الهُوَينا غِبُّها   وَهنٌ فَجدّوا تحمَدوا غِبَّ السُرى

- الهوينا: تأنيث الأهون؛ وهو الأمر الخفيف.
- الغِبّ: عاقبة الشيء، وفعلك الشيء يومًا وتركه آخر.
- وهْن: ضعف.
- تحمدوا غبّ السرى: جاء في المثل: مع الصباح يحمد القوم السُّرَى.

يقول: قلت لهم: معشرَ الأصحاب! إن المشي الضعيف لا يزيدنا إلا ضعفًا، فجِدّوا في سيركم، فستحمدون عاقبة سراكم.

(٢١٨)

وَموحِش الأقطارِ طامٍ ماؤُهُ   مُدعَثرِ الأعضادِ مَهزومِ الجَبى

- موحش: خالي الناحية.
- طام: مرتفع.

- الماء: جمعه: أمواه.

الماء قُل في جمعه أمواهُ   وقل إذا كسّرتَه: مياهُ

- مدعثر: بالي.
- الأعضاد: الجوانب.
- مهزوم: مطرود.
- الجبى: ما حول البئر والحوض.

يقول: ورُبّ بئرٍ موحشة نواحيها، مرتفعٌ ماؤها، بَلِيَتْ جوانبُها، وتفرّق ما حول حوضها.

(٢١٩)

كَأنَّما الريشُ عَلى أَرجائِهِ   زُرقُ نِصالٍ أُرهِفَت لِتُمتَهى

- نصال: جمع نصل؛ وهو: حديد الرمح. والمراد بالزرق: كونها صافية.
- أرهفت: حدّدت.
- لتمتهي: لترقّ.
- **يقول**: كأنما ريش الطير على نواحي البئر نِصالٌ زُرقٌ حُدّت لتكون رقيقةً.

(٢٢٠)

وَرَدتُهُ وَالذِئبُ يَعوي حَولَهُ   مُستَكَّ سمِّ السَمعِ مِن طُولِ الطَّوى

- وردتُه: خبر «وموحش».
- مستكّ: مسدود السمع.
- سمّ: ثقب الأذن.
- الطوى: الجوع.

يقول: ورَدْتُه - أي موحش الأقطار - والحالُ أنّ الذئاب تصوّت حوله جوعى، وقد أصبحت أسماعُها ضيّقة من طول الجوع، ولم أخشَ منها، ولا من عُوائها.

(٢٢١)

وَمُنتجٍ أُمُّ أَبيهِ أُمُّهُ لَم يَتَخَوَّن جِسمَهُ مَسّ الضَّوَى

- منتج: العود الذي تقدح به النار.
- أمّ أبيه: الشجر الذي يكسر منه العود.
- يتخوّن: تخوّن: تأتي بمعنى تنقص؛ يقال: فلان تخوّنه الحمى: أي: تنقَّصه. ويقال: تخوَّنه: تعهّده.
- الضوى: مصدر ضَوِيَ يضوَى؛ إذا ضعُف. قال:

فتًى لم تلده بنتُ عمٍّ قريبةٌ فيضوى وقد يضوى وليدُ الأقارِبِ

يقول: وكم من عودٍ من فرعِ شجرةٍ؛ وهي التي قال عنها: أمُّ أبيه أمُّه؛ لأنها أم الفرع. وأم العود - وهو الغصن والفرع - أبٌ للعود يقول: إن العود لا يزال قويًا متينا، لم يمسّه ضعف ولا هُزال.

(٢٢٢)

أَفرَشــتُهُ بِنــتَ أَخيــهِ فَانثَنَــتْ عَــن وَلَـدٍ يــورى بِــهِ وَيُشــتَوى

- أفرشتُه: جعلتُه مفترشًا عليه.
- بنت أخيه: الخشب. والمراد: غصن من فرع آخر.
- ولد: النار. وجعل النارَ ولدًا؛ لأنها تولّدت منها.

يقول: أفْرشْتُ ذلك العود غصنًا من فرعٍ آخر، فانبثق من ذلك لهب يوقَد به ويُشوى .. فالمراد بقوله: عن ولدٍ: اللّهب المتولّد من إيقاد تلك الأغصان والأعواد.

(٢٢٣)

٢٢٣- وَمَرقَبٍ مُخلَولِقٍ أَرجاؤُهُ مُستَصعَبِ المسلكِ وَعرِ المُرتَقى

- مرقَب: ما ارتفع من الأرض؛ [بحيث يستطيع من كان فيه أن يرقب مَنْ دونه. والنجوة: المكان المرتفع الذي تظنّ أنه نجاؤك. والمَتْن: ما ارتفع من الأرض واستوى. والجَفْجَف: الأرض المرتفعة التي ليست غليظة ولا ليّنة. والفَدفَد: المرتفع بصلابة. والقَرْدَد: الغليظ المرتفع. وكذلك القُف، والحدَب. والصّمّان: أرض غليظة دون الجبل. والقارة: أصغر من الجبل. والعُدوة: الأرض المرتفعة مطلقًا. والنَّجد: ما أشرف من الأرض. والزُّبية: الرابية التي يعلوها الماء].
- مخلولق: أملس.

يقول: وكم من مرتفع من الأرض نواحيه ملساء؛ يصعب سلوكه وارتقاؤه.

(٢٢٤)

وَالشَّخصُ في الآلِ يُرى لِناظِرٍ تَرمُقُهُ حينًا وَحينًا لا يُرى(١)

- الآل: السراب.

يقول: والشخص - حينئذٍ - يُرَى في السراب في وقت الظهيرة. وهو لاضطراب السراب يُرى حينًا، وحينًا لا يُرى.

(٢٢٥)

أوفَيتُ وَالشَّمسُ تَمُجُّ ريقَها وَالظِلُّ مِن تَحتِ الحِذاءِ مُحتَذى(٢)

- أوفيتُ: أشرفتُ عليه.
- تمجُّ ريقَها: تُلقِي لُعابها؛ وهو الخطوط الدقيقة التي تمتدّ وتتسلّل من النافذة.
- محتَذَى: متّبَع.

يقول: أشرفْتُ على ذلك المرقب والشمس في كبد السماء، تُلقِي لعابَها كنسيج العنكبوت، وظِلّ الإنسان لا يكاد يوجد، ولا يتجاوز حذاءَه.

---

(١) هذا البيت لا يوجد في أكثر نُسخ المقصورة.
(٢) في رواية: يُحتَذى.

(٢٢٦)

وَطــارِقٍ يُؤنِسُــهُ الــذِّئبُ إذا   تَضَــوَّرَ الــذِّئبُ عشــاءً وَعَــوى

- طارقٍ: الماشي بالليل.
- تضوّر: تلوّى من الجوع.
- وعوى: صوّت.

يقول: وكم من ماشٍ بالليل في صحراءَ خاليةٍ لا يُسمع فيها إلا صوتُ الذئب وهو يتلوّى من الجوع، ويعوي.

(٢٢٧)

آوى[1] إلى نـارِيَ وَهـيَ مَـألَفٌ   يَدعو العُفاةَ ضَـوؤُها إلى القِـرى

- مألفٌ: مكان يألفه الناس.
- العُفاة: جمعُ عافٍ؛ أي: الطّلاّب.
- **يقول**: لجأ إلى ناري التي يهتدي إليها من رآها، وصارت مألفًا لمن طلب القِرى.

(٢٢٨)

لِلَّـهِ مـا طَيـفُ خَيـالٍ زائِـرٍ   تَزُفُّـهُ لِلقَلـبِ[2] أحـلامُ الـرُّؤى

- لله: تعجُّب.

---

(١) بالقصر، والمدّ.

(٢) في رواية: للعين.

- ما: زائدة.

- الرؤى: جمعُ رؤيا.

- أي: إن ذلك الطيف يقطع أجواز الفلا.

يقول: أتعجّب من طيفِ خيالِ الأحبّة حين تسوقه للقلب المعلّق بهم، المشتاق لرؤيتهم الأحلام في المنام.

(٢٢٩)

يَجوبُ أَجوازَ الفَلا مُحتَقِرًا هَولَ دُجى اللَيلِ إذا اللَّيلُ انبَرى

- أجوازَ الفلا: وسط القفر.

- الليل: إظلامُ ما بين غروب الشمس إلى طلوعها، أو إلى الصّبح. [والصُّمَير: غروب الشمس. والغِشاش: أول الظُّلمة وآخرها. والشّفق: حُمرة الشمس أول الليل. والثّور: حُمرة الشفَق. والظلام: أول الليل وإن كان مقمرًا. والاقتحام: أول الليل. والعتمة: وقت صلاة العشاء. وغسق الليل: دخول أوّله. وجنح الليل: أوله. والعَشوة: إلى رُبعه الأول. والقِطع: إلى ثُلثه. والمَوهِن: إلى نصفه. وابهارّ الليل: ذهب عامّته. والسَّحَر: آخر الليل. وكذلك البلجة. والغَلَس: قبل الصبح].

- انبرى: عرض.

يقول: يقطع أوساط القفار غير عابئ بظلام الليل وما فيه من ويل؛ حين يعسعس ويجمع الأهوال.

(٢٣٠)

٢٣٠- سائِلهُ إن أَفصَحَ عَن أَنبائِهِ   أَنّى تَسَدّى اللَيلَ أَم أَنّى اهتَدى

- سائله: أي الطيف.
- تسدّى: علا.

يقول: اسأله عن أخباره العظيمة إن أفصح لك عنها: كيف تسنّم الليل الألْيل؟ وكيف اهتدى إلى مكاننا ونحن في هذه القفار؟

(٢٣١)

أَو كانَ يَدري قَبلَها ما فارِسٌ   وَما مَواميها القِفارُ وَالقرى

- مواميها: قفارها.

يقول: أو اسأله: هل كان يعلم قبلها فارسًا غيري؟ وهل كان يعرف ما الموامي وما القفار قبل أن يأتي إليها؟ .. وللشُّرّاح معنى آخر في البيت لم يرُقْ لي.

(٢٣٢)

وَسائِلي بِمُزعِجي عَن وَطَنٍ   ما ضاقَ بي جَنابُهُ وَلا نَبا

- وسائلي: أي: رُبَّ سائلٍ لي.
- بمزعجي: بشيء مفزِعٍ لي.
- جنابه: الجانب، والجناب، والجنبة: الناحية.

- نبا: لم يوافق.

يقول: وربّ سائل لي عن الذي أفزعني وأخرجني عن وطني الـذي شغفت به، ونشأتُ على حبّه، ولم يضق بي جانبُه، ولا تجافى عنّي.

(٢٣٣)

قُلـتُ القَضـاءُ مالِـكٌ أَمـرَ الفَـتى مِن حَيثُ لا يَدري وَمِن حَيثُ دَرى

هذا كقول الشاعر:

قضـاء الله يغلـبُ كـلَّ شـيءٍ ويـذهب بـالجَزوع وبالصَّبُورِ

يقول: قلتُ له مجيبًا: إن قضاء الملِك الأعلى يملك أمر كل امرئٍ؛ علمَ المرءُ ذلك أم لم يعلمْه.

(٢٣٤)

لا تَسـأَلَنّي وَاسـأَلِ المِقـدارَ هَـل يَعصِـمُ مِنـهُ وَزَرٌ أومُـدَّرى

- وزر: ملجأ.

- مدّرى: يحتمل أن يكون مصدرًا ميميا، أو دَرْءٌ: كـفٌّ. أو: مكـان ادِّراء.

يقول: فلا تتّجهْ بمساءلتي، واسأل القـدَر المـبرم: هـل مـن ملجـأٍ ومحيصٍ عن القضاء والقدَر؟

(٢٣٥)

لا بُـدَّ أَن يَلقـى امـرُؤٌ مـا خَطَّـهُ ذو العَرشِ مِمّـا هُـوَ لاقٍ وَوَحـى

كما قال ابن الرومي:

وإذا خشيت من الأمور مقدّرًا   وهربْتَ منه فنحوه تتوجّهُ

- وحَى: كتبَ. وحى يَحِيْ وحْيًا.

يقول: لا مناص من أن يلقى المرءُ ما جرى به القلم، وكتبَه ذو العرش الرحمن.

(٢٣٦)

لا غَـروَ أن لجَّ زَمـانٌ جـائِرٌ   فَـاعتَرَقَ العَظـمَ المُمِـخَّ وَانتَقـى

- لا غرو: لا عجب.
- لجَّ: يلجّ؛ تمادى.

إني امرؤٌ سمحُ الخليقة ماجدٌ   لا أتبع النفسَ اللَّجوجَ هواها

- فاعترق: أخذ جميع اللحم.
- المُمِخّ: اسم فاعل من أمخّ العظم؛ إذا صار ذا مخّ.
- انتقى: أخذ نِقية مخّه.

يقول: لا عجب إن تمادى زمانٌ على إنسان؛ فهدّ جسده، وهزّ كيانه، وامتصّ دمه، وأكل لحمه إلى أن بلغَ العظمَ.

(٢٣٧)

فَقَـد تَـرى القاحِـلَ مُخضَـرًّا وَقَـد   تَلقى أَخـا الإِقتـارِ يَومًـا قَـد نَمـا

- القاحل: اليابس؛ قحل يقحل. ومثله: قفل في المعنى.

قال الشنفرى:

وآلفُ وجه الأرض عند افتراشها بأهدأ تُنْبِيهِ سناسن قُحَّلُ[1]

- نما: أي ماله.

يقول: ليس للزمان حالٌ دائمة؛ فقد ترى اليابسَ من الأرض يومًا من الأيام خضرًا نضِرًا، وقد تلقى الفقيرَ قد أغناهُ الله وأقناه بالمال، وحوّل حاله إلى أحسن حال.

(٢٣٨)

يا هَؤُلَيّا هَل نَشَدتُنَّ لَنا ثاقِبَةَ البُرقُعِ عَن عَيَني طَلا

- يا هؤليّا: تصغير هؤلاء.
- نشدتنّ: طلبتُنّ.
- ثاقبة: خارقة.
- البرقع: واحدُ البراقع.

يقول: يا هؤلاء الغواني الحسان: هل بحثتُنّ لنا، وطلبْتُنّ ثاقبة البرقع الكاشف عن عينين كحلاوين كعيني الغزال؟

(٢٣٩)

ما أَنصَفَت أُمُّ الصَبِيَّينِ الَّتي أَصبَت أَخا الحِلم وَلَمّا يُصطَبى

- أنصفت: ما عدلت.

(١) قفار يابسة. والبيت في ديوانه (٦٧).

- أمّ الصَّبِيَّيْن: لفظةٌ تُمدَح بها المرأة الكاملة. وقيل: الصبيَّان: ناظِرا العين.
- أصبَتْ: ردّته إلى الصبّا.
- يصطبى: يصبو.

يقول: ما أنصفت تلك المرأة التي كبرت، وأصبحت أم صبيَّيْن؛ حين تعرضت لذي اللّبّ والحلم الذي لم يكن له سابق صبوة ولا غرام.

(٢٤٠)

استَحيِ بيضًا بَينَ أَفوادِكَ أَنْ يَقتادَكَ البيضُ اقتِيادَ المُهتَدى

- استحيِ: استبقِ.
- الأفواد: جمع فُود؛ وهو: جانب الرأس.
- اقتياد: قَوْد.
- المهتدَى: الأمير.

يقول: اِستحي من شيبتك، واحذر أن يسوقك النساء البيض كما يساق الأسير، أو كما يُساق الهدْي ليُنحَر في البلد الحرام.

(٢٤١)

هَيهاتَ ما أَشنَعَ هاتا زَلَّةً أَطَرَبًا بَعدَ المَشيبِ وَالجَلا

- أشنع: أقبح.
- هاتا: هذه.

- زلّةً: تمييز.

- الجلا: انحسار الشعر عن الرأس؛ مصدر جلى. وكذلك: جلِح وجَلِهَ؛ كفرح، فهو أجلَح وأجلَه.

يقول: بُعْدًا لك أيها الرجل الأشيب وما تصنعه .. ما أقبح هذه الزلة في عمرك هذا !! أتطرب، وتفعل أفعال الصبا، وأنت شيخ كبير، وجاءك النذير ؟!!

(٢٤٢)

يا رُبَّ لَيلٍ جَمَعَت قُطرَيهِ لي   بِنتُ ثَمانينَ عَروسًا تُجتَلى

- يا رُبّ: يا حرف تنبيه.

وقبل ليت رُبّ حبّذا بـ «يا»   فكن منبّهًا ولا تُناديا

- تُجتلى: تزف إلى زوجها.

- عروس: يُطلق على المذكّر والمؤنّث.

- بنت ثمانين: الخمر؛ لأن مَنْ شربها جُلِد ثمانين جلدةً. ويحتمل أنه أتى على الخمر ثمانون سنة.

يقول: رُبّ ليل قضيته كله في معاقرة الخمرة التي مضى عليها ثمانون سنة .. زُفّت إليّ كما تُزفّ العروس إلى زوجها.

(٢٤٣)

لَم يَملِكِ الماءُ عَلَيها أَمرَها   وَلَم يُدَنِّسها الضِّرامُ المُحتَضى

- لم يملك الماء ..: أي: لم يخالطها ماء.
- الضرام: الحطب الصغير.
- المحتضى: الموقد. أي: لم تُوقَد على النار. من حضَأْتُ النارَ؛ أي: أوقدتُها.

يقول: لم يخالط تلك الخمرة ماء فيحدّ من سَورتها وتأثيرها، ولم توقد على نار؛ بل خمّرت تخميرًا طبيعيا؛ لأن الحرارة الزائدة تذهب ببعض خصائصها.

(٢٤٤)

حينًا هِيَ الداءُ وَأَحيانًا بِها ... مِن دائِها إذا يَهيجُ يُشتَفى

- حينًا: الحين يقع الزمان الطويل والقصير.
- يهيج: يثور.

يقول: حينًا تكون داءً، وأحيانًا أخرى يُتداوَى بها؛ كما قال أبو نواس:

ودَاوِني بالتي كانت هي الداءُ

والجمهور على تحريم التداوي بها؛ لقول النبي ﷺ: «**إنّها داءٌ**».

(٢٤٥)

قَد صانَها الخَمّارُ لَمّا اختارَها ... ضَنًّا بِها عَلى سِواه وَاختَبى

- ضنًّا: لأجل الضنّ بها؛ وهو: البخل.

- اختبى: اختبأها؛ أي: ستَرها.

يقول: قد حفظها الخمّار الذي يصنعها، ووضعها في دِنان خاصة، واصطفاها لنفسه، واختبأها، وبخل بها على مَنْ سواه.

(٢٤٦)

فَهْيَ تُرى مِن طولِ عَهدٍ إن بَدَت   في كَأسِها في أعيُنِ الناسِ كلا

- كلا: أي: كلا شيءٍ؛ لجودتها ورِقّتِها، وصفائها.

يقول: إن من نظر إلى تلك الخمرة وهي في كأسها ظنّها لا شيء، وأن الكأس فارغة لشدّة صفائها ورِقّتها من طول عهدها. كما قال الصاحب بن عبّاد:

رقّ الزجاج ورقّت الخمرُ   فتشابَهَا فتشاكلَ الأمرُ

فكأنّما خمرٌ ولا قدَحٌ   وكأنّما قدحٌ ولا خمرُ

(٢٤٧)

كَأَنَّ قرنَ الشَمسِ في ذُرورِها   بِفِعلِها في الصَّحنِ وَالكَأسِ اقتَدى

- قرن: حاجب.

- ذرورها: عند طلوعها.

- وفي هذا البيت كناية عن أنها حمراء. قال:

إذا ما نديمي علّني ثم علّني   ثلاثَ زجاجاتٍ لهنّ هديرُ

عُقارًا كعين الديك صافٍ كأنّه   لُعاب جرادٍ بالفلاة يطيرُ

خرجتُ أجرّ الذيل تيهًا كأنني   عليك أميرَ[١] المؤمنين أميرُ

يقول: كأن شعاع الشمس حين طلوعها تقتدي بفعل الخمر وهي تُصبُّ في الكئوس والأقداح.

(٢٤٨)

نازَعتُها أَروعَ لا تَسطو عَلى   نَديمِهِ شِرَّتُهُ إذ انتَشى

- نازعتُها: شاركتُ في شربها.
- أروعَ: حديد الفؤاد، أو الذي يروعك بجماله.
- تسطو: تغلب.
- نديمه: المنادِم: واحدُ النّدامى.
- انتشى: نشا ينشو نشوةً: مثلّثة النون؛ سكِر. قال طرفة:

فإذا ما شربوها وانتشوا   وهبوا كل أمون[٢] وطِمِر[٣]

يقول: نازعت كأس الخمر فتى حسن المنظر، رائع الجمال، يناولني وأناوله، لا تغلبه النشوة فيُخشى منه أذىً لنديمه وصلفٌ يضرُّ به.

---

(١) منادى منصوب.

(٢) الناقة التي يؤمَنُ عثارُها وفتورها.

(٣) الفرس الخفيف الوثوب.

(٢٤٩)

كَأَنَّ نَورَ الرَّوضِ نَظمُ لَفظِهِ   مُرتَجِلاً أَو مُنشِداً أَو إنْ شَدا

- النَّوْر: الزهر.
- لفظه: أي: لفظ ذلك الأروع.
- شدا: غنّى.

يقول: كأن ذلك الفتى الأروع وهو ينادمني إذا تكلّم على البديهة، أو أنشد شعرًا، أو غنّى بصوته العذْب؛ كأنه أزاهير الرياض في مَلاحتها وحلاوتها.

وأحْسَنُ منه قول أبي الطيب:

قَطَفَ الرّجالُ القول وقت نباتِه   وقَطفتَ أنتَ القولَ لمّا نوّرا

فهْو المشيَّعُ بالمسامِعِ إنْ مضى   وهو المضاعفُ حسنُه إنْ كُرِّرا

(٢٥٠)

مِن كُلِّ ما نالَ الفَتى قَد نِلتُهُ   وَالمَرءُ يَبقى بَعدَهُ حُسنُ الثَّنا

هذا كقوله في هذه القصيدة:

وإنّما المرءُ حديثٌ بعدَه   فكن حديثًا حسنا لمن وعى

يقول: حظيتُ بكلّ ما حظي به كل فتىً من لذائذ ومجدٍ .. وفَنِيَ ذلك كلُّه، ولم يبق شيءٌ؛ وإنما الذي يبقى هو الثناء الحسن. وقد قال

خليل الله إبراهيم عليه السلام : ﴿وَٱجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي ٱلْآخِرِينَ﴾ [الشعراء: ٨٤].

(٢٥١)

فـإن أَمُـت فَقَـد تَناهَـت لَـذَّتي وَكُـلُّ شَـيءٍ بَلَـغَ الحَـدَّ انتَهـى

- فإن أمت: من هنا إلى آخر القصيدة براعةُ المختتم؛ وهو: أن يذكر المتكلّم ما يدلّ على الانتهاء.

يقول: فإنْ فارقتُ هذه الحياة فارقْتُها وقد سئمتُ لذائذها، وغِيضَ ماؤها؛ فكلّ شيءٍ بلغ التمام صارَ إلى نقصٍ وزوال؛ فليس بعد الكمال إلاّ النقصان. وهذا كما قال الآخَر:

إذا تمّ شـــيءٌ بـــدا نقصُـــه ترقّـــبْ زوالاً إذا قيـــلَ: تمْ

(٢٥٢)

وإن أَعِش صاحَبتُ دَهـري عالِمًـا بِما انطَوى مِن صَرفِهِ وَمـا انتشـى

- عالمًا: حال.
- صرفه: تقلُّبه.
- انتشى: انتشر.

يقول: وإن امتدّ عمري ومدّ الله في أجلي صاحبْتُ الزمان، وعشتُ في هذه الحياة عيشة الخبير العالِم بحوادث الـدهر وتقلّباتـه، مـا ظهـر منها وما بطن.

(٢٥٣)

حاشـا لِمـا أُسـأَرَهُ فِـيَّ الحِجـا وَالحِلـمُ أَن أَتبَـعَ رُوّادَ الخَنـا

- أَسارَه: أبقاهُ.
- الحِجا: العقل.
- رُوّاد: جمعُ رائد؛ وهو: الذي يطلب المرعى لأهله.

يقول: إني أتنزّه من أن أتبع قوّاد الفحشاء والفجور؛ فإن لي من الرويّة والرأي، وما أبقاه فيّ العقل والحلم ما يمنعني من الوقوع في الهلَكة والرّدى.

وأحْسَنُ منه قول الآخر:

وإنّي لتنهاني خلائقُ أربعٌ عن الفُحْش فيها للكريمِ روادِعُ
حياءٌ وإسلامٌ وشيبٌ وعِفَّةٌ وما المرءُ إلاّ ما حبَتْهُ الطّبائعُ

(٢٥٤)

أَو أَن أُرى لِنَكبَةٍ مُختَضِعًا أَو لابتِهاجٍ فَرِحًا وَمُزدَهى

- مختضعًا: ذليلاً.
- مزدهى: مستخفًّا. من الزَّهو.

يقول: وأتنزّه من أن أُرى ذليلاً حين تحلّ بي قارعةٌ، أو أن يراني أحدٌ زاهيًا خفيفَ الحلُم؛ حين يغشاني ما يسرّني.

* * * * *

تمّت قراءة المقصورة على الشيخ (**أحمد بن شيخه محمد حامد بن عبد الله بن آلا الحسني الشنقيطي**)، عام ١٤٠٧هـ بالمدينة المنورة، بمنزله بحي الطّرفة. وبعض أبياتها قُرِئَتْ بمسجد النبي ﷺ.

والحمد لله رب العالين، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين. وسبحان الله وبحمده.

متن المقصورة

١- يا ظَبيَةً أَشْبَهَ شَيءٍ بِالمَها ... تَرعى الخُزامَى بَينَ أَشجارِ النَّقا

٢- إمّا تَرَي رَأسِيَ حاكى لَونُهُ ... طُرَّةَ صُبحٍ تَحتَ أَذيالِ الدُّجى

٣- واشتَعَلَ المُبْيَضُّ في مُسْوَدِّهِ ... مِثلَ اشتِعالِ النارِ في جَزلِ الغَضا

٤- فَكانَ كَاللَّيلِ البَهيمِ حَلَّ في ... أرجائِهِ ضَوءُ صَباحٍ فَانجَلى

٥- وَغاضَ ماءَ شِرَّتي دَهرٌ رَمى ... خَواطِرَ القَلبِ بِتَبريحِ الجَوى

٦- وآضَ رَوضُ اللَهوِ يَبْساً ذاوِياً ... مِن بَعدِ ما قَد كانَ مَجّاجَ الثَرى

٧- وَضَرَّمَ النَّأيُ المُشِتُّ جَذوَةً ... ما تَأتَلي تَسفَعُ أَثناءَ الحَشا

٨- وَاتَّخَذَ التَسهيدُ عَيني مَألَفاً ... لَمّا جفا أَجفانَها طَيفُ الكَرى

٩- فَكُلُّ ما لاقَيتُهُ مُغتَفَرٌ ... في جَنبِ ما أَسأَرَهُ شَحطُ النَوى

١٠- لَو لابَسَ الصَخرَ الأَصَمَّ بَعضُ ما ... يَلقاهُ قَلبي فَضَّ أَصلادَ الصَفا

١١- إذا ذَوى الغُصنُ الرَطيبُ فَاعلَمَنْ ... أَنَّ قُصاراهُ نَفادٌ وَتَوى

١٢- شَجيتُ لا بَل أَجرَضَتني غُصَّةٌ ... عَنودُها أَقتَلُ لي مِنَ الشَجا

١٣- إن يَحمِ عَن عَيني البُكا تَجَلُّدي ... فَالقَلبُ مَوقوفٌ عَلى سُبْلِ البُكا

١٤- لَو كانَتِ الأَحلامُ ناجَتني بِما ... أَلقاهُ يَقظانَ لَأَصماني الرَّدى

١٥- مَنزِلَةٌ ما خِلتُها يَرضى بِها ... لِنَفسِهِ ذو أَرَبٍ وَلا حِجا

١٦- شيمُ سَحابٍ خُلَّبٍ بارِقُهُ وَمَوقِفٌ بَينَ ارتِجاءٍ وَمُنى

١٧- في كُلِّ يَومٍ مَنزِلٌ مُستَوبِلٌ يَشتَفُّ ماءَ مُهجَتي أَو مُجتَوى

١٨- ما خِلتُ أَنَّ الدَهرَ يثنيني عَلى ضَرّاءَ لا يَرضى بِها ضَبُّ الكُدى

١٩- أُرَمِّقُ العَيشَ عَلى بَرْضٍ فَإن رُمتُ ارتِشافًا رُمتُ صَعبَ المُنتَشَى

٢٠- أَراجِعٌ لي الدَهرُ حَولاً كامِلاً إلى الَّذي عَوَّدَ أَم لا يُرتَجى

٢١- يا دَهرُ إن لَم تَكُ عُتبى فاتَّئِد فَإن ارواداكَ وَالعُتبى سَوا

٢٢- رَفِّه عَلَيَّ طالَما أنصَبتَني وَاستَبقِ بَعضَ ماءِ غُصنٍ مُلتَحى

٢٣- لا تَحسَبَنْ يا دَهرُ أَنّي ضارِعٌ لِنَكبَةٍ تَعرِقُني عَرقَ المُدى

٢٤- مارَستَ مَن لَو هَوَتِ الأَفلاكُ مِن جَوانِبِ الجَوِّ عَلَيهِ ما شَكا

٢٥- لَكِنَّها نَفثَةُ مَصدورٍ إذا جاشَ لُغامٌ مِن نَواحيها غَما

٢٦- رَضيتُ قَسرًا وَعَلى القَسرِ رِضى مَن كانَ ذا سُخطٍ عَلى صَرفِ القَضا

٢٧- إنَّ الجَديدَينِ إذا ما استَولَيا عَلى جَديدٍ أَدنَياهُ لِلبِلى

٢٨- ما كُنتُ أَدري وَالزَمانُ مولَعٌ بِشَتِّ مَلمومٍ وَتَنكيثِ قُوى

٢٩- أَنَّ القَضاءَ قاذِفي في هُوَّةٍ لا تَستَبِلُّ نَفسُ مَن فيها هَوى

٣٠- فَإن عَثَرتُ بَعدَها إن وَأَلَتْ نَفسِيَ مِن هاتا فَقولا: لا لَعا

٣١- وإن تَكُن مُدَّتُها مَوصولَةً بِالحَتفِ سَلَّطتُ الأُسى عَلى الأَسى

٣٢- إنَّ امرأَ القَيسِ جَرى الى مَدى فَاعتاقَهُ حِمامُهُ دونَ المَدى

٣٣- وَخامَرَت نَفسُ أَبي الجَبرِ الجَوى حَتّى حَواهُ الحَتفُ فيمَن قَد حَوى

٣٤- وَابنُ الأَشَجِّ القَيلُ ساقَ نَفسَهُ إلى الرَدى حِذارَ إشماتِ العِدى

٣٥- وَاختَرَمَ الوَضّاحَ مِن دونِ الَّتي أَمَّلَها سَيفُ الحِمامِ المُنتَضى

٣٦- فقَدْ سَما قَبلي يَزيدُ طالِبًا ... شَأوَ العُلى فَما وَهى وَلا وَنى

٣٧- فَاعتَرَضَتْ دونَ الَّذي رامَ وَقَد ... جَدَّ بِهِ الجِدُّ اللُّهَيمُ الأُربى

٣٨- هَل أَنا بِدعٌ مِن عَرانين عُلًى ... جارَ عَلَيهِم صَرفُ دَهرٍ وَاعتَدى

٣٩- فَإِن أَنالَتْني المَقاديرُ الَّذي ... أَكيدُهُ لَم آلُ في رَأبِ الثَّأى

٤٠- وَقَد سَما عَمرٌو إِلى أَوتارِهِ ... فَاحتَطَّ مِنها كُلَّ عالي المُستَمى

٤١- فَاستَنزَلَ الزَبّاءَ قَسرًا وَهْيَ مِن ... عُقابِ لُوحِ الجَوِّ أَعلى مُنتَمى

٤٢- وَسَيفٌ استَعلَت بِهِ هِمَّتُهُ ... حَتّى رَمى أَبعَدَ شَأوِ المُرتَمى

٤٣- فَجَرَّعَ الأُحبوشَ سُمًّا ناقِعًا ... وَاحتَلَّ مِن غمدانَ مِحرابَ الدُّمى

٤٤- ثُمَّ ابنُ هِندٍ باشَرَت نيرانُهُ ... يَومَ أُواراتِ تَميمًا بِالصَّلى

٤٥- ما اعتَنَّ لي يَأسٌ يُناجي هِمَّتي ... إِلاّ تَحَدّاهُ رَجاءٌ فَاكتَمى

٤٦- أَلِيَّةً بِاليَعمَلاتِ يَرتَمي ... بِها النَجاءُ بَينَ أَجوازِ الفَلا

٤٧- خُوصٌ كَأَشباحِ الحَنايا ضُمَّرٌ ... يَرعُفنَ بِالأَمشاجِ مِن جَذبِ البُرى

٤٨- يَرسُبنَ في بَحرِ الدُجى وَبِالضحى ... يَطفونَ في الآلِ إِذا الآلُ طَفا

٤٩- أَخفافُهُنَّ مِن حَفًا وَمِن وَجًى ... مَرثومَةٌ تَخضِبُ مُبيَضَّ الحَصى

٥٠- يَحمِلنَ كُلَّ شاحِبٍ مُحقَوقِفٍ ... مِن طولِ تَدآبِ الغُدُوِّ وَالسُّرى

٥١- بَرٍّ بَرى طولُ الطَّوى جُثمانَهُ ... فَهوَ كَقِدحِ النَبعِ مَحنِيُّ القَرا

٥٢- يَنوي الَّتي فَضَّلَها رَبُّ العُلى ... لَمّا دَحا تُربَتَها عَلى البُنى

٥٣- حَتّى إِذ قابَلَها استَعبَرَ لا ... يَملِكُ دَمعَ العَينِ مِن حَيثُ جَرى

٥٤- ثُمَّتَ طافَ وَانثَنى مُستَلِمًا ... ثُمَّتَ جاءَ المَروَتَينِ فَسَعى

٥٥- وأوجَبَ الحَجَّ وثَنّى عمرةً ... مِن بَعدِ ما عَجَّ وَلَبّى وَدَعا

٥٦- ثُمَّــــتَ راحَ في المُلَـــبّينَ إلى حَيــثُ تَحَجّــى المَأزمــانِ وَمِــنى

٥٧- ثُـمَّ أتـى التَعريـفَ يَقـرو مُخبِتًـا مَواقِفًـــا بَــــينَ ألالِ فَالنَّقــــا

٥٨- واسـتَأنَفَ السَـبعَ وَسَـبعًا بَعـدَها والسـبعَ مـا بَـينَ العُقـابِ وَالصُّـوى

٥٩- وَراحَ لِلتَوديـــعِ فـــيمَن راحَ قَـــد أحـــرَزَ أجـــرًا وَقَلـــى هُجـــرَ اللَّغـــا

٦٠- بَـذاكَ أم بِالخَيـلِ تَعـدو المَرَطـى ناشِـــزَةً أكتادهـــا قُـــبَّ الكُلـــى

٦١- شُـعثًا تَعـادى كَسَـراحينِ الغَضـا مَيـــلَ الحَمـــاليقِ يُبـــارينَ الشَـــبا

٦٢- يَحمِلـــنَ كُـــلَّ شمَّـــرِيٍّ باسِـــلٍ شَـهمِ الجَنـانِ خـائِضٍ غَمـرَ الـوَغى

٦٣- يَغشـى صَـلا الحـربِ بِخَدَّيـهِ إذا كـانَ لَظـى الحـربِ كَريـهَ المُصـطَلى

٦٤- لَـو مُثِّـلَ الحَتـفُ لَـهُ قِرنًـا لَمـا صَـــدَّتهُ عَنـــهُ هَيبَـــةٌ وَلا انـــثَنى

٦٥- وَلَـو حَمـى المقـدارُ عَنـهُ مُهجَـةً لَرامَهـــا أو يَســـتَبيحَ مـــا حَمـــى

٦٦- تَغــدو المَنايــا طائِعــاتٍ أمــرَهُ تَرضـى الَّـذي يَرضـى وَتَـأبى مـا أبى

٦٧- بَل قَسَمًا بِالشُمِّ مِن يَعرُبَ هَل لِمُقســـمٍ مِـــن بَعـــدِ هَـــذا مُنتَهـــى

٦٨- هُـمُ الأُلى إن فـاخَروا قـال العُـلا بِفـي امـرِئٍ: فـاخَركُم عَفـرُ البَـرى

٦٩- هُـمُ الأُلى أجـرَوا يَنـابيعَ النَـدى هامِيـــةً لِمَـــن عَـــرى أو اعتَفـــى

٧٠- هُـمُ الَّـذينَ دَوَّخـوا مَـنِ انتَخـى وَقَوَّمـــوا مـــن صَـــعَر وَمَـــن صَـــغا

٧١- هُمُ الَّـذينَ جَرَّعـوا مَـن مـا حلـوا أفـــاوِقَ الضَـــيمِ مُمِـــرّاتِ الحُســـا

٧٢- أزالُ حَشـــوَ نَثـــرَةٍ مَوضـــونَةٍ حَتّـــى أُوارى بَـــينَ أثنـــاءِ الجُثـــى

٧٣- وَصـــاحِبَيّ صَـــارِمٌ في مَتنِـــهِ مِثـلُ مَـدَبِّ النَمـلِ يَعلـو في الـرُبى

٧٤- أبـــيَضُ كَـــالمِلحِ إذ انتَضَـــيتَهُ لَـــم يَلـــقَ شَـــيئًا حَـــدُّهُ إلاّ فَـــرى

٧٥- كَـــأنَّ بَـــينَ عَـــيرِهِ وَغَربِـــهِ مُفتَـــأدًا تَأكَّلَـــت فيـــهِ الجُـــذى

٧٦- يُري المَنونَ حينَ تَقفو إثرَهُ   في ظُلَمِ الأكبادِ سُبْلاً لا تُرى

٧٧- إذا هَوى في جُثَّةٍ غادَرَها   مِن بَعدِ ما كانَت خَسًا وَهيَ زكا

٧٨- وَمُشرِفُ الأقطارِ خاظٍ نَحضُهُ   حابي القَصيرى جُرشُعٌ عَردُ النَّسا

٧٩- قَريبُ ما بَينَ القَطاةِ وَالمطا   بَعيدُ ما بَينَ القَذالِ وَالصَّلا

٨٠- سامي التَّليلِ في دَسيعٍ مُفعَمٍ   رَحْبُ اللَّبانِ في أَميناتِ العُجى

٨١- رُكِّبنَ في حَواشِبٍ مُكتَنَّةٍ   إلى نُسورٍ مِثلَ مَلفوظِ النَّوى

٨٢- يَرضَخُ بِالبيدِ الحَصى فَإن رَقى   إلى الرُّبى أورى بِها نارَ الحبا

٨٣- يُديرُ إِعليطَينِ في مَلمومَةٍ   إلى لَموحَينِ بِألحاظِ اللأى

٨٤- مُداخلُ الخَلقِ رَحيبٌ شَجْرُهُ   مُخلَولِقُ الصَّهوَةِ مَمسودٌ وَأى

٨٥- لا صَكَكٌ يشينُهُ وَلا فَجًا   وَلا دَخيسٌ واهِنٌ وَلا شَظى

٨٦- لَوِ اعتَسَفتَ الأَرضَ فَوقَ مَتنِهِ   يَجوبُها ما خِفتَ أَن يَشكو الوَجى

٨٧- يَجري فَتَكبو الريحُ في غاياتِهِ   حَسرى تَلوذُ بِجَراثيمِ السَحا

٨٨- تَظُنُّهُ وَهوَ يُرى مُحتَجِبًا   عَنِ العُيونِ إن دَأى وإن رَدى

٨٩- إذا اجتَهَدتَ نَظَرًا في إثرِهِ   قُلتَ: سَنًا أومَضَ أَو بَرقٌ خَفا

٩٠- كَأَنَّما الجَوزاءُ في أَرساغِهِ   وَالنَّجم في جَبهَتِهِ إذا بَدا

٩١- هُما عَتادي الكافِيانِ فَقدَ مَن   أَعدَدتُهُ فَلينَأَ عَنّي مَن نَأى

٩٢- فَإن سَمِعت بِرَحًى مَنصوبَةٍ   لِلحَربِ فَاعلَم أَنَّني قُطبُ الرَحى

٩٣- وإن رَأَيتَ نارَ حَربٍ تَلتَظي   فَاعلَم بِأَنّي مُسعِرٌ ذاكَ اللَظى

٩٤- خَيرُ النُفوسِ السائِلاتُ جَهرَةً   عَلى ظُباتِ المُرهَفاتِ وَالقَنا

٩٥- إنَّ العِراقَ لَم أُفارِق أَهلَهُ   عَن شَنَأٍ أَصَدَّني وَلا قِلى

٩٦- وَلا اطَّبى عَينيَّ مُذ فارَقتُهُم شَيءٌ يَروقُ الطَرفَ مِن هَذا الوَرى
٩٧- هُم الشَناخيبُ المُنيفاتُ الذُّرى وَالناسُ أَدحالٌ سِواهُم وَهُوَى
٩٨- هُمُ البُحورُ زاخِرٌ آذِيُّها وَالناسُ ضَحضاحٌ ثِغابٌ وَأَضا
٩٩- إن كُنتُ أَبصَرتُ لَهُم مِن بَعدِهِم مِثلاً فَأَغضَيتُ عَلى وَخزِ السَّفا
١٠٠- حاشا الأَميرَينِ اللَّذينِ أوفَدا عَلَيَّ ظِلاً مِن نَعيمٍ قَد ضَفا
١٠١- هُما اللَّذانِ أَثبَتا لي أَملاً قَد وَقَفَ اليَأسُ بِهِ عَلى شَفا
١٠٢- تَلافَيا العَيشَ الَّذي رَنَّقَهُ صَرفُ الزَمانِ فَاستَساغَ وَصَفا
١٠٣- وَأَجرَيا ماءَ الحَيا لي رَغَدًا فَاهتَزَّ غُصني بَعدَ ما كانَ ذوى
١٠٤- هُما اللَّذانِ سَمَوا بِناظِري مِن بَعدِ إغضائي عَلى لَذعِ القَذى
١٠٥- هُما اللَّذانِ عَمَّرا لي جانِبًا مِنَ الرَجاءِ كانَ قِدمًا قَد عَفا
١٠٦- وَقَلَّداني مِنَّةً لَو قُرِنَت بِشُكرِ أَهلِ الأَرضِ عَنّي ما وَفى
١٠٧- بِالعُشرِ مِن مِعشارِها وَكانَ كَالـ ـحَسوَةِ في آذِيِّ بَحرٍ قَد طَما
١٠٨- إنَّ ابنَ ميكالَ الأَمير انتاشَني مِن بَعدِ ما قَد كُنتُ كَالشَّيءِ اللَّقى
١٠٩- وَمَدَّ ضَبعَيَّ أَبو العَبّاسِ مِن بَعدِ انقِباضِ الذَّرعِ وَالباعِ الوَزى
١١٠- ذاكَ الَّذي ما زالَ يَسمو لِلعُلى بِفِعلِهِ حَتّى عَلا فَوقَ العُلى
١١١- لَو كانَ يَرقى أَحَدٌ بِجودِهِ وَمَجدِهِ إلى السَماءِ لارتَقى
١١٢- ما إن أَتى بَحرَ نَداهُ مُعتَفٍ عَلى أُوارى عيمَةٍ إلاّ ارتَوى
١١٣- نَفسي الفِداءُ لِأَميرَيَّ وَمَن تَحتَ السَماءِ لِأَميرَيَّ الفِدى
١١٤- لا زالَ شُكري لَهُما مُواصِلاً لَفظي أَو يَعتاقَني صَرفُ المَنا
١١٥- إنَّ الأُلى فارَقتُ مِن غَيرِ قِلًى ما زاغَ قَلبي عَنهُمُ ولا هَفا

١١٦- لَكِـنَّ لي عَزمًا إذ امتَطَيتُهُ لِمُبهَمِ الخَطبِ فَآه فانفَأى

١١٧- وَلَو أشاءُ مَدَّ قُطرَيهِ الصِّبا عَلَيَّ في ظِلِّ نَعيمٍ وَغِنى

١١٨- وَلاعَبَتني غادَةٌ وَهنانَةٌ تُضني وَفي ترشافِها بُرءُ الضَنى

١١٩- تَفري بِسَيفِ لَحظِها إن نَظَرَت نَظرَةَ غَضبى مِنكَ أثناءَ الحَشا

١٢٠- في خَدِّها رَوضٌ مِنَ الوَردِ عَلى النـ ـنسرينِ بالألحاظِ مِنها يُجتَنى

١٢١- لَو ناجَتِ الأعصَمَ لانحَطَّ لَها طَوعَ القِيادِ مِن شَماريخِ الذُّرى

١٢٢- أو صابَتِ القانِتَ في مُخلَولِقِ مُستَصعَبِ المَسلَكِ وَعرِ المُرتَقى

١٢٣- ألهاهُ عَن تَسبيحِهِ وَدينِهِ تَأنيسُها حَتّى تَراهُ قَد صَبا

١٢٤- كَأنَّما الصَهباءُ مَقطوبٌ بِها ماءُ جَنى وَردٍ إذ اللَّيلُ عَسا

١٢٥- يَمتاحُهُ راشِفُ بَردِ ريقِها بَينَ بَياضِ الظَّلْمِ مِنها وَاللَّمى

١٢٦- سَقى العَقيقَ فَالحَزيزَ فَالمَلا إلى النَّحَيتِ فَالقُرَيّاتِ الدُّنى

١٢٧- فَالمِربد الأعلى الَّذي تَلقى بِهِ مَصارِعَ الأُسدِ بِألحاظِ المَها

١٢٨- مَحَلَّ كُلِّ مُقرِمٍ سَمَت بِهِ مَآثِرُ الآباءِ في فَرعِ العُلى

١٢٩- مِنَ الأُلى جَوهَرُهُم إذ اعتَزَوا مِن جَوهَرٍ مِنهُ النَّبِيُّ المُصطَفى

١٣٠- صَلّى عَلَيهِ اللهُ ما جَنَّ الدُّجى وَما جَرَت في فَلَكٍ شَمسُ الضُّحى

١٣١- جَونٌ أعارَتهُ الجَنوبُ جانِبًا مِنها وَواصَت صَوبَهُ يَدُ الصَبا

١٣٢- نَأى يَمانِيًّا فَلَمّا انتَشَرَت أحضانُهُ وَامتَدّ كِسراهُ غَطا

١٣٣- فَجَلَّلَ الأُفقَ فَكُلُّ جانِبٍ مِنها كَأن مِن قطرِهِ المُزنُ حَبا

١٣٤- وَطَبَّقَ الأرضَ فَكُلُّ بُقعَةٍ مِنها تَقولُ الغَيثُ في هاتا ثَوى

١٣٥- إذا خَبَت بُروقُهُ عَنَّت لَها ريحُ الصَبا تشبُّ مِنها ما خَبا

١٣٦- وإن وَنَت رُعودُهُ حَدا بِها — حادي الجَنوبِ فَحَدَت كَما حَدا

١٣٧- كَأَنَّ في أحضانِهِ وَبَركِهِ — بَركًا تَداعى بَينَ سَجرٍ وَوَحى

١٣٨- لَم أرَ كَالمُزنِ سَوامًا بُهَّلاً — تَحسَبُها مَرعِيَّةً وَهيَ سُدى

١٣٩- تَقولُ لِلأَجرازِ لَمّا استَوسَقَت — بِسَوقِهِ ثِقي بِرِيٍّ وَحَيا

١٤٠- فَأَوسَعَ الأَحدابَ سَيبًا مُحسِبًا — وَطَبَّقَ البُطنانَ بِالماءِ الرِّوى

١٤١- كَأَنَّما البَيداءُ غِبَّ صَوبِهِ — بَحرٌ طَمى تَيّارُهُ ثُمَّ سَجا

١٤٢- ذاكَ الجدا لا زالَ مَخصوصًا بِهِ — قَومٌ هُمُ لِلأَرضِ غَيثٌ وَجَدا

١٤٣- لَستُ إذ ما بَهَظَتني غَمرَةٌ — مِمَّن يَقولُ: بَلَغَ السَّيلُ الزُّبى

١٤٤- وإن ثَوَت تحت ضُلوعي زَفرَةٌ — تَملأُ ما بَينَ الرَّجا إلى الرَّجا

١٤٥- نَهنَهتُها مكظومَةً حَتّى يُرى — مَخضَوضِعًا مِنها الَّذي كانَ طَغى

١٤٦- وَلا أقولُ إن عَرَتني نَكبَةٌ — قَولَ القَنوطِ انقَدَّ في البطنِ السَّلى

١٤٧- قَد مارَسَت مِنّي الخُطوبُ مَرِسًا — يُساوِرُ الهَولَ إذ الهَولُ عَلا

١٤٨- لِيَ التِواءٌ إن مُعادِيَّ التَوى — ولي استِواءٌ إن مُوالِيَّ استَوى

١٤٩- طَعمِيَ شَريٌ لِلعَدُوِّ تارَةً — وَالأَريُ بِالرّاحِ لِمَن وُدّي ابتَغى

١٥٠- لدنٌ إذ لوينتُ سَهلٌ معطفي — أَلوى إذ خوشِنتُ مَرهوب الشَذا

١٥١- يَعتَصِمُ الحِلمُ بِجَنبَي حِبوَتي — إذا رِياحُ الطَّيشِ طارَت بِالحُبى

١٥٢- لا يَطَّبيني طَمَعٌ مُدَنِّسٌ — إذا استَمالَ طَمَعٌ أَوِ اطَّبى

١٥٣- وَقَد عَلَت بي رُتَبًا تَجارِبي — أَشفَينَ بي مِنها عَلى سُبلِ النُهى

١٥٤- إذا امرُؤٌ خيفَ لإِفراطِ الأَذى — لَم يُخشَ مِنّي نَزَقٌ وَلا أذى

١٥٥- مِن غَيرِ ما وَهنٍ وَلَكِنّي امرُؤٌ — أَصونُ عِرضًا لَم يُدَنِّسهُ الطَخا

١٥٦- وَصَونُ عِرضِ المَرءِ أن يَبذُلَ ما ضُنَّ بِهِ مِمّا حَواهُ وَانتَصى

١٥٧- وَالحَمدُ خَيرُ ما اتَّخَذتَ جُنّةً وَأَنفَسُ الأَذخارِ مِن بَعدِ التُقى

١٥٨- وَكُلُّ قَرنٍ ناجِمٍ في زَمَنٍ فَهوَ شَبيهُ زَمَنٍ فيهِ بَدا

١٥٩- وَالناسُ كَالنَّبتِ فَمِنهُ رائِقٌ غَضٌّ نَضيرٌ عودُهُ مُرُّ الجَنى

١٦٠- وَمِنهُ ما تَقتَحِمُ العَينُ فَإِن ذُقتَ جَناهُ انساغَ عَذبًا في اللَّها

١٦١- يُقَوِّمُ الشارِخُ مِن زَيغانِهِ فَيَستَوي ما انعاجَ مِنهُ وَانحَنى

١٦٢- وَالشَيخُ إن قَوَّمتَهُ مِن زَيغِهِ لَم يُقِمِ التَثقيفُ مِنهُ ما التَوى

١٦٣- كَذَلِكَ الغُصنُ يَسيرٌ عَطفُهُ لَدنٌ شَديدٌ غَمزُهُ إذ عَسا

١٦٤- مَن ظَلَمَ الناسَ تَحامَوا ظُلمَهُ وَعَزَّ فيهِم جانِباهُ وَاحتَمى

١٦٥- وَهُم لِمَن لانَ لَهُم جانِبُهُ أَظلَمُ مِن حَيّاتِ أَنباثِ السَّفا

١٦٦- وَالناسُ كُلاًّ إن فَحَصتَ عَنهُمُ جَميعَ أَقطارِ البِلادِ وَالقُرى

١٦٧- عَبيدُ ذي المالِ وإن لَم يَطمَعوا مِن غَمرِهِ في جُرعَةٍ تَشفي الصَّدى

١٦٨- وَهُم لِمَن أَملَقَ أَعداءٌ وإن شارَكَهُم فيما أَفادَ وَحَوى

١٦٩- عاجَمتُ أَيّامي وَما الغِرُّ كَمَن تَأَزَّرَ الدَهرُ عَلَيهِ وَارتَدى

١٧٠- لا يَنفَعُ اللُبُّ بِلا جَدٍّ وَلا يَحُطُّكَ الجَهلُ إذا الجَدُّ عَلا

١٧١- مَن لَم يَعِظهُ الدَهرُ لَم يَنفَعهُ ما راحَ بِهِ الواعِظُ يَومًا أَو غَدا

١٧٢- مَن لَم تُفِدهُ عِبَرًا أَيّامُهُ كانَ العَمى أَولى بِهِ مِنَ الهُدى

١٧٣- مَن قاسَ ما لَم يَرَهُ بِما رأى أراهُ ما يَدنو إِلَيهِ ما نَأى

١٧٤- مَن مَلَّكَ الحِرصَ القِيادَ لَم يَزَل يَكرَعُ في ماءٍ مِنَ الذُلِّ صَرى

١٧٥- مَن عارَضَ الأَطماعَ بِاليَأسِ رَنَت إِلَيهِ عَينُ العِزِّ مِن حَيثُ رَنا

١٧٦ - مَن عَطَّفَ النَفسَ عَلى مكروهِها كـانَ الغِـنى قَرينَـهُ حَيـثُ انتَـوى

١٧٧ - مَن لَم يَقِـف عِنـدَ انتِهاءِ قَـدرِهِ تَقاصَـرَت عَنـهُ فَسـيحاتُ الخُطـا

١٧٨ - مَـن ضَـيَّعَ الحَـزمَ جَـنى لِنَفسِـهِ نَدامَـةً أَلـذَعَ مِـن سَـفعِ الـذكا

١٧٩ - مَن ناطَ بِالعُجبِ عُـرى أَخلاقِـهِ نيطَت عُرى المَقـتِ إِلى تِلـكِ العُـرى

١٨٠ - مَـن طـالَ فَـوقَ مُنتَهـى بَسـطَتِهِ أَعجَـزَهُ نَيـلُ الـدُنى بَلـهَ القُصـى

١٨١ - مَـن رامَ مـا يَعجـزُ عَنـهُ طَوقُـهُ مِ العِـبءِ يَومًـا آضَ مَخـزولَ المَطـا

١٨٢ - وَالنـاسُ أَلـفٌ مِنـهُمُ كَواحِـدٍ وَواحِـدٌ كَـالأَلفِ إِن أَمـرٌ عَنـا

١٨٣ - وَلِلفَـتى مِـن مالِـهِ مـا قَـدَّمَت يَـداهُ قَبـلَ مَوتِـهِ لا مـا اقـتَنى

١٨٤ - وَإِنَّمـا المَـرءُ حَـديثٌ بَعـدَهُ فَكُـن حَـديثًا حَسَـنًا لِمَـن وَعـى

١٨٥ - إِنّي حَلَبـتُ الـدَهرَ شَـطرَيهِ فَقَد أَمَـرَّ لي حينـا وَأَحيانًـا حَـلا

١٨٦ - وَفَـرَّ عَـن تجربـةً نـابي فَقُـل في بـازِلٍ راضَ الخُطـوبَ وَامتَطـى

١٨٧ - وَالنـاسُ لِلمـوتِ خَلّـى يلسُّـهُم وَقَلَّمـا يَبقـى عَلـى اللَّـسِّ الخَـلا

١٨٨ - عَجِبـتُ مِـن مُسـتَيقِنٍ أَنَّ الـرَّدى إِذا أَتـاهُ لا يُـداوى بِـالرُّقى

١٨٩ - وَهـوَ مِـنَ الغَفلَـةِ في أُهوِيَّـةٍ كَخـابِطٍ بَـينَ ظَـلامٍ وَعَشـا

١٩٠ - نَحـنُ - وَلا كُفـران لِلَّـهِ - كَمـا قَـد قيـلَ لِلسـارِبِ أَخـلا فَـارتَعى

١٩١ - إِذا أَحَـسَّ نَبـأَةً ريـعَ وَإِن تَطامَنَـت عَنـهُ تَمـادى وَلَهـا

١٩٢ - كَثلَّـةٍ ريعَـت لِلَيـثٍ فَـانزَوَتْ حَتّـى إِذ غـابَ اطمَأَنَّـت أَن مَضـى

١٩٣ - نُهـالُ لِلأَمـرِ الَّـذي يَروعُنـا وَنَرتَعـي في غَفلَـةٍ إِذ انقَضـى

١٩٤ - إِنَّ الشَّـقاءَ بِالشَّـقِيِّ مولَـعٌ لا يَملِـكُ الـرَّدَّ لَـهُ إِذ أَتـى

١٩٥ - وَاللَّـومُ لِلحُـرِّ مُقـيمٌ رادِعٌ وَالعَبـدُ لا تَردَعُـهُ إِلاَّ العَصـا

١٩٦- وَآفَةُ العَقلِ الهَوى فَمَن عَلا عَلى هَواهُ عَقلُهُ فَقَد نَجا

١٩٧- كَم مِن أخٍ مَسخوطَةٍ أخلاقُهُ أصفَيتُهُ الوُدَّ بِخُلْقٍ مُرتَضى

١٩٨- إذا بَلَوتَ السَّيفَ مَحموداً فَلا تَذمُمهُ يَوماً أن تَراهُ قَد نَبا

١٩٩- وَالطِّرفُ يَجتازُ المَدى وَرُبَّما عَنَّ لِمَعداهُ عِثارٌ فَكَبا

٢٠٠- مَن لَكَ بِالمُهَذَّبِ النَدبِ الَّذي لا يَجِدُ العَيبُ إلَيهِ مُختَطى

٢٠١- إذا تَصَفَّحتَ أُمورَ الناسِ لَم تُلفِ امرءاً حازَ الكَمالَ فَاكتَفى

٢٠٢- عَوِّل عَلى الصَّبرِ الجَميلِ إنَّهُ أمنَعُ ما لاذَ بِهِ أولو الحِجا

٢٠٣- وَعَطِّفِ النَفسَ عَلى سُبْلِ الأُسا إن استَفَزَّ القَلبَ تَبريحُ الأَسى

٢٠٤- والدَّهرُ يَكبو بِالفَتى وَتارَةً يُنهِضُهُ مِن عَثرَةٍ إذا كَبا

٢٠٥- لا تَعجَبَنْ مِن هالِكٍ كيفَ هَوى بَل فَاعجبن مِن سالِمٍ كَيفَ نَجا

٢٠٦- إنَّ نُجومَ المَجدِ أمسَت أُفَّلاً وَظِلُّهُ القالِصُ أَضحى قَد أزى

٢٠٧- إلاّ بَقايا مِن أُناسٍ بِهِمُ إلى سَبيلِ المَكرُماتِ يُقتَدى

٢٠٨- إذا الأَحاديثُ انتَضَت أنباءَهُم كانَت كَنَشرِ الرَوضِ غاداهُ السَّدى

٢٠٩- لا يَسمَعُ السامِعُ في مَجلِسِهِم هُجراً إذ جالَسَهُم وَلا خَنا

٢١٠- ما أَنعَمَ العيشَةَ لَو أَنَّ الفَتى يَقبَلُ مِنهُ مَوتُهُ أَسنى الرُّشا

٢١١- أو لَو تَحَلّى بِالشَّبابِ عُمرَهُ لَم يَستَلِبهُ الشَّيبُ هاتيكَ الحُلى

٢١٢- هَيهاتَ مَهما يُستَعر مُستَرجَعٌ وَفي خُطوبِ الدَهرِ لِلناسِ أُسى

٢١٣- وَفِتيَةٍ سامَرَهُم طَيفُ الكَرى فَسامَروا النَّومَ وَهُم غيدُ الطُّلى

٢١٤- وَاللَّيلُ مُلقٍ بِالمَوامي بَرَكَهُ وَالعِيسُ يَنبُثنَ أَفاحيصَ القَطا

٢١٥- بِحَيثُ لا تهدي لِسَمعٍ نَبأَةٌ إلاّ نَئيمَ البومِ أو صَوتَ الصَّدى

٢١٦- شايَعتُهُم عَلى السُّرى حَتّى إذا مالَت أداةُ الرّحلِ بالجِبسِ الدَّوى

٢١٧- قُلتُ لَهُم: إن الهُوَينا غِبُّها وَهنٌ فَجِدّوا تحمَدوا غِبَّ السُّرى

٢١٨- وَموحِشِ الأقطارِ طامٍ ماؤُهُ مُدَعثَرِ الأعضادِ مَهزومِ الجَبى

٢١٩- كأنَّما الريشُ عَلى أرجائِهِ زُرقُ نِصالٍ أرهِفَت لِتُمتَهى

٢٢٠- وَرَدتُهُ والذِئبُ يَعوي حَولَهُ مُستَكَّ سمِّ السَمعِ مِن طُولِ الطَّوى

٢٢١- وَمُنتَجٍ أُمُّ أبيهِ أُمُّهُ لَم يَتَخَوَّن جِسمَهُ مَسّ الضَّوى

٢٢٢- أفرَشتُهُ بِنتَ أخيهِ فانثَنَت عَن وَلَدٍ يوري بِهِ وَيُشتَوى

٢٢٣- وَمَرقَبٍ مُخلَولِقٍ أرجاؤُهُ مُستَصعَبِ المسلكِ وَعرِ المُرتَقى

٢٢٤- وَالشَخصُ في الآلِ يُرى لِناظِرٍ تَرمُقُهُ حينًا وَحينًا لا يُرى

٢٢٥- أوفَيتُ وَالشَّمسُ تَمُجُّ ريقَها وَالظِلُّ مِن تَحتِ الحِذاءِ مُحتَذى

٢٢٦- وَطارِقٍ يُؤنِسُهُ الذِّئبُ إذا تَضَوَّرَ الذِّئبُ عِشاءً وَعَوى

٢٢٧- آوى إلى نارِيَ وَهيَ مَألَفٌ يَدعو العُفاةَ ضَوؤُها إلى القِرى

٢٢٨- لِلَهِ ما طَيفُ خَيالٍ زائِرٍ تَزُفُّهُ لِلقَلبِ أحلامُ الرُّؤى

٢٢٩- يَجوبُ أجوازَ الفَلا مُحتَقِرًا هَولَ دُجى اللَيلِ إذا اللَّيلُ انبَرى

٢٣٠- سائِلهُ إن أفصَحَ عَن أنبائِهِ أنّى تَسَدّى اللَيلَ أم أنّى اهتَدى

٢٣١- أو كانَ يَدري قَبلَها ما فارِسٌ وَما مَواميها القِفارُ وَالقُرى

٢٣٢- وَسائِلي بِمُزعِجي عَن وَطَنٍ ما ضاقَ بي جَنابُهُ وَلا نَبا

٢٣٣- قُلتُ القَضاءُ مالِكٌ أمرَ الفَتى مِن حَيثُ لا يَدري وَمِن حَيثُ دَرى

٢٣٤- لا تَسألَنّي وَاسألِ المِقدارَ هَل يَعصِمُ مِنهُ وَزَرٌ أومُدَّرى

٢٣٥- لا بُدَّ أن يَلقى امرُؤٌ ما خَطَّهُ ذو العَرشِ مِمّا هُوَ لاقٍ وَوَحى

٢٣٦- لا غَـروَ أن لجَّ زَمـانٌ جـائِرٌ فـاعتَرَقَ العَظـمَ المُمِـخَّ وَانتَقـى
٢٣٧- فَقَد تَرى القاحِلَ مُخضَرًّا وقَـد تَلقـى أخـا الإقتـارِ يَومًـا قَـد نَمـا
٢٣٨- يـا هَؤُلَيّـا هَـل نَشَـدتُنَّ لَنـا ثاقِبَـةَ البُرقُـعِ عَـن عَيْنَـي طَـلا
٢٣٩- مـا أنصَـفَت أُمُّ الصَـبِيَّينِ الَّـتي أَصـبَت أخـا الحِلـم ولَمّـا يُصـطَبى
٢٤٠- اسـتَحيِ بيضًـا بَـينَ أَفـوادِكَ أَنْ يَقتـادَكَ البِـيضُ اقتِيـادَ المُهتَـدى
٢٤١- هَيهـاتَ مـا أَشـنَعَ هاتـا زَلَّـةً أَطَرَبًـا بَعـدَ المَشـيبِ وَالجَـلا
٢٤٢- يـا رُبَّ لَيـلٍ جَمَعَـت قُطرَيـهِ لي بِنـتُ ثَمـانينَ عَروسًـا تُجتَلـى
٢٤٣- لَـم يَملِـكِ المـاءُ عَلَيهـا أَمرَهـا ولَـم يُدَنِّسـها الضِّـرامُ المُحتَضـى
٢٤٤- حينًـا هِـيَ الـداءُ وَأَحيانًـا بِهـا مِـن دائِهـا إذا يَهـيجُ يُشـتَفى
٢٤٥- قَد صانَها الخَمّـارُ لَمّـا اختارَهـا ضَـنًّا بِهـا عَلـى سِـواه وَاخـتَبى
٢٤٦- فَهِيَ تُرى مِن طولِ عَهدٍ إن بَـدَت في كَأسِـها في أعـيُنِ النـاسِ كَـلا
٢٤٧- كَـأَنَّ قَـرنَ الشَـمسِ في ذُرورِهـا بِفِعلِهـا في الصَّـحنِ وَالكَـأسِ اقتَـدى
٢٤٨- نازَعتُهـا أروعَ لا تَسـطو عَلـى نَديمِـهِ شِـرَّتُهُ إذ انتَشـى
٢٤٩- كَـأَنَّ نَـورَ الـرَّوضِ نَظـمُ لَفظِـهِ مُـرتَجلاً أَو مُنشِـدًا أَو إنْ شَـدا
٢٥٠- مِن كُلِّ مـا نـالَ الفَتى قَـد نِلتُـهُ وَالمَـرءُ يَبقـى بَعـدَهُ حُسـنُ الثَّنـا
٢٥١- فـإن أَمُـت فَقَـد تَناهَـت لَـذَّتي وكُـلُّ شَـيءٍ بَلَـغَ الحَـدَّ انتَهـى
٢٥٢- وإن أَعِش صاحَبتُ دَهري عالِمًا بِمـا انطَـوى مِـن صَـرفِهِ وَمـا انتشـى
٢٥٣- حاشـا لِمـا أُسـأَرُهُ فِـيَّ الحِجـا وَالحِلـمُ أن أتبَـعَ رُوّادَ الخَنـا
٢٥٤- أو أَن أُرى لِنَكبَـةٍ مُختَضِـعًا أو لابتِهـاجٍ فَرِحًـا وَمُزدَهـى

العناوين